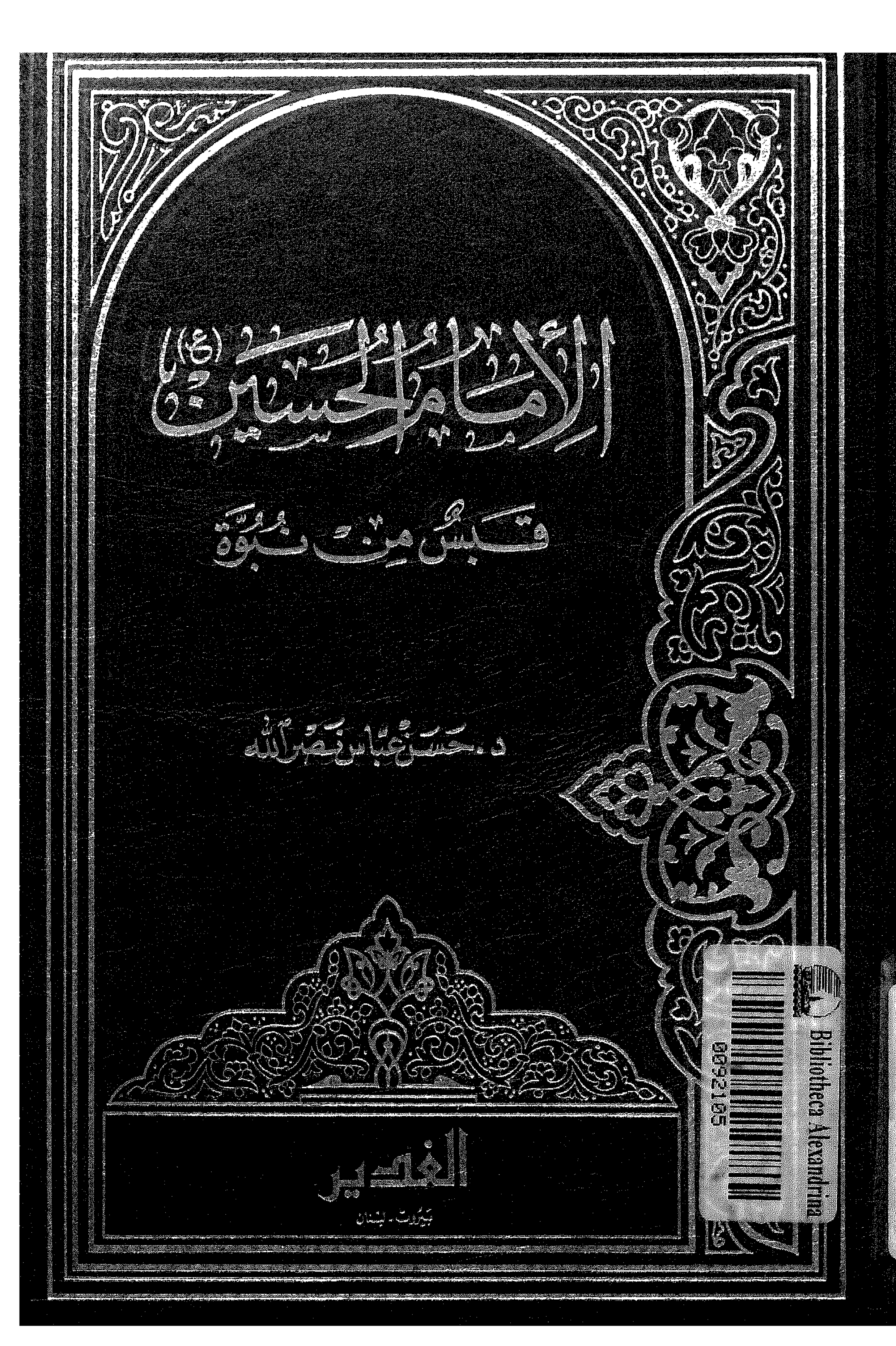
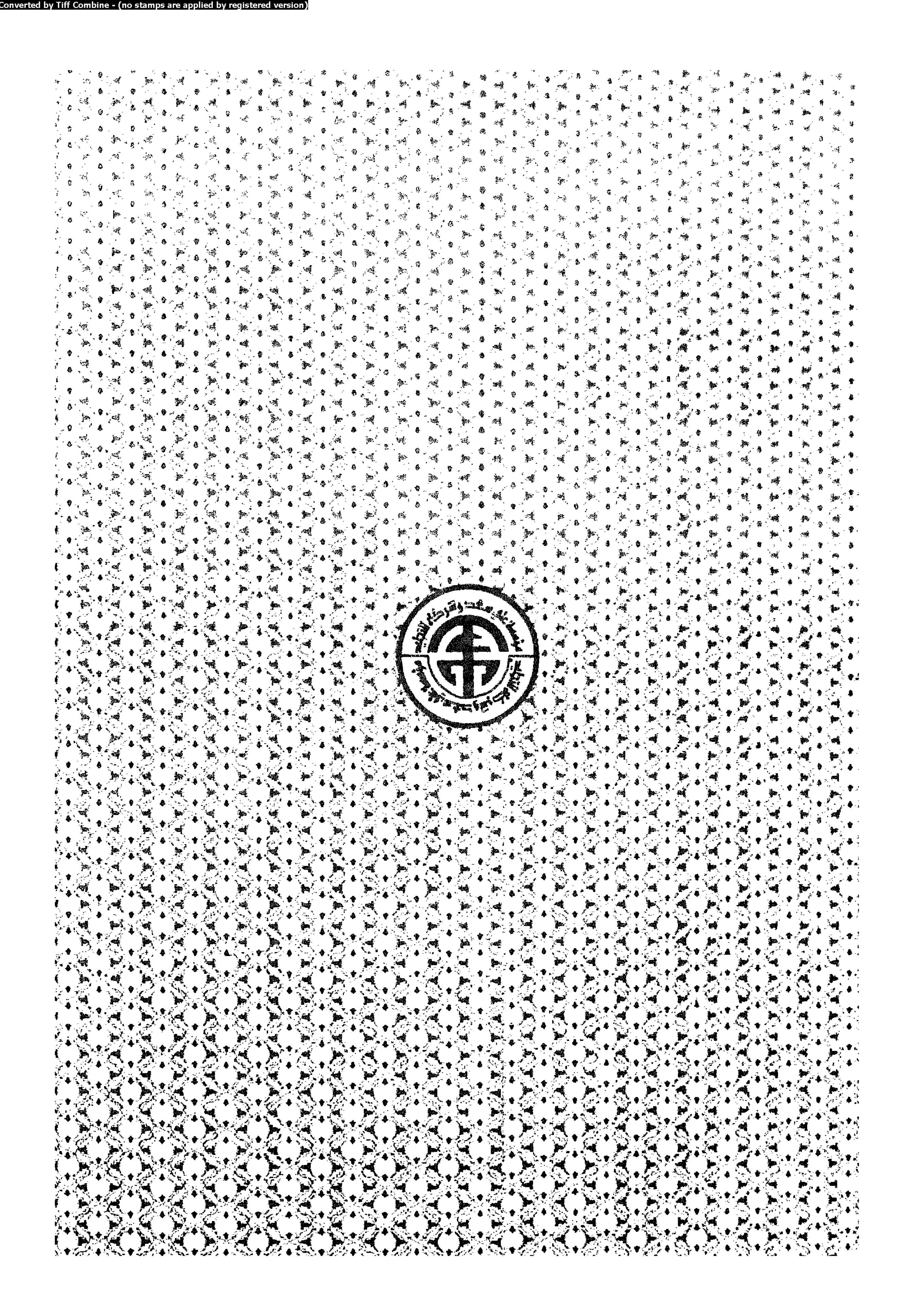
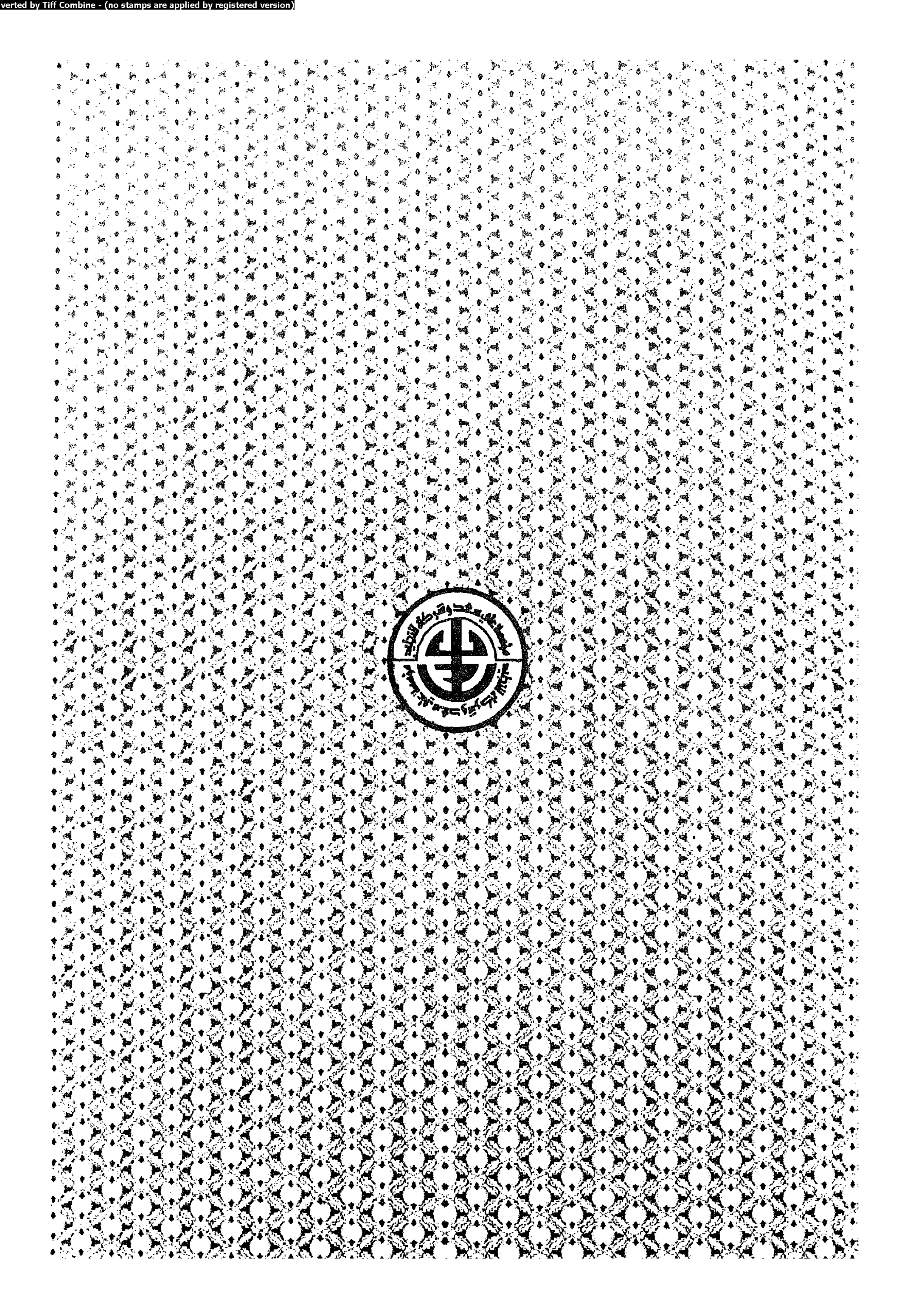

الإمام الحسين (ع)
قبس من نبوة
د. حسن عباس نصر الله
الغدير
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0092105







# الإمام الحسين (ع)

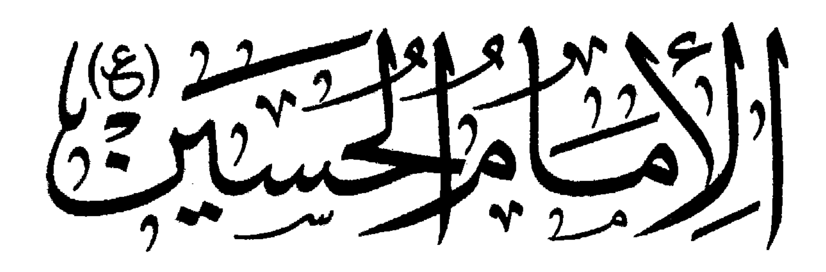
## قبس من نبوة

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ-١٩٩٧م





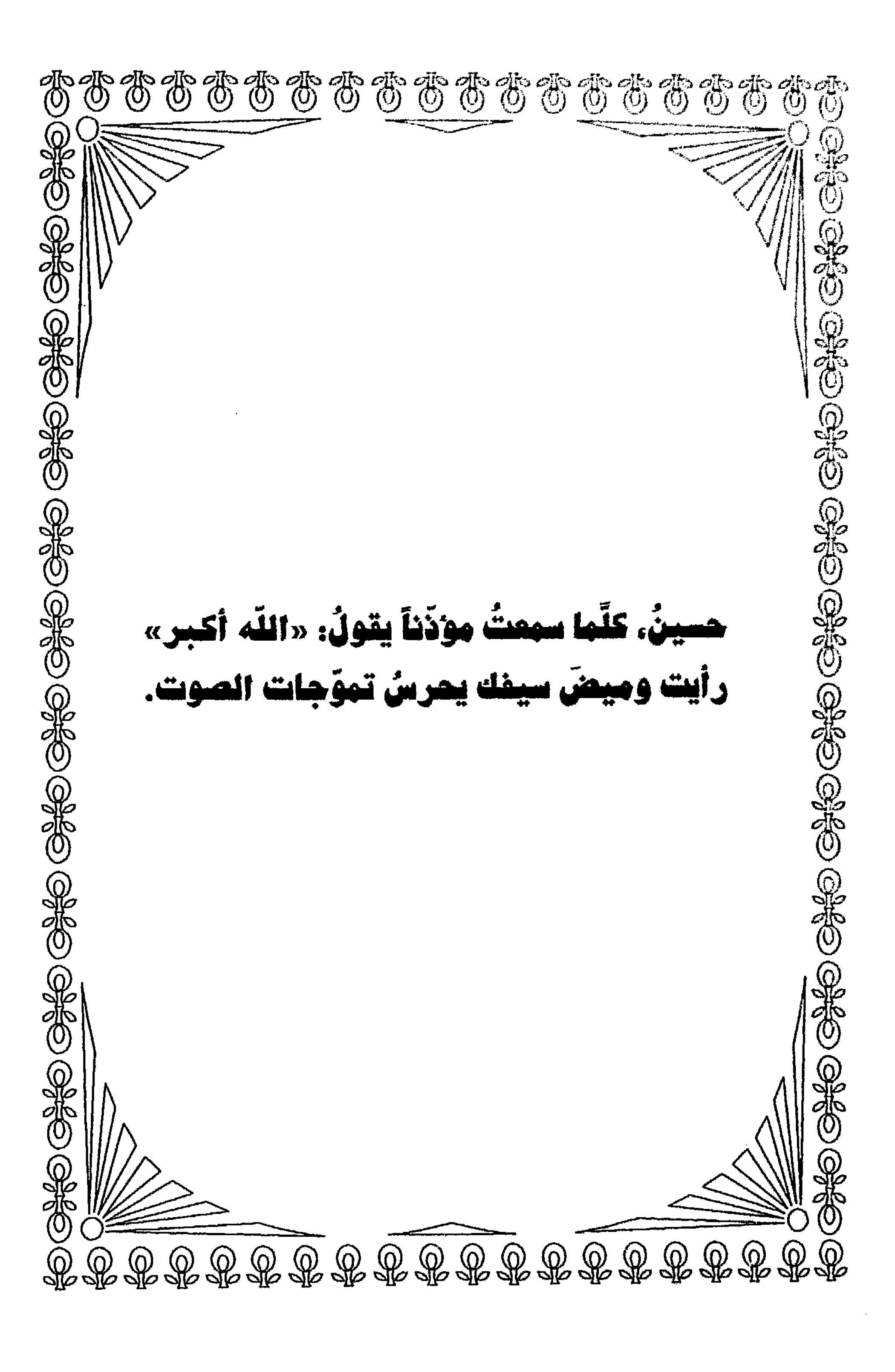

حارة حريك ـ بناية البنك اللبناني السويسري
هاتف: ٠٣/٦٤٤٦٦٢ ـ تلفاكس: ٢٧٣٦٠٤ ـ ص.ب ٢٤/٥٠
بيروت ـ لبنان




## قبس من نبوّة

د. حسن عبّاس نصر الله

الغدير
بيروت - لبنان



حسينُ، كلَّما سمعتُ مؤذّناً يقولُ: «اللّه أكبر»
رأيت وميضَ سيفك يحرسُ تموّجات الصوت.

# تقديم

وضع الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه (رض)، في كربلاء، نهجاً حيّاً وخالداً للثورة على الحاكم المغتصب الظّالم، الذي انقلب على الإسلام، وانحرف بمساره ليرسي أسس ملك جاهليّ مستبد.

ويتبع الإمام الحسين عليه السلام بذلك نهج الإسلام، فكما جاهد النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه الأخيار (رض) من أجل تنزيل القرآن الكريم وإرساء أسس الدين الحنيف، واصل سبطه وأصحابه الجهاد من أجل «تأويل» كتاب الله وسنّة نبيّه، وجعلهما مصدر التشريع الذي يحكم مسار الحياة، بعدما عمل الحاكم المستبد على جعل إرادته ومزاجه المرجع الأساس في الحكم.

وهذا ما جعل الإمام الحسين عليه السلام قبساً من نبوّة، وجعل ثورته هجرة ثانية تؤسّس لهجراتٍ متجدّدة في التاريخ إلى أن يأذن الله بالفرج، ويظهر الحجّة المنتظر، محمد بن الحسن المهدي(عج)، فيملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً.

مثّلت ثورة الإمام الحسين عليه السلام، منذ أن كانت، وجدان الأمّة المؤمنة النّابض، واستمرّت ينبوع فعلٍ، وقولٍ يؤسس لفعل ينبثقان منها، ويجريان، فيحييان، ويؤتيان الثمار.

وهذا الكتاب الذي ألّفه الدكتور حسن عبّاس نصر الله هو بعض هذه الثمار التي سقاها ينبوع كربلاء بدم الحياة، وأنضجها التأمّل المشبع بالإيمان والمعرفة. وهو يبحث في عدّة قضايا أبرزها سيرة الإمام الحسين عليه السلام وإمامته وثورته. ومن الأمور اللافتة، في هذه السّيرة، أنّ المؤلّف يعود إلى الحقبة التي سبقت كربلاء، فيرى أنّ سيّد الشّهداء اتّبع نهج سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله، مع الناس المنطلق من قوله تعالى: ﴿وإذا حُيّيتم بتحية فحيوا بأحسن منها. . .﴾، وعتقه للجارية التي حيته بباقة ريحان ينتظم في سياق هذا المسار الإنساني الرّاقي الذي يخطّه نهج الإسلام للعلاقات الإنسانيّة.

ومن القضايا التي يبحثها المؤلّف الأدب الحسيني، فيتحدّث عن الشعر الذي ينسب إلى الإمام الحسين عليه السلام، وعن أدب الطفّ، والمنحى الملحميّ المتمثل في بعض نماذجه، وعن أدب الزّيارة والمسرح الحسيني، ويختم بمسرد يتقصى فيه ما كتب عن الإمام الحسين عليه السلام، ويتضمن ما يزيد على خمسمئة كتاب أفرد بعضها للإمام الحسين عليه السلام، وتضمن بعضها الآخر أبحاثاً عنه وعن ثورته.

المؤلّف باحث أكاديمي، يعتمد في بحثه المصادر القديمة والحديثة، لا يغالي ولا يتأوّل، وإنّما يستقرئ ويناقش ويرى، ويصوغ رؤيته الموثّقة بلغة سهلة جميلة تلبّي حاجة القارئ إلى مزيد من المعرفة بسيّد الشهداء.

**مركز الغدير للدراسات الإسلامية**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# مقدّمة

حسينُ، يا موسمَ الحزن، يا دموعَ السنين،

يا حكايةَ الزمن . . .

أنت ريحانةُ الرسول، وفرحُ الزهراء، وحكمةُ عليّ، وبسمةُ الملائكة . .

أنت حباتُ المطر في غيماتِ الصّيف،

أنت دفءُ الشمسِ في رياحِ الشتاء،

أنت زنبقُ الحقول، وأزاهيرُ الربيع،

زَرَعْتَ دماءَكَ ورداً قانياً على أطرافِ السّماء،

يا دَماً عشقتْهُ الشهادة،

يا شهيداً زرعَ نجيعَهُ شهداء،

ونثرَ ترابَ كربلائه فكانت «كلُّ أرضٍ كربلاء».

يا نشيدَ المجدِ يغنّيه الأُباة،

يا رفيقَ الثوارِ على دربِ الحق.

يا قائد الأباة إلى عزِّ الموت.

حسينُ، يا سليلَ النبوّاتِ وسبطها.

هي منك وأنتَ منها.

رَعَتْ طفولتك الملائكة؛

فناغاك جبرائيل في المهد، وبكاك في كربلاء...

اسْمك زيَّن سرادق العرش

وأنت فَرحُ الجنّة، وسيِّد شبابها،

وفيها الشباب الأنبياء.

حسينُ، يا إمام الثوار، يا تراثاً صار أسطورة عبر العصور،

يا ثارَ الله، يا كلمة الدم، يا حروفاً من نور.

بل أنت النورُ الذي «ظنّ موسى أنه نار قَبَسْ».

رمَيْت بدمِكَ إلى السَّماءِ فلوَّنْتَ الشَّفق

ومُنْذ رِمْيتِكَ وُلِدَتْ لأولِ مرّةٍ حُمرةُ الأفق

وما عرفها الكونُ قبلَ دماك.

أحقيقةٌ أم أسطورةٌ تلمَّست عُلاك؟

رواها التاريخ فكرة! حوَّلتْها الأجيالُ معجزات.

صاغها شاعرُ الفلاسفة أبو العلاء، وساماً زيَّن صدر الزمن، وحكمةً عطَّرت شفاه الرواة.

وعلى الأُفقِ من دماء الشهيد يـ ... ـنِ عـلـي ونـجـلـهِ شـاهـدانِ

فـهـمـا في أواخـرِ الـلـيـل فـجـران ... ـِ وفـي أوْلِـيَّـاتِـهِ شـفـقـان

كربلاءُ ولدها الكونُ مرَّة، وفاز بها خامسُ أهل الكساء. قُتِلَ الأنبياءُ والأوصياءُ والمصلحون والحكماء،

والملوك والجبابرة، والأغنياءُ والفقراء

وبكاهم ذووهم، وندبتهم شعوبُهم، أسبوعاً وشهراً وربما سنة، وبضعَ سنوات. أما أنت فذكراك رفيقةُ الحياة.

لا يمرُّ يومٌ من العام؛ إلاّ وتقامُ عاشوراء؛

تُتلى آيُها في مدينة تحفُلُ بالضَّجيج. في قريةٍ منسيَّة

في قصر عظيم، في بيتٍ متواضع، في مسجد، في حسينيَّة. في ساحةٍ، في طريق، في قلوبِ محبيِّك. . .

كلُّ يوم عاشوراء، وكلُّ أرض كربلاء.

هكذا قال الزمن، الذي تعهَّد قصَّة الطفوف، بأبعادها المحوريَّة. ومنحها الحياة لتظلَّ ماثلةً في ضمير الأجيال، لا تغربُ عن بالهم حركةٌ من حركات الواقعة المأساة: البطولةُ والفداء، الدمعةُ وقطرةُ الدماء، الكلمةُ والصَّرخةُ والدُّعاء.

هذه المشاهد المتكاملة، التي وُلِدَتْ في كربلاء سنة إحدى وستين هجريَّة، حملها إلينا التاريخ تراثاً فكبُرَتْ رِفْدا، وتنامت، وغدتِ الكلمةُ أسفاراً وملاحم، وقطرةُ الدماء شلاّلات، والصَّرخةُ ثورات، غرسها المنبرُ الحسيني في قلوب الاطفال، ورعاها في صدور الشباب، ومسحها بعطف حنانه، وقذفها ومْضةَ نورٍ في ضمير الشيوخ.

كيف أبحثُ عنك تراثاً، وقد ملأتَ الأرضَ تراثاً، حتى غدوتَ أسطورة الإسلام، والاسطورةُ لا تموت، والتراث كلَّما تعتَّق تجلَّل بالوقار.

كيف اتحدثُ عن تراثك الذي خلق موسوعة فنيَّة شملت الأسطورة، والمسرح الفلكلوري، والزيارة، والثورة، والألوان الأدبيَّة من: ملحمة وقصيدة وقصّة وخطبة ومقالة. . .

أعمال سقاها ينبوعُ كربلاء بدم الحياة.

هذه العناوين تناولها الكتّاب، وأكثروا من التنويع والعطاء، وهي تحتاج إلى تنسيق وإخراج، لنصَل إلى موسوعة الحسين التراثيَّة.

حاولت في دراستي هذه أن ألاحق الغيبيات المقدَّسة، التي تقدِّم لنا الحسينَ قبساً من نبوَّة، معتمداً أحاديث نبويّة، أجمع على صحتها المحدّثون والمؤرخون من المسلمين عامة. لقد وقَعْتُ في كتبهم، على حشد مكثّف للأخبار الكاشفة علاقة الوحي والنبوّة بحياة السبط الشهيد. وكلّ كلمةٍ كتبتها عن الإمام الحسين (ع). لها أصلٌ في المصادر القديمة، ما غاليتُ ولا تأوّلت. وعرضتُ للإمامة التي شاهدها العقاد تحت لواء «الأرْيَحِيَّة» الحسينية، والمح إليها عبد الله العلايلي في عبارته

«الإمامة الدينيّة والحكومة الدنيويّة» وعرّجت على ثورة الوعد. لأن الحديث عن الإمام الحسين إذا خلا من ذكر الثورة والشهادة، فقد روحه، وتحوّل إلى رُكام من الحروف.

لما قرأت كلمات الحسين من خطب وحكم ورسائل وأدعية. . أحسست أنني أقرأ نهج البلاغة، فتذكرت أن جدّه مدينةُ العلم، وأباه بابُها. وعلمت أن الحسين فتح الباب وولج إلى رحابها فجنى ما شاء، وخرج مثقلاً بالفَصاحةِ والبلاغة. ثم مِلْتُ إلى الأدب الذي قيل في الحسين وعاشوراء وكربلاء. . . وهو أدبٌ جمٌ زخّار لمحيط يستعصي جمعه.

وجدتُ فيه تصويراً للحياة العامّة والخاصّة من سياسة ودين واجتماع وتأمّل. وقد حاول الشعراء الإجادة في العمل الملحمي. فبيّنت إبداعاتهم السرديّة في أدب الطف، وعقدت بعض المقارنات مع الألياذةِ أُمّ الملاحم العالميّة؛ راسماً منهجاً لمن يروم صنع ملحمةٍ حسينيّةٍ فنيّة.

وعرضت بإيجاز الأعمال الزياريّة حركة وأدباً. والمحت إلى المسرح الحسيني.

وختمتُ بوضع فهرس «بيبلوغرافي» ضم أكثر من خمسماية كتاب، ذكرتِ الإمام الحسين. أو أفْرِدَتْ له.

* * *

عذراً سيدَ الشهداء، طرقت بابَ قدسك، ولمّا انفتح راعتني المُغَيّبات، أسكرني الرحيق، انخطف البصر من الق الأنوار، أخر ستني الفصاحة، وأذهلتني البطولات. لمست عجزي، فكدتُ أؤبُ أدراجي، ألملمُ شباكي. لكنّ صوتك الحنون، ناداني، آنس وحشتي، ويدك الفيّاضة لمست قلمي، وأنوارك أضاءت طريقي، جذبتني، فسرتُ على دربك أجني نُتفاً من عالمكَ الواسع.

وهذا جناي، باقة من كلمات صغتها سِفراً متواضعاً وكلّني أملٌ وأمنيات، بل ثقة أنّك تتقبّله مني وجائزتي رضاك، وشفاعةُ العتق من النار.

جرّأني على ذلك ما قرأتُ من سيرتك. أمَا حيّتْكَ جارية بطاقةِ ريحان، فقلت لها: أنتِ حُرّةٌ لوجه الله. فقالوا: هذا كثيرا فأجبْتَ: كذا أدّ بنا الله. قال تعالى:

﴿وإذا حييتم بتحيَّة فحيوا بأحسن منها أو ردّوها﴾ وأحسنُ من تحيّتِها عِتقُها!

هذا قليل يا مولاي! أنا أطمعُ أن تزيدَ. أما قلتَ معاتباً لابن عصفور، يوسف البحراني في نزاعه الأخير - وكان قد عاش في كربلاء وأوصى أن يدفن في الغري (النجف) - يا يوسف جاورتنا حياً وتريدُ أن تفارقنا ميتاً!

ولما أجاب: قرأتُ في أخباركم أن الدفن في الغري يحمي المدفون من عذاب البرزخ؛ طمأنتَهُ قائلاً: «لا عليك كن في جوارنا وأنت في شفاعتنا في البرزخ والمحشر»[1].

وها أنا قد جاورتك بل عايشتك في كتابي هذا من المهد إلى اللحد، إلى التّراث والذِّكرى..

---

(1) العصفور: محسن: بُلغة الشيعة الكرام في تعبير الرؤيا والمنام: ٢٢٢.

## الفصل الأول:

# الحسين قبسٌ من نبوّة

وفَدَ من العالم العلوي ، كان نوراً يطوّف حول العرش قبل آدم وكان اسمه واحداً من خمسة أسماء مكتوبة على باب الجنة[1]، وزيّنت سرادق العرش[2].

الحسين بن علي بن أبي طالب[3]. له ولادتان: روحية في عالم السماء، وجسديّة في عالم الأرض. هنّأت بولادته وفود السماء، قبل وفود الأرض. وحسبتُ أن المؤرخين والرواة لا يتنازعون في تاريخ ولادته فمثل الحسين لا يجهل الناس مقدمه المبارك، بيد أنهم اختلفوا، قيل: ولد عام الخندق في المدينة يوم الخميس[4] لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة[5]، كان بينه وبين الإمام الحسن طهرٌ واحد[6] وإن رجّحت هذه الرواية فهناك ما يخالفها. عن قتادة: مولده لست سنين وخمسة أشهر ونصف من الهجرة[7] وشمل الخلاف الأيام والأشهر والسنين[8]. أول عوامل الخلاف عدم التدوين في حينه؛ فالنسيان آفة الرواة الثقات.

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسين: ١٣٠.

(٢) نسبه: الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (شيبة) بن هاشم (عمرو) ابن عبد مناف بن قصي (زيد) بن كلاب بن مرّة بن كعب، بن لؤي، ابن غالب بن فهر (قريش)، ينتهي نسبه إلى إسماعيل [القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٣٥٢؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب: ٤٧ سيرة ابن هشام؛ ١/١؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان: ١/ ٢٦٧].

(٣) ابن شهر أشوب: مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٧٦.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، تخريج المحمودي: ١٢؛ الطبري: أعلام الورى بأعلام الهدى: ٢٥٢؛ المناقب: ٤/٧٦، الأمين: السيد محسن: أعيان الشيعة: ٤/٤٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٨١، الأربلي: كشف الغمة: ٢/ ٢١٥.

(٥) ابن عساكر: ٥/١٦؛ سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٨٠، كشف الغمة: ٢/ ٢١٥، القرطبي: الاستيعاب ١/ ٣٧٧؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة: ١/٣٣١؛ الشعراني: عبد الوهاب: لواقح الأنوار في طبقات الأخيار: ١/ ٢٦.

(٦) أبو مخنف: مقتل الحسين: ٢١٥.

(٧) ابن عساكر: ١٤.

(٨) قيل يوم الثلاثاء، وقيل الخميس في الثالث أو الخامس من شعبان، أو الثالث من جمادي الأولى، أو

وأحاديث البدع آفة الكذّابين[1].

ريحانةُ الرسول شارك الوحيُ في تسميته؛ فتواصلت نبوّةُ محمد (ص) مع نبوّة موسى (ع). هارون وصي، وعليّ وصي. شبير ابن وصي، والحسين سبطُ نبي وابنُ وصي. وتظل الروايات تحوم حول قدسه، فتهاب الولوج إلى رحابه فتتأوّل. زُفّت البشرى إلى رسول الله، فبادر يهنىء ابنته الزهراء بالحسين وقال لابن عمه وصهره علي ماذا أسميته؟ فأجاب: ما كنت لأسبق رسول الله، وكنت أحبُّ أن أسميه جعفر. فأجاب النبي: وأنا ما كنت لأسبق باسمه ربّي. فهبط جبرائيل وقال: سمّه شبيراً، أي حسيناً على اسم ابن هارون وصي موسى. ذكر ابن عساكر في تاريخه إحدى عشرة رواية في تسميته الحسين (ع)[2]. وأضاف المحدثون: أن حسيناً من أسماء أهل الجنة لم يكن في الجاهلية[3].

نشأته: سبع سنوات من الطفولة، عاشها في مرابع الوحي، حتى تدخّل الوحي في نشأته: تهنئة، وتسمية وعصمة وتعزية.. في المناقب نقلاً عن الأنوار: إن الله تعالى هنّأ النبي بحمل الحسين وولادته، وعزّاه بقتله»[4].

طفولة الحسين مميّزة، ترعرع في مشاهد النبوّة، تتوالى آياته يوماً فيوماً، وقد حفظها الصّحابة، وأبناؤهم، ونساءُ النبي. ورووها طُرفاً معطّرة بقدسيّة المواقف. بكى فأعطاه جدُّه محمد لسانه فمصه (ع) ولمّا درج مصّ النبي لسانه، روى أبو هريرة قال: «رأيتُ رسول الله (ص) يمصّ لسان الحسين بن علي كما يمصّ الصبيّ

---

أواخر ربيع الأول. في السنة الثالثة وقيل الرابعة، وقيل الخامسة أو السادسة للهجرة. [ابن عساكر: ١٤؛ إعلام الورى: ٢٥٢؛ أعيان الشيعة: ٤/ ٤٧.

(١) فصّل الإمام علي (ع): إختلاف الرواة، واضعاً أُسُس النقد التاريخي، وعلم مصطلح الحديث، مبيّناً أن الرواة أربعة: منافق يختلق الروايات لتزوير الأحاديث النبويّة والتاريخ، وراوٍ واهم لا يبغي الكذب، وثالث حفظ المنسوخ ولم يحفظ النّاسخ، ورابع، صادق في روايته وحفظه ونقله وتفسيره [نهج البلاغة ٢/ ج٢١٤.

(٢) من رواياته عن الإمام علي: لما ولد الحسن سماه حمزة، ولما ولد الحسين سماه بعمه جعفر قال: دعاني رسول الله (ص) فقال: إني أمرت أن أغيرّ اسم ابنَيّ هذين، فقلت الله ورسوله أعلم، فسمّاهما حسناً وحسيناً بأسماء ابني هارون شبراً وشبيراً [ابن عساكر: ١٥ـ ١٩؛ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص: ١٩٣؛ إعلام الورى: ٢٥٧].

(٣) أسد الغابة: ٢/ ١٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٥٠.

التمرة»[١]. وأضاف المحدثون أنه مصّ إبهام النبي حتى نبت لحمه. ومهما قيل في هذه الظاهرة، فيظل التعليل المعنوي لها أفعل في النفوس. «حسينٌ منيّ وأنا من حسين» عبارة قالها النبي حديثاً حفظه الرواة. وحوّله إلى واقع عندما أعطى لسانه للحسين يمصّه، ومصّ لسانَ الحسين. حركة المبادلة تقرّر: أنت مني قولاً وعملاً، ولادة ونشأة، وراثة وتغذية، نبوّة وإمامة... وأنا منك استمراراً، وإمامة، وثورة..

حركة تشرح: «من أبغضه فقد أبغضني» لأنه جزء منّي. ولا يصح أن يحب إنسان لسانَ النبي ويبغض كلامه، النبي محبوبٌ بكُلّه، أو مبغوض بكلّه. والحسين جزء من كلّه. كم مرّة اعتلى ظهر النبي وهو ساجد فأطال سجوده تحنانا ورفقاً بسبطه. روى ابن عساكر بطرق مختلفة: «كان رسول الله يصلّي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا منعوهما إشار إليهم أن دعوهما. فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره ثم قال: من أحبني فليحب هذين»[٢]. وذات مرّة رأهما عمر بن الخطاب على عاتقي النبي (ص) فقال لهما: نعم الفرس تحتكما! فقال النبي: ونعم الفارسان هما»[٣].

«ارتحل الحسين (ع) ظهر جدّه العظيم وهو ساجدٌ في الصلاة، وجاء في الحديث: إن أقرب ما يكون المرء من ربه وهو ساجد. ومعنى هذا أن النبوّة الساجدة كانت معراجاً روحياً لهذا الطفل الذي استودع فيه النبيّ اسراره العظمى وإنسانيته العليا فسلام عليه يوم ولد...»[٤].

كان الحسين يحبُ جدّه فيلاحقه إلى المسجد، إلى بيوت نسائه، إلى مجالسه... روى عبد الله بن عمر «بينما كان النبي (ص) يخطب على المنبر إذ دخل الحسين فوطأ ثوبه فسقط وبكى. فنزل النبي عن المنبر، فضمّه إليه وتلا قوله تعالى: «إنما أموالكم وأولادكم فتنة»[٥] والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت عن منبري»[٦] ومن كرامات طفولته ما رواه أبو هريرة: كان الحسين عند رسول الله (ص)

---

(١) نفسه: ٤/ ٥٠، ابن عساكر: ١٢٠.
(٢) ابن عساكر: ١٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٨/ ٢٠٧.
(٣) ابن عساكر: ٨٥، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٨٢؛ البداية والنهاية: ٨/ ٢٠٧، البخاري ٥/ ٣٢.
(٤) ابن عساكر: ١١٠.
(٥) العلايلي: الإمام الحسين: ٢٩٣.
(٦) سورة: الأنفال: ٨/ ٢٨.

وقد أمسينا، فقال له: إذهب إلى أمك، فهاب فقلت: أَذْهَبُ معه؟ قال: لا. فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ أمّه[١]. «نشأ الحسين الطفل في بيئة النبوّة التي هي الإنسانية العليا في المظهر البشري، فكان بذلك أسمى رجل»[٢].

الحسين إنسان ولدته النبوّة جسداً، وولدته السماء روحاً، فتمازجت بشخصه وحدة المعنى في وحدة الظواهر في وحدة الوجود... علّق العلايلي على حديث البرقة قال: «فالحسين (ع) ابن القوّات الروحيَّة، فهي تمتد إليه بآثارها فتبدو في ملابسات المادّة غريبة شاذة بيد أنها في المنطقة الأخرى: منطقة القوى، لا تعدو أن تكون ظاهرة عاديّة على درجة كبرى»[٣].

إن تصرّفات النبي وأحاديثه وأقواله تدل على أمر يتجاوز المحبّة إلى إظهار العصمة والفضل والكرامة... وأجمع الرواة والمحدثون على صحّة حفنة من الأحاديث باتت عَلَماً على الحسن والحسين، تثبت إمامتهما. قال النبي (ص): الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[٤]؛ وقال: «حسينٌ مني وأنا من حسين، حربُه حربي، من أحبَّ حسيناً أحبّني، ومن أبغضه أبغضني»[٥]. وقوله: «هذان إبناي اللهمَّ إنّك تعلم أني أحبهما فأحبهما»[٦].

وقال أيضاً عن الحسين «هذا مني وأنا منه، يحرم عليه ما يحرم عليّ»[٧] عن عبد الله بن عمر عن النبي «الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا»[٨] وعن عمرو بن العاص عن الرسول: «الحسين أحب أهل الأرض إلى أهل السماء»[٩]. وقال عن الحسن والحسين» هذان إمامان قاما أو قعدا؛ أنا حربٌ لمن حاربهما وسلم لمن سالمها»[١٠]. الإمامة لا ترتبط بصغر أو كبر لقد بايع الحسينُ جدَّه مع صغره،

---

(١) ابن عساكر ١٠٧؛ مناقب ٤/ ٧١، البداية والنهاية ٨/ ٢٠٥.

(٢) الهيثمي: المجمع: ٩/ ١٨٦؛ الطبراني (٢٨٨٠)؛ ابن عساكر: ١٠٣ـ ١٠٥، العلايلي: ٦٨، تهذيب تاريخ دمشق: ٤/ ٣١٩؛ سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٨٢.

(٣) العلايلي: ٢٩١.

(٤) الإمام الحسين: ٦٨.

(٥) ابن عساكر: ٤١، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٨٢.

(٦) ابن عساكر: ٧٩، صحيح مسلم، ٤/ ١٨٨٢؛ إعلام الورى: ٢٥٦، ابن ماجة ١٤٤.

(٧) ابن عساكر: ٩٥، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٨٤، الترمذي، ٣٧٧٥ الطبراني: ٢٥٩٩.

(٨) ابن عساكر: ١١٨.

(٩) ابن عساكر: ٣٩؛ البداية والنهاية: ٨/ ٢٠٥، الهيثمي: ٩/ ١٨١، الطبراني (٣٨٩٠).

(١٠) ابن عساكر: ١٤٨.

وشهد في كتبه التي بعثها إلى القبائل شهد في كتاب النبي إلى ثقيف. . . أن لهم ذمة الله، وذمة محمد بن عبد الله[1] كتب خالد بن سعيد وشهد الحسن والحسين[2] نبيٌّ أراد أن يتوحَّد لديه الزمن في مسيرة الحاضر والمستقبل أي إستمراريّة حاضِرِهِ الشّخصْ، وحاضِرِهِ المبدأ. . . الشخصُ تمَّ تجدّده بسبطيه الحسن والحسين فأخذهما بتربية تقوِّي التشابه الخُلقي مع الخَلْقي أما قيل: «مَنْ سرَّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله (ص) ما بين عنقه وثغره فلينظر إلى الحسن. ومن سرَّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله (ص) ما بين عنقه إلى كعبه خلقاً ولوناً فلينظر إلى الحسين بن علي»[3]. وكان علي الأكبر ابن الحسين أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسول الله (ص) وكان أهل البيت إذا اشتاقوا إلى رسول الله استدعوا علياً الأكبر ونظروا إليه.

إن علم القيافة العربي، وعلم الوراثة المعاصر، في أرقى اكتشافاته ومباحثه، أكّدا التشابه بين الأجداد والأحفاد. . . .

أمّا المبدأ فرسالة سماوّية جاهد من أجل تبليغها وعانى وضحّى، أرادها أن تستمر في رجالٍ ليسو بأنبياء ما دامت النبوّة انقطعت. إنما بإمامة دينيّة، تربَّت في حجر النبوَّة، إمامة موجَّهة بتربية خلقيّة ودينيّة بدأها النبي (ص) منذ اللحظة الأولى لولادة الحسين، ظهر في حركة بنويَّة ذات مدلولات عقائديَّة. أخذه النبي وأذَّن في أذنه[4]: «أذان كان همسة ناعمة خافتة وهو نداء الروح للروح، وليس نداءَ الاشباح للأشباح لتجتمع على عمل الطقوس. إنه نداء يحمل إلى القلب سِرّ وجوده، وإلى الضمير سرَّ العبادة وعلى موجاته الأثيرية تتلاقح الروحان. . .

هذا الأذان بمعناه يهمس به النبي (ص) في أذن فتاه، ليقول لتلك الروح المرفرفة شيئاً، وليبذر في نفسه بذوراً، إذا آذنت بالنّماء أعطت الخير المطلق والطهر المحض والإنسانية المهذّبة.

همسة ناعمة في أذن، إلاّ أنَّ رجعها في ضمير الفتى سيتصل ويتصل ما اختلجت الحياة به. وستظل في أعماق نفسه نغماً حياً يملك عليه اتجاهه نحو الفلاح

---

(١) إعلام: ٥٦، ابن عساكر: ١٠٣.
(٢) طبقات ابن سعد: ١/ ٢٨٤.
(٣) ابن عساكر: ٢٩؛ الترمذي (٣٧٨٧)؛ سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٨٢.
(٤) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٢٥٦.

والبر والعمل الصالح. . .

أفرغ النبي (ص) بعضاً من روحه في سريرة الفتى، ليعطي بعضاً من النبوّة في بعض من أعمال الناس. . .»[1].

## مع الملائكة:

قد يستعصي العنوان على العقول المخالفة، بيد أنني لا أذهب وراء الخيال، فأخترع الأحاديث والقصص إنما أنقل الأخبار التي رواها المؤرخون عن النبي عن الوحي. كان جبرائيل يزور بيت النبوّة، يأنس إلى أهله، ويطوّفُ في ربوعه، حاملاً إليه رسائل السماء. وذات يوم وجد الزهراء نائمة والحسين يبكي، فجلس جبرائيل يناغيه، ويلهيه عن البكاء، حتى استيقظت الزرهاء، فأعلمها الرسول بذلك[2]. أحبَّ جبرائيل هذا الطفل فكان يتلاطف معه، ويشجعه في لعبه مع أخيه الحسن، ويحرّضه استحساناً. روى ابن عساكر وابن سعد في طبقاته والذهبي، وأبو طالب في أماليه، والطبري. . . «اعترك الحسن والحسين فقال النبي (ص): أيها حسن خذ حُسيناً! فقال علي: يا رسول الله على حسين تؤلّبه وهو أكبرهما؟.

فقال هذا جبرائيل يقول: إيها حسين خذ حسناً»[3] هذه المحبّة الجبرائيلية نلمحها في مواقف عدَّة: أما قدَّم جبرائيل بعض زغب جناحه عربون محبَّة لسبطي الرسول، فاتخذاها تعويذين[4].

إن قصة الملائكة مع الحسين تنحو نحواً أسطورياً. منذ الولادة بعث الله ـ عز وجل ـ وفداً من الملائكة برئاسة جبرائيل يهنيء النبي محمد (ص) بولادة الحسين. عن ابن عباس: لمّا ولد الحسين أمر الله جبرائيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنيء رسول الله (ص) من الله ومن جبرائيل وزادت الأخبار أن «فطرس» أحد الملائكة، الذين غضب الله عليهم قد انضمَّ إلى الوفد، ومسَّح جناحه المكسور

---

(١) العلايلي: الإمام الحسيين: ٢٧٤ـ ٢٧٥.

(٢) مناقب: ٤/٧٥.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٣/٢٨٤؛ الطبرسي: إعلام الورى: ٢٥٦؛ ابن عساكر: ١١٦، أسد الغابة: ٢/ ٢٠؛ الخوارزمي: مقتل الحسين: ١/ ٦٢ كشف الغمّة: ٢/ ٢١٩.

(٤) روى ابن عساكر بسنده إلى عبد الله بن عمر قال: كان على الحسن والحسين تعويذان فيهما من «زغب جناح جبرائيل عيله السلام [ابن عساكر: ١٣٤].

بالحسين فشفي، وطلبَ الشفاعة من النبي، الذي سأل الله تعالى أن يعتقه للحسين فاستجاب دعاءه، ففرح «فطرس» وكان يقول من مثلي وأنا عتيق الحسين؟»[١].

من المناغاة في السرير إلى ملاطفة الطفولة، إلى المبايعة في تحركه ضدّ الطغاة، لما عزم الحسين على التوجه إلى العراق بايعه جبرائيل على باب الكعبة[٢]، إن أخبار جبرائيل تناولت حياة الحسين من المهد إلى اللحد، روى ابن عساكر ثلاثين حديثاً تحكي أخبار جبرائيل للنبي باستشهاد الحسين في كربلاء من أجل الدين، نقلاً عن عائشة، وأنس بن مالك، وأم سلمة، وأبي أمامة، وعلي بن أبي طالب، وزينت بنت حجش. وقد تعدد مصدرها السماوي فهي عن جبرائيل وميكائيل وملك القطر[٣]. هذه العلاقة الملائكيّة تزيّن حياة إمام هو سبطٌ من الأسباط.

## مع النبوّات:

إن كانت أخبار الملائكة ترتبط بالغيبيات، فأخبار إمطار السماء دماً يوم مصرع الحسين يرتبط بالمشاهدة والعيان. روى أبو مخنف والطبري، وابن سعد، والطبراني، والخطيب البغدادي وابن عساكر وابن الأثير والذهبي. . . عن محمد بن سيرين وغيره كثير: «لم تبك السماء دماً على أحد بعد يحيى بن زكريا إلاّ على الحسين بن علي»[٤] مصرع يحيى أبكى السماء دماً، ومصرع الحسين أبكاها دماً وصبغ أفقها بالحمرة[٥]. ولم يكن بكاء السماء المظهر الوحيد يربط بين يحيى النبي (ع) والحسين الوصي، بل حديث الانتقام من الأمة المشاركة والراضية والصامتة. روى ابن عساكر بسنده إلى ابن عباس قال: أوصى الله تعالى إلى محمد (ص) أني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وأنا قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً»[٦].

---

(١) مناقب: ٤/ ٧٤ـ ٧٥.

(٢) مناقب: ٤/٧٣.

(٣) مناقب: ٤/ ٥٥؛ ابن عساكر: ١٦٥ـ ١٨٩، ابن كثير، البداية والنهاية ٨/ ١٩٩؛

(٤) أبو مخنف: ١٤٧؛ تاريخ الطبري: ٥/ ٤٥٤؛ طبقات ابن سعد: ٨/ ٢٠٠؛ تاريخ بغداد ١/ ١٤٢؛ سير اعلام النبلاء: ٣/ ٣١٢، ابن عساكر: ٢٤١ المعجم الكبير للطبراني: ورقة ١٢٥ الكامل لابن الأثير: ٤/ ٩٠.

(٥) قال محمد بن سيرين: لم تكن ترى هذه الحمرة في السماء حتى قتل الحسين بن علي. سير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٢؛ ابن عساكر: ٢٤٥.

(٦) ابن عساكر: ٢٤١.

قال تعالى: «يا يحيى خُذ الكتابَ بقوّة، وآتيناه الحكمَ صبياً»[1]. «يا زكريّا إنا نبشرُك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً»[2] والحسين لم يكن له من قبل سميا، وأتاه الحكم صبيّا فبايع جدّه وقبل شهادته في رسائله. كلاهما ابن النبوّة، وأخذ المبدأ ومضى يتزهّد، قُتل يحيى دفاعاً عن الحق، وإنكاراً لبدعة ابتدعها ملك عصره (هيرودس) عندما اجترأ على شرائع الله وأراد أن يتزوّج من امرأة مُحرم عليه هي ابنة أخيه، أو ابنة زوجه[3].

لم يجهّز يحيى جيشاً لمحاربة الملك إنما رفض أن يشهد الزواج ويباركه. ثورة يحيى كلمة رافضة «لا تحلُّ لك» وثورة الحسين: كلمة وسيف. ثار الحسين لأن الإسلام كان يتعرّض لتبديل لاختلاق بدع، لتغيرات جذريَّة، لانقلاب يعيد مفاهيم الجاهليّة... إن كان يحيى أنكر على ملك عصره أن يتزوّج من مُحرَم، فمعاوية ويزيد ورثا زواج المقت عن الآباء، وأحدثا في الإسلام أعظم منه. لا أريد أن أذكر الروايات من طرق الشيعة في خطايا معاوية ويزيد بل أذكر ما قاله ابن سعد في طبقاته والذهبي في سير أعلام النبلاء[4]. وعباس محمود العقاد (أبو الشهداء) والعلايلي (الإمام الحسين) نقلاً عن عبد الله بن حنظلة[5] «والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء، إن رجلاً ينكح الأمهّات والبنات والأخوات ويشرب الخمر، ويدع الصلاة والله لو لم يكن معي أحدٌ من الناس لأبليت الله فيه بلاءً حسناً»[6].

لست أدري كيف ارتضاه المسلمون ملكاً عليهم وزادوا فقالوا: خليفة المسلمين، وأمير المؤمنين، وصلوا خلفه وهو سكران...

واجب يحيى النبي أن يرفض المنكر، وواجب الحسين الإمام الفقيه المعصوم،

(١) مريم: ١٩/ ١٢.
(٢) مريم: ١٩/ ٧.
(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ١/ ٥٧١.
(٤) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٢٤.
(٥) عبد الله بن عبد عمرو (حنظلة) غسيل الملائكة بن صيفي من الأوس ( ٤- ٦٣هـ) ( ٦٢٦- ٦٨٣م) من أعلام التابعين اشتهر بالشجاعة، ولاه أهل المدينة لما ثاروا على يزيد قاتل بشجاعة حتى قتل [الأعلام: ٤/ ٩٩ طبقات ابن سعد: ٥/ ٦٤].
(٦) العقاد: أبو الشهداء: ٥٠، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ٦٥، الإمام الحسين للعلايلي: ص ٦٣.

وسبط الرسول، أن يرفض منكر يزيد، وقد فاق ما فعله (هيرودس). هذه الصلة الروحية بين الشهيدين: النبي والوصي، تماوجت في الأثير عجباً، قُطِعَ رأسُ يحيى وأُهدي إلى بغي وظلّت التموجات الأثيرية تُرددُ من رأس مقطوع: «لا تحلُّ لك». رُفِعَ رأسُ الحسين على الرماح وأُهدي إلى بغايا العرب، وطُوِّف في البلدان وظلّ يتلو «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً»[1]. فقال سهل الشهرزوري: وقد سمع الصوت بأذنيه، يا ابن رسول الله رأسُك أعجب[2]. أعجب لأنه وصل الحياة بالموت، القرآن يتلى على رأس الرمح، الحسين ابن القرآن أخلص للمبدأ بذل الدم فتحوّل إلى شهيد، والشهداء أحياء، يتلذذون بعشق السرمد.

وُلِدَ يحيى في بيئة النبوَّة فباركته كلمة الخالق «سلامٌ عليه يوم وُلِدَ ويوم يموتُ ويوم يبعثُ حيّا»[3]. والحسين وُلِدَ في بيئة النبوَّة فباركته الكائنات، وردَّدت سلام عليه يوم وُلد ويوم استشهد. «إنسانية ارتقت إلى نبوّة «أنا من حسين» ونبوّة هبطت إلى إنسانية «حسينٌ منيّ»[4]. هبوط الوحي تبليغ، وارتفاع النبوَّة عروج وتحوّل الإمامة تسامٍ. والإمامةُ قبسٌ من نبوّة، فكان الحسين المشكاة والزجاجة والنور...

---

(١) الكهف: ١٨/٩.
(٢) أبو مخنف: ١٦٤.
(٣) مريم: ١٩/١٥.
(٤) العلايلي: ٢٩٠.

# إمامة الحسين (ع)

الإمامة المعصومة تكليف سماوي بالولاية على النّاس، تتمُّ بنص إلهي، وعهد نبوي. تنازع المسلمون في شأنها رفضتها فئة مثلما رفضت الشعوب نبوَّة المرسلين. أما كذَّبَ قومُ نوحٍ، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب. . . ؟ أما كذّبت قريشُ الوحيَ والنبوّة؟ ولماذا لا تنكر فئةٌ من المسلمين الإمامة المعصومة؟ ظلَّ طريق النبوّات متّصلاً أحقاباً من الدهر. ثم خُتِم بنبوَّة محمد (ص) وفتحت طريق الإمامة تحرس القرآن: «إني مخلّفٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا»[1].

## الزاميَّة الإمامة:

لمّا غادر موسى قومه، بعد أن عبر بهم البحر، وخفَّ لمناجاة ربّه، لم يتركهم بلا إمام، بل نصَّبَ عليهم أخاه هارون، وغيبةُ موسى كانت لأيّام قليلة. ومع أن ذهولَ المعجزة كان يصدمُ واقعهم، إذ لم تجف أقدامُهم بعد من مياه البحر المفلوقِ كالطود، ومع وجودِ الوصِيّ هارون انقلبَ أتباعُ موسى وسجدوا للعجل الصّنم.

والمبدأُ قائم في عهدنا للحكم الدنيوي. فإذا غاب الملكُ أَوْ رئيسِ الدولة عيَّن نائباً له، يضبطُ أمور المملكة، ويراقب شؤونَ الرعية. انطلاقاً من بداهةِ هذا المبدأ؛ بات إلزاماً، أن يعيّن النبيُّ قبل وفاته وصيّاً يدبر شؤون المسلمين. ولا سيما أن النبي محمد (ص) هو آخر الأنبياء وغيبته أبديّة. ولما كانت النبوّة بأمر إلهي أنسحب المبدأ على الإمامة. وصدر التوجيه القدسي بتنصيب الإمام علي (ع)، وصياً وخليفة ومرشداً. والفئة المسلمة التي أنكرت بيعةَ الغدير، أنكرت أيةَ وصيةٍ من الرسول وقالت: مات ولم يوص لأحد[2]. أعتقد أن هذه المقولة تنال من النبي ومن معلوماته

1) الأميني: الغدير؛ جاء في العقدالفريد: قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وأهل بيتي. الا هل بلّغت؟» [العقد الفريد]: ٢/ ٣٤٦].

2) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة: ١/ ٤.

القيادية؛ إذ كيف يترك أمّة الإسلام بلا خليفة؟ وفتنةُ الخلافة ما زالت تتأجج نيرانُها حتى اليوم. وأريقت في سبيلها دماء المسلمين حتى جرت أنهاراً. وأكدّ الإمام علي (ع) وجوب الإمامة بقوله: «اللهم بلى! لا تخلو الأرضُ من قائم للّه بحُجَّة إمّا ظاهراً مشهوراً وإمّا خائفاً معموراً، لئلا تبطل حُجج الله وبيّناتهُ. وكم ذا، وأين أولئك؟ - والله - الأقلّون عدداً، والاعظمون عند الله قدراً يحفظ الله بهم حُجَجَهُ وبيناتِه، حتى يودعُوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوبِ أشباههم.. أولئك خُلفاء اللّهِ في أرضهِ، والدعاةُ إلى دينه[1]...

العصمة: لغةً المنَع، عصمه: منعَهُ ووقاهُ مما يوبقه[2].

اصطلاحاً: هي ملكةُ اجتناب المعاصي مع التمكُّنِ منها[3].

سُئل الصادق (ع) عن الإمام المعصوم قال: «المعصوم هو الممتنع بالله مع جميع المحارم»[4] وتلا قوله تعالى: «ومَنْ يعتصم بالله فقد هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم»[5] وقد مارس علي عصمة الخائفين فقدمته آماله في المحبوبِ، وقد علمها المأمول، واستغنى عليٌ عن تبيينها لغيره»[6] وراحَ يناجي ربَّه! إلهي لا سبيل إلى الاحتراس من الذّنب إلاّ بعصمتك»[7] مفرداتُ علي مع عصمة الخائفين عرفان ولا تكون العصمة المطلقة إلاّ للأنبياء والأوصياء، وأكدّ هذا المضمون الإمام زين العابدين[8] بقوله: «الإمامُ منا لا يكونُ إلاّ معصوماً وليستِ العصمةُ في ظاهر الخلقة فتعرفُ، وإنما تكون بالنص[9].

## العصمة والشورى:

الإمامةُ المعصومةُ مثلُ النبوّة اختيار الهي لا تحتاج إلى شورى والذين يحتجون

---

(١) نهج البلاغة: ٣/١٨٨، كلام ١٤٧.
(٢) لسان العرب: ١٢/٤٠٣.
(٣) التعريفات: ١٩٥.
(٤) بحار الأنوار: ٢٥/١٩٤.
(٥) آل عمران: ٣/١٠١.
(٦) بحار الأنوار: ٩٤/٩٥.
(٧) بحار الأنوار: ٩٤/١٠٥.
(٨) الطريحي: مجمع البحرين ٦/١١٦.
(٩) الفرقان: ٢٥/٢١.

بقوله تعالى: «وأمرُهم بينهم شورى»[1] هذا يعني في القضايا الدنيويّة والحياة المعاشيَّة، لا اختيار الإمام المعصوم وإلاّ لصحَّ للنَّاسِ أن يختاروا النبيَّ الذي يريدون. الكفّارُ هم الذين ابتدعوا هذه الفكرة عندما أرادوا أن يشركوا أنفسهم عناداً في اختيار النبي، فزَجرَهم الخالق على فِعْلتهم «وقالوا: مال هذا الرسول يأكلُ الطعام ويمشي في الأسواق، لولا أُنزلَ إليه مَلَكٌ فيكونَ معهُ نذيراً. أو يُلْقَى إليه كنزٌ، أو تكونَ له جَنَّةٌ يأكلُ منها. وقال الظالمون إنْ تَتَّبعونَ إلاَّ رجلاً مسحوراً»[2].

ارادوا التدخل في اختيار النبي، وأوصافه وحركاته، وتصرفاته، وثروته، وممتلكاته، وإلاَّ فهو رجل ساحر. وتارة يتمنون الرسولَ من الملائكة «وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أُنزلَ علينا الملائكة»[3] وحيناً يحتجوّن على بشريَّةِ الرسول: «وما منعَ الناسَ أن يؤمنوا، إذ جاءهم الهُدى إلاَّ أن قالوا: أبعثَ اللّهُ بشراً رسولاً، قل لو كان في الأرضِ ملائكةٌ يمشونَ مطمئنين لنزَّلنا عليهم ملكا رسولا»[4] الرسولُ من جنسِ المرسلِ إليهم تلك مشيئةُ الله وحكمته في اختيار الأنبياء والأئمة المعصومين. اختارهم بلا شورى، وذمَّ محاولاتِ التَّدخلِ البشرية المتعاقبة، وسَخِرَ من اعتراضاتهم الواهية. لأن العصمة لا تمنح من الجماهير، إنما هي منحةُ الهية واختيارٌ رباني.

إن الشورى المزعومةَ رفعت يزيداً إلى خلافةِ الرسول وبايعه المسلمون، ونادوه بأمير المؤمنين في حالِ فِسْقه وسكره، ثم مالوا وقتلوا الحسين متجانفين إلى الاثم والعدوان. مخالفين قول الرسول (ص)، صاحب الرسالة وأمين الوحي عند ما قال: «حسينٌ مني وأنا من حسين» وعن الحسن والحسين «من أحبَّهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني..»[5] ألا يمكننا أن نقول من قتلهما فقد قتل رسول الله؟

الشورى على الصعيد التطبيقي: لم تحقق الخلافة الإسلاميّة فكرة الشورى، طمحت إليها وقصّرت عنها. أجمع المؤرخون على أن الناس اختلفوا بعد وفاة الرسول بين مهاجرين وأنصار وأنقسم الأنصار بين أوس وخزرج، وانقسم المهاجرون

---

(١) الشورى: ٤٢/٣٨.

(٢) الفرقان: ٢٥/٧.

(٣) الإسراء: ١٧/ ٩٤ و٩٥.

٤) تاريخ دمشق أبن عساكر: ٨٦ ـ ٨٨.

٥) تاريخ الطبري: ٣/٢١٣؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة: ١/ ٤ ـ ٩؛ سيرة ابن هشام: ٤/٨٣٣٥ .

بين: هاشميين وأمويين وزَهْرِيين وتيميّين[١] وببادرة من عمر تمّت بيعةُ أبي بكر. روى الطبري: قال عمر بن الخطّاب «إن بيعة أبي بكر كانت فلتة؛ غير أن الله وقى شرّها»[٢].

أما خلافة عمر فكانت بوصيّة من أبي بكر[٣]. إذْ كيف يحق لأبي بكر أن يوصي بخلافة المسلمين، ولا يحجق للنبي أن يوصي. وبماذا نفسِّر إغفاله هذا الأمر. هل أتاه الموت فجأة؟ أم أنه كان لا يعلم الأمور السياسية. حتى فاتته مشكلة الوصاية؟ منذ أن نزلت عليه سورة البقرة في حجة الوداع بمنى قال: «لقد نُعِيَتْ إليَّ نفسي». أمّا إهمالُ شؤون المسلمين ـ وقد عانى وضحّى من أجلهم ـ فلا يقبله عقلٌ أو منطق، وهو قد استخلف على المدينة لخروجه عنها بضعة أيام في غزواته أو تأدية العمرة، أو لقاء العدو. لقد خلّف على المدينة سعد بن عُبادة يوم خرجَ لغزوةِ ودّان في السّنة الثانية للهجرة[٤]. ولما خرج إلى بدر استعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وبما أنه كان ضريراً استدركَ النبيُّ، وهو في الطريق فانتدبَ «أبا لُبابة» وأعاده من وادي الرّوحاء ليتولّى شؤون المدينة، وتقتصرُ ولايةُ ابنِ أم مكتوم على الصلاة بالناس[٥] واستخلف يوم أحد ابن أم مكتوم[٦]. وفي غزوة ذات الرقاع سنة أربع استعمل على المدينة أبا ذر الغفاري[٧]. ويوم خرج للعمرة في السنة السابعة استعمل على المدينة عُويف بن الأضبُط الدّيلي[٨]. وذكر ابن هشام في السيرة النبويّة أسماء الذين استخلفهم النبي على المدينة يوم الخندق[٩] ويوم قريظة[١٠] وخيبر[١١]، وفتح مكة[١٢]. إن تاريخ الرسالة يؤكد أن النبي لم يُغفل شؤون الأمة الإسلاميّة. ولم يأنف

---

(١) تاريخ الطبري: ٣/ ٢٠٥؛ تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.
(٢) تاريخ الطبري: ٣/ ٤٢٩.
(٣) ابن هشام: سيرة النبي: ٢/ ٨٢٢٣
(٤) ابن هشام: سيرة النبي: ٢/ ٢٥١.
(٥) ابن هشام: سيرة النبي: ٣/ ٨.
(٦) ابن هشام: سيرة النبي: ٣/ ٢١٤.
(٧) ابن هشام: سيرة النبي: ٣/ ٤٢٤.
(٨) ابن هشام: سيرة النبي: ٣/ ٢٣٥.
(٩) ابن هشام: سيرة النبي: ٣/ ٢٥٢.
(١٠) ابن هشام: سيرة النبي: ٣/ ٣٧٨.
(١١) ابن هشام: سيرة النبي: ٤/ ١٧.
(١٢) البقرة: ٢/ ١٢٤.

أن يستخلف على عاصمته (المدينة) لكل تحرّك عنها كيف فاته هذا الأمر في غيبته الأبديّة؟ تؤكد الأخبار أنه أوصى في حِجة الوداع، في غدير خم، بيد أن الوصية حفظتها فئة، ونقضتها فئة، حتى تحوّلت الخلافة الإسلامية إلى مُلك عادي، أشبه بملك كسرى وقيصر. أبى الله سبحانه أن تكون غير الخلافة المعصومة عهداً دينياً. إن خلافة الشورى التي أتت بيزيد قاتل الحسين، وبأبي العبّاس السفّاح، ولقبه دليل على ظلمه، وأمثالهما كثير مِمّن تولّى شؤون المسلمين، هي خلافة مرفوضة في القرآن. ولا تضفي عليها كثرةُ المبايعين من الناس لباس الشرعية؛ سواء أكانت البيعة بالقهر أم بالرضا.

قال تعالى: «وإذ ابتلى إبراهيم ربُّه بكلماتٍ فأتمّهنّ قال إنّي جاعلُكَ للنّاس إماما قال: ومن ذرّيتي؟ قال: لا ينالُ عهدي الظالمين»[1] توجيه إلهي، لا ينالُ الظالمون الخلافةَ الدينية. أمّا ما نالَه الأمويون بالدينار والسيف فهو الملك الوراثي ثم تقمّصه العباسيون بالسيف والدينار، واغتصبه الاتراك ـ وليسو من قريش ـ بالظلم والتسلط.

إنها شورى السيف، وشورى القهر، لا شورى الديموقراطية، ولا الوصاية الإلهية. وكانت الثمرة: أن تمزّق المسلمون فِرَقاً ودولاً وأحزاباً، وباتوا من المستضعفين.

**إمامة علي:**

ثبتت إمامةُ علي بن أبي طالب بنص القرآن وعهد الرسول. جمع العلاقة الحلي ألف دليل عقلي، وألف دليل نقلي لاثبات إمامة علي. وأحصى عدداً من الآيات القرآنية التي نزلت فيه. قال تعالى: «إنما وليُّكم اللّهُ ورسولُه والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاةَ وهم راكعون»[2]. نزلت هذه الآية في حق علي (ع) عندما تصّدق بخاتمه وهو راكع[3].

يؤكد سياق النزول أن الولاية لله وللرسول وللمعصومين، وليست لمن نال الحكم تسلطاً! وإلاّ كيف تتساوى ولايةُ اللّه والرسول، ومن تولى خلافة المسلمين

(١) المائدة: ٥/ ٨٥٥

(٢) الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى: ٢٠٠.

(٣) الأحزاب: ٣٣ .

من الفاسقين؟ إن نوال الخلافة باتفاق أكثريّة الناس أو أقليتهم لا يعني الولاية الإلهية. إنما هي رئاسة وحكم يترجح بين العدالة العارضة والظلم الأصيل.

أما العصمة فتشهد بها آية التطهير «إنما يريدُ اللّهُ ليذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهركم تطهيراً»[1].

روى ابن عساكر بتسعة وعشرين وجها[2] بإسناده إلى ام سلمة، وأبي سعيد الخدري، ووائلة بن الأسقع، أن آية التطهير نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين. روت أم سلمة قالت: إن النبي (ص) جلّل حسناً وحسيناً وعلي وفاطمة بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي. اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالت أمُّ سلمة: جئتُ لأدخلَ معهم فقال: مكانك! أنتِ على خير صحّحَ هذا الحديث ورواه أحمد بن حنبل في مسنده (٦/ ٣٠٤)، والطبراني في المعجم الصغير (١/ ٦٥)، والطبري في تفسيره (٢٢/ ٦٧) والترمذي في سننه (٣٢٠٥) (١٣/ ٢٤٨). ومسلم في صحيحه (٢٤٢٤) والذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٨٣).

إن الحديث يؤكد عصمة أهل الكساء «محمد علي، فاطمة، حسن حسين». لقد حاولت أم سلمى زوج النبي المؤمنة الورعة.. أن تكون من أهل البيت المعصومين. فجذب النبي الكساء من يدها وقال: أنتِ إلى خير. فالحركة تثبت العصمة المختصّة بالخمسة أهل الكساء. وأم سلمة ليست منهم.

وتأتي آيةُ المباهلة لتؤكد وتشرح أن محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين هم أهل البيت: «فقل تعالوا ندع أبناءَنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسَنا وأنفسَكم، ثم نبتهل فنجعلَ لعنةَ الله على الكاذبين»[3] ما اختلف اثنان في أنها نزلت في محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين ثم نزلت آيةُ التبليغ بالوصاية لتحسم النزاع «يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك، وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته»[4]

الآية من سورة المائدة المدنيّة وتحمل معنى خطيراً؛ ما هو المضمون الذي تريّث النبي في إعلانه؟ وتبليغُه يساوي الرسالة بأكملها «بلّغ.. وإلاّ فما بلّغت

(١) آل عمران: ٣/ ٦١.
(٢) المائدة: ٥/ ٦٧.
(٣) تاريخ ابن عساكر: ( ٦٠ـ ٧٨).
(٤) التوبة: ٩/ ٦١.

رسالته». أثارت الآيةُ ظنوناً، وكثرت التأولات. هل أخفى النبيُّ شيئاً من القرآن[1].
وقف المفسرون عند الباب ولم يلجوا قالوا معناها: «لا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تنال بمكروه»[2] إلا تلمح في هذا التفسير اعتداء على محمد، واتهاماً له بأنه كان يكتم شيئاً من القرآن وهل سألوا أنفسهم ما هو الشيء الذي كتمه محمد، أو تردّد في تبليغه خشية الناس؟ ما دامت الآية قد نزلت في حجة الوداع. وكان النبي (ص) قد بلّغ: التوحيد والنبوّة «لا إله إلا الله، محمد رسول الله أعلنها تحت الأذى والعذاب. وبلغهم الصلاة والصوم والحج والزكاة...

بلّغهم الحلال والحرام. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الغى عاداتهم وتقاليدهم الأثمة، نهاهم عن الخمرة مصدر ملذاتهم... صلى معهم وصام، وحج فيهم... وماوني في تأدية الوحي وما عرف عن النبي محمد (ص) أنه تردَّد في تبليغ آية قرآنيَّة منذ بداية الدَّعوة ومع نزول «فاصدع بما تؤمر، واعرض عن المشركين»[3].

وما كان ليخفي آية أو لينحّيها، إذ ليس مسموحٌ للأنبياء أن يخونوا الوحي فالأمر الذي تردَّد في تبليغه هو حديث وليس قرآناً، ومحمدٌ لا ينطق عن الهوى سواءً أكان التبليغ قرآناً أم حديثاً... هناك أمر يحتاج تبليغه إلى عصمة من الناس إنها قصة الإمامة وتبليغها يحدث هزّة وضجّة مثل ضجَّة النبوّة، ونشرُها بين الناس يحتاج إلى جهاد بقدر ما احتاجته النبوات، آلاف الأنبياء شرّدوا وقتلوا، والأئمة المعصومون شرّدوا وقتلوا، فالناس بين مؤمنٍ بها ومنكرٍ لها. والامامة لا تدعمها المعجزات بل الكرامات المعجزة. وهي لا تتلقى الوحي المباشر، إنما العلم عن الوحي. وهدف الإمامة المعصومة حَرْسُ النبوّة. وشرحُ التعاليم الإسلامية. ومراقبةُ تنفيذها على الوجه الشرعي. الإمامةُ المعصومةُ امتدادٌ لمسيرة النبوّة أنها نمطٌ جديدٌ لم يألفه الناس، لكنها لا بدَّ منها ما دام سبيلُ النبوّاتِ قد أنقطع بعد محمدٍ (ص) حتى لا تخلو الأرضَ من حُجَة. هذا الجديد جعل النبي يتردد وبرّر تردده بقوله يوم غدير خم بعد ما نزلت عليه الآية: إن الله تعالى أنزل إليّ «بلّغ ما أنزل إليك من ربّك، وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته، والله يعصمك من النّاس» وقد أمرني جبرائيل عن ربّي أن

---

(1) رواه الطبري في كتاب الولاية عن زيد بن أرقم: الأميني: الغدير ١/٦.
(2) رواه الترمذي بسنده إلى سعد بن أبي وقّاص، ومرّة عن جابر بن عبد الله، وثالثه عن أسماء بنت عميس [الجوهرة التلمساني، تحقيق: التونجي ص ١٥، منشورات النوري، دمشق].
(3) طه: ٢٠/٢٤ ـ ٣٢.

أقوم في هذا المشهد، وأُعْلِمَ كلَّ أبيضَ وأسود، أنّ علي بن أبي طالب أخي ووصي وخليفتي. . . والإمامُ بعدي، فسألتُ جبرائيلَ أن يستعفي لي ربِّي لعلمي بقلّةِ المتقين، وكثرة المؤذين لي، واللائمين لكثرةِ ملازمتي لعلي، وشدّةِ إقبالي عليه حتى سمُّوني أُذُناً، فقال تعالى: «ومنهم الذين يؤذون النبي، ويقولون هو أُذَن، قل: أذنُ خير لكم»[1].

ولو شئتُ أن أسميهم، وأدل عليهم لفعلت، ولكني بسترهم تكرّمت، فلم يرض الله إلاّ بتبليغي فيه»[2] لأن التبليغ يساوي الرسالة: «بلّغ. . وإلاّ فما بلّغت رسالته» والتبليغ الجديد يحتاج إلى عصمة من النّاس، ضمنها الله، ولا يرتبط بالعبادات، وقد بُلّغت، إنما بالعقائد. . ثاروا عليه عندما بلّغهم لا إله إلا الله، محمداً رسول الله، حاربوه وهجروه من أجل العقيدة. لا من أجلِ العبادات. أشفق النبي محمد (ص) على المسلمين من الفرقة والانقلاب إذا أبلغهم الإمامة المعصومة في علي وولده، خشي أن يرفضوها فتكون ردّة، أما قال أبو سفيان بعد فتح مكة يا محمد قلنا: لا إله إلا الله. أمّا «محمدٌ رسولُ اللّه»، فثقيلةٌ علينا. رسولٌ من البشر، وإمامٌ من البشر ثقيلة على البشر يريدون ملكاً رسولاً لذلك كانت ولاية علي «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» أصعب من الشهادتين، ترفضها الروح القبليّة، أن تجتمع في بني هاشم نبوّة وإمامة النبوّة وراثةٌ في الاديان وفي السماء وفي الأصلاب الطاهرة. . . يعقوبُ وإسماعيلُ ورثاً إبراهيم، ويوسفُ ورثَ أباه يعقوب، ويحيى ورثَ النبوّة من أبيه زكريا. . . وعلى النّاس أن يؤمنوا أو يكفروا، فالأنبياء والأوصياء ما استخدموا القوّة لفرض التعاليم السماوية، فالاديان اعتقادٌ وتسليم «لا إكراه في الدين». فالنبي لا تبطلُ نبوّتُه إن رفضه قومُه أو قتلوه. وكذلك الإمام المعصوم لا تبطلُ عصمتُه إن خالفه قومُه، أو قتلوه أو اغتصبوا خلافته.

إنّ واقعة الغدير دونتها المصادر الإسلاميّة، وحديث الغدير معروف لدى المسلمين على اختلاف مذاهبهم مع تبديل ببعض مفرداته، وأتى الخلاف في تقرير الإمامة، وعدم تقريرِها من تفسير الآية والحديث.

---

(١) إعلام الورى: ٢٥٣.
(٢) إعلام الورى: ٢٥٤.

## شروط الإمامة:

العصمة والنص شرطان رئيسان في الإمامة. العصمةُ أثبتها القرآن الكريم عندما طهّر أهل البيت، ولم تُقطع لأحد من المسلمين بعد النبي محمد لغير الأئمة الاثني عشر، ولم يدّعيها أحدٌ لنفسه ممّن تولّى مُلك المسلمين...

أمّا النص على الإمام فأعلنه النبي في بيعة غدير خم يوم قال: إن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام بعدي...» من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه.. وتدعمه أحاديث شتى أهمها «يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنه لا نبي بعدي»[1].

أفادَ القرآنُ الكريم بأن النبيَّ وحدَه قد يختارُ وزيرَه ووصيَّهُ ويتمنّى على الله أن يُثبِتَ هذا الاختيار. فالنبي موسى إختار أخاه هارون ليكون وزيره وخليفته قال تعالى مخاطباً موسى: «إذهب إلى فرعون إنه طغى، قال: ربّ اشرحْ لي صدري، ويسّر لي أمري، واحلُلْ عقدةً من لساني، يفقهوا قولي، واجعلْ لي وزيراً من أهلي، هرون أخي، أشدُدْ به أزري، وأشركه في أمري»[2]. وتمّت الموافقةُ الإلهية على اقتراح موسى، وطوّب هارون وصياً وأشركه في أمره، وأَعْتقدُ أنه من حق النبي محمد أن يختار وزيراً ووصياً من أهله، فانتقى علياً وقد أكدت آية المباهلة أنه من نفس الرسول «أنفسنا وأنفسكم». ولما أطلق حديثه «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» قصد الإمامة والوصاية والخلافة لكن اعتراضات القوم على الأنبياء انسحبت إلى اعتراضاتهم على الاوصياء. ونصَّ النبي (ص) على إمامة الحسن والحسين بقوله: «إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا»[3] ونصَّ على الأئمة بأسمائهم أولهم علي وخاتمهم قائمهم. ومن خصائص الإمامة أن ينص السابق على اللاحق. فالإمام علي أوصى للحسن، والحسن أوصى للحسين بقوله: إن الحسين بن علي بعد وفاة نفسي، ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي، وعند الله في الكتاب الماضي، وراثة من النبي عَلِمَ اللّهُ أنكم خيرة خلقه، فاصطفى منكم محمداً، واختار محمد علياً

---

(١) ابن عساكر: ٤١.
(٢) الحجر: ١٥/٩٤.
(٣) تفسير ابن كثير: ٢/١٢٠.

واختارني علي للإمامة، واخترت أنا الحسين»[1].

الإمامةُ في أولاد الحسين: شاعت الروايات أن تفضّل الحسن لكبره وتقدمه على الحسين، مما يستوجب أن تكون الإمامة في ولْده. في حين ساوت أحاديث الرسول بينهما «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[2] واستُنبطت الأدلةُ تَشرحُ حجيَّةَ الإمامة في أولاد الحسين مستعينة بتاريخ موسى وهارون. فموسى أكبر من هارون وأفضل، وكانت النبوّة في ولد هارون دون ولد موسى.

وانتزع بعض العلماء دليلاً من حساب الحروف. وهو زيادةُ في التأوّل لا تحتاجه إرادة الله إنما قالوا:

حسن: ح= ٨+ س= ٦٠+ ن= ٥٠ المجموع: ١١٨

حسين: ح= ٨+ س= ٦٠+ ي= ١٠+ ن= ٥٠ المجموع ١٢٨.

جاء اسم الحسين بزيادة عشرة والحسين وأولاده المعصومين عشرة[3] وعمد اتجاه ثالث إلى المشيئة الإلهية. فالنبي محمد (ص) قال لفاطمة لما حملت بالحسن: ستلدين غلاماً فلا ترضعيه حتى أراه، وصدف أن كان النبي غائباً عن المدينة يوم ولد الحسن فأرضعته. ولما حملت بالحسين أعاد الوصيَّة فلمّا ولدته أخذه الرسول وجعل لسانه في فيه فمصّه الحسين فقال الرسول: «أبى الله إلاّ ما يريد، الإمامة فيك وفي ولدِك»[4].

إن حديث النبي الذي ذكره ابن عساكر «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» يؤكد فضلهما وعصمتهما لتقدمهما أو لسيادتهما على الأنبياء. فالجنّة تخص عدداً كبيراً من الأنبياء الشباب، إن يحيى بن زكريا من شباب أهل الجنّة. والحديث لم يستثنِ أحداً بل جاء مطلقاً شاملاً أهل الجنة كلهم بما فيهم الأنبياء، الشباب. مع أن الجنّة لا تضم كهولاً. فالجميع هناك يعود الشباب إليهم.

---

(١) تفسير الجلالين: ٩٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٥٠.

(٤) شبّر: جواد: أدب الطف: ١/ ١٩.

## الفصل الثالث:

# ثورة الوعد

الإسلام ثورةُ وعد، خبّأتها السماءُ أحقابا، وقدّمتها عهداً من الحبيب إلى حبيبه؛ فأحدثت تحوّلاً في الأرض: قلبت الشرك إيماناً، وجعلت التمزّق القبلي وحدةَ أمّة. كانت الكلمةُ سلاحاً أوّلاً، نزلت قرآناً، مادّتُها حروف، وروحُها إشعاعاتُ وحي: أحدثت ضجّة في المجتمعات، وعصفت بمفاهيم الكفر. ثورةٌ بنَتْ إنساناً جديداً لحياة جديدة؛ نزعتْه من مجتمعه الوثني المادّي، وقرّبته من فيضه الأول مغموراً بنور إله واحد.

هبط آدم، وضاع أبناؤه بعده، جاء محمد (ص) ليردّهم إلى السماء بثورة الإسلام الحنون: آيةٌ قرآنيّة، ومهاجرة من مكّة إلى المدينة، غسلت ذنوب التائبين. وكبرُ الوعد، واتّسع العداء خوفاً من الحق؛ فكان السيفُ سلاحاً أخيراً، سلّه النبي مكرها في بدر، وانتصر الإسلام. واعتنق الناس الشهادتين «لا إله إلاّ الله، محمدٌ رسول الله». لكنّ الأسباب التي أبعدت آدم عن السماء، وأنزلته إلى الأرض، احتفظت ببذرة وجودها في إبليس المُنظَرْ، تخنس خوفاً من قوّة الإيمان وتظهر في ظلّ النفاق والظلم. وثورةُ الوعد تنامت ثورات حفاظاً على العهد. فولدت ثورة الحسين، شعارها التضحية. والشهادة والاصلاح، وسقياها الدّماء. وصار الحسين سيد الشهداء، وأبا الأحرار، وملتقى وعد الثوار، التقى معه التوابون وحفيده زيد وابنه يحيى...

التقى معه الثوار من مختلف الجنسيات والقوميات على مرّ العصور. التقى معه غاندي محرر الهند عندما قال: لا تربطني بالحسين قوميّة، ولا عقيدة دينيّة، إنما عقيدة الثورة الرافضة للظلم. وأضاف: «تعلمت من الحسين أن أكون مظلوماً حتى نصر...»[1].

---

(١) شبّر: جواد: أدب الطف: ١٩/١.

إن ثورة الحسين «غطى سناها المشارق والمغارب واستخدمت العقول والأفكار، فهي نور يتوهّج في قلوب المسلمين فيندفع إلى أفواههم مدحاً، ورثاءً، وهي أنشودة العزّ في فم الأجيال تهز القلوب وتطربها، وتحيي النفوس بالعزائم الحيّة، ذلك لأن هدف الحسين ما كان هدفاً خاصاً حتى تختص به فئة دون فئة أو يقتصر على طائفة دون طائفة، بل كان هدفاً عالمياً، وقال جبران خليل جبران: لم أجد إنساناً كالحسين سجّل مجد البشريّة بدمائه. . .»[1]

«إن أيّة ثورة على الظلم والطغيان تقوم في شرق الأرض وغربها فهي ثورة حسينية من هذه الجهة حتى ولو كان أصحابها لا يؤمنون بالله واليوم الآخر. . فإن الظلم كريه وبغيض بحكم العقل والشرع، سواء أوقع على المؤمن أم الكافر، وإن أي إنسان ضحى بنفسه في سبيل الخير والإنسانية فهو حسيني في عمله هذا، وإن لم يسمع باسم الحسين، لأن الإنسانية ليست وقفاً على دين من الأديان، أو قوميّة من القوميّات. . وعلى هذا فالڤيتناميون الذين يموتون من أجل التحرير والتقدم وصد الغزاة الغاصبين يلتقون مع الحسين في مبدئه. . .»[2].

في سنّة الكون مقضيٌّ أن الحركات الدينيّة والسياسية والاصلاحية، تنمو وتهرم أو تتعرض لهزّات عنيفة، تنحرف بمسيرتها عن الأصالة. أما الإسلام فلا يهرم، ولا يتغيّر، إنما المسلمون يتبدّلون، ينحرفون عن جوهر الإسلام، نمط الحكام يتغيرّ، الرئيس الفقيه العادل، الحكيم، العالم، الورع. . . يختفي عن الساحة الإسلاميّة، ويخلُفُه الرئيس الظالم، المستبد، المستهتر. . . المباديء حيّة لكنها متروكة، مهملة، مسجونة في قفص السلطان المنحرف. المبادىء تتحرك ضمن أطر النظريات. ومُبعدة عن أطر التطبيق العلمي فهي تحتاج إلى مناصرة ودعم وحماية. . . في هذه الأجواء اللاواعية، تتكون مجموعات فاسدة تتظاهر بالإسلام وتعبث بتعاليمه، تعمل من الداخل لتقويض شرعة الدين. وتنجح في مهمتها لأنّ طباع الناس أميل إلى التهتّك، والتفُلت من القيود الدينيّة والأخلاقية. هذه الخلايا تتولّى السلطة وتحكم، يستجيب لها الناس، ما دام الناس على دين ملوكهم. لكن بذرة الإسلام الحق لا تموت، تظل حيّةً في ضمير المؤمنين القلائل، تتأجج في النفوس ممهّدة للثورة، والثورة تحتاج

---

(١) شبّر: جواد: أدب الطف: ١/١٨.
(٢) محمد جواد مغنية: مقدمة أدب الطف ١/١٢/٨

إلى قائد يتحمل عن رضى أنواع القهر والمعاناة والتهجير، وكلّما قلَّ الأنصار تكبر تضحية القائد، وقد يضطر أن يبذل دمه سقياً للبذرة، وانتصاراً للقضية، فيتوّج نضاله بالشهادة، محوّلاً قطرات الدماء إلى حروف من نور لا يستطيع ظلام الاستبداد أن يطفئها. وقد تفور نقطةُ الدّم الطّاهرة مثلما فار دم يحيى بن زكريا. ولم يسكن حتى أريق عليه دم سبعين ألف كافر ومنافق. ونعيش في متوالية ثوريّة: إيمان كفر، عدل جور، حريّة استبداد حياة موت. . .

تلك ثورة الوعد الحسينية مثّلت انتفاضة الإيمان والعدل والحرية والحياة ضد الكفر والفساد والظلم والاستبداد والموت. . هدفت إلى إقامة دولة العدل الإلهي مكان دولة الطغيان.

لقد انحرف الأمويون بالإسلام عن نهجه القويم أفرغوه من مضامينه الجوهريّة، حوّلوه إلى هيكل مزركش بالقشور الدينية جعلوه قصراً زينوا جدرانه بالرايات الإسلاميّة تضليلاً. وتجارة وحشدوا في داخله شتى أنواع الفجور ـ مثلما فعل الجاهليون عندما حشدوا الأصنام في الكعبة وعبدوها ـ وبدل أن يقيموا الصلاة، أحيوا مجالس الطرّب والمجون، واستبدلوا تلاوة القرآن بغناء الجواري. قلبوا المفاهيم فحرّموا الحلال، وأحلوا الحرام. لخصّ المقريزي أعمالهم بقوله: بنو أميّة هدموا الكعبة، وجعلوا الرسول دون الخليفة، وختموا في أعناق الصحابة، وغيرّوا أوقات الصلاة، ونقشوا أكفّ المسلمين، ومنهم من أكل وشرب على منبر رسول الله (ص) ونهبوا الحرم، ووطئوا المسلمات في دار الإسلام بالبقيع. . .»[1].

احتاج الإسلام إلى ثورة الوعد لتصحيح المسار، وإلا تلاشت الحال الإسلاميّة. كانت ثورة الوعد الحسينية بتدبير إلهي موقوفة للتّذكير برسالة محمد (ص)، معدّة لإنقاذها من ردّة جاهليّة شرسة. ثورةٌ كتبت في اللوح المحفوظ، وحمل قصتها جبريل إلى محمد إدلالا على عظمتها. روى ابن عساكر والذهبي عن عائشة وأنس بن مالك، وأبي أمامة، وأم سلمة، وعلي بن أبي طالب ومن طرق أخرى. . . إن جبرائيل أنبأ النبي محمد (ص) بأن الحسين سيقتل في كربلاء فداء للدين، وحمل إليه قبضة من تراب الطف ممزوجة بالدم. فبكى رسول الله، وبكى

(١) المقريزي: التخاصم بين الأمويين والهاشميين: ٣٢.

جبرائيل وبكى علي، وبكت فاطمة. . .[1] هذه المظاهرة البكائية، والحسينُ ما زال طفلاً تفسّر مدلولات مستقبليّة منها: المظلوميّة، فالحسين يُقتلُ مظلوماً لا ظالماً.

- الحُجية: ما دام رسول الله يبكي مصرعه، فهو يرفض قاتليه، وينفي إسلامهم.
- المواساة: بكاء الرسول على الحسين قبل مقتله رمز وتشريع لمأتم أبدي، تذرف فيه الدموع على الحسين إلى يوم القيامة.
- المدلولات الدينيّة:

الإخبار السماوي بمقتل الحسين ليس مجرد إخبار بل تكمن وراءه أسباب القتل ونتائجه على صُعد المدلولات الدينيَّة والرّساليّة. باح الحسين بالأهداف عندما خرج «الاصلاح في أمّةِ جدّه».

ما خرج للإصلاح في دين جدّه، فالدين لا يتبدل، الشرائع ثابتة، تبدّلت الأمة، الشعب، الحكام الغاصبون، الاتباع الرعاع. . . تبدّلت الدولة الإسلاميّة.

أضاعوا التعاليم، أفسدوا التطبيق، فخرج ليقوّم الاعوجاج، وكان الحسين عارفاً بالمصير، إنه الوعد، باخبار جبرائيل والنبي وأبيه علي.

تعرَّض له أخوه محمد، وأقاربه، وأصحابه، وعبد الله بن عمر ونصحوه بالتخلّي عن الخروج، لكنه أبى أن يستجيب لنصحهم، لأنهم ما كانوا يعرفون الوعد؛ لقد فسّروا الأمور بظواهرها، النهوض فيه موت والقعود فيه حياة. . . نهض طالباً الموت حباً بالحياة، تشريعاً جديداً في تبليغ الرسالة الإسلاميّة إذا كان القرآن الكريم والحديث الشريف قد شرَّعاً الدستور الذي يعمل به المسلمون. فثورة الحسين تشريع تنفيذي لحماية هذا الدستور. قال له أهل بيته لو تنكَّبتَ الطريق كما فعل ابن الزبير فقال: «والله لا أفارقُ الطريق الأعظم حتى يقضي الله ما هو قاض». إذا مات نبيّ قام نبي، موسى خلفه هارون، داود ورثة سليمان. . . استمرارية النبوّة قائمة في التكليف الإلهي برسل تتوالى صونا للشريعة. وشاء الله أن تختم الرسالات، فتمامها محمد، وكمالها الإسلام. وكان كلام الله المنزل رسولاً أبدياً يعيش مع الناس، يخاطبهم صباح مساء. رسول صامت يحتاج إلى حَرَس «حَرَسُ القرآن لا حفظه».

---

(١) ابن عساكر: ١٦٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٣/ ٢٨٨.

من يتولّى حرسه؟ سلطانٌ جائر يرتكبُ الموبقات! أم إمام عادل تقي ورع (معصوم) يكمل المسيرة، ويصون التشريع؟ وهل نحرسه إلاّ من السلطان الجائر؟ نهض الحسين يحرس التشريع لا بوحي جديد، فسبيل الوحي انقطع، إنما بثورة هي وحي الثورات، وأمُّها، ورائدتها. هي دستور الثورات ووعدُها، سنّت قانوناً مثالياً عالمياً في المبدأين: الإلهي والإنساني. وقدَّم قائدها كل ما يملك من مال وأصحاب وأهل ثم جاد بنفسه. إنها وحي الثورات، يتجدد كلما نام الإسلام، واستيقظ الكفر، كلما نام العدل، وطغى الفساد... من أجل ذلك صرخ الحسين أمام الجيوش التي احتشدت تحاربه: أيها الناس إن رسول الله (ص) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفاً لسنّةِ رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله.

ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمٰن وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرَّموا حلاله. وأنا أحقّ من غيري... أنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله...».

هذه الصّرخة تبينّ الهدف والغاية، إمامُ لا يطمع بالحكم والإمارة لذاتهما بل لإقامة دولة إسلامية سلطانها غير جائر، أي إمام معصوم أو فقيه عادل يعمل بعهد الله وسنة رسوله ويصبوا إلى نصرة الدين، ومحاربة الضلال، وهذا طريق الأنبياء، وردّد الحسين هذا المعنى في مواقف متلاحقة تعميماً لمضمونه. قال يوم خرج من المدينة: «إنا أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، بنا فتح الله، وبنا يختم. ويزيد رجلٌ فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله» المبايعة تعني الإقرار بدولة يزيد الظالم وشرعية الحاكم الفاسق.

وقال لأخيه محمد «والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية»[1].

رسالة الإمامة حملها الحسين، إنها أمانة جدّه وأبيه، لقد رفض المُغريات والأموال مقابل السكوت على الفساد. أما قال جدّه ـ لما عرضوا عليه رئاسة قريش مقابل التخلي عن الدعوة الإسلامية ـ «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ٤٨٠؛ تحف العقول لابن شعبة الحراني: ١٧١ ـ ١٧٥.
سير أعلام النبلاء: ٣/٢٩٢ ـ ٤٠٠.

شمالي على أن أرجع عن هذا الأمر لما رجعت». ثورة الوعد قال عنها عمر أبو النصر: «كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام على يزيد ثورة أمة على حاكم لا يصح للحكم، وإمام لم يتوفر فيه ما يجب أن يتوفر في المليك الحاكم، والإمام القائم من عدل وأخلاق وعلم وإيمان... وفي هذا دليل على أن الإسلام لا يؤيد الحاكم الطاغية، ولا الأمير العاتي، بل ليذهب إلى أكثر من هذا فيأمر المسلمين بابعاده، والثورة ضدّه، فمقام الحكم لا يليق إلاّ للأفاضل من القوم، الخلّص من البشر الذين يقسطون بين الناس، ويقيمون العدل ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»[1].

إن استراتيجيّة الوعد اعتمدت مقوّمات مميزّة منها: العنصر الديني، والشهّادة والنزعة الإنسانيّة.. تحدّثتُ في مبحث الإمامة عن العنصر الديني الذي مثله الإمام الحسين (ع). وأتحدث عن الشهادة: اعتمد السبط مبدأ الجهاد لمقاومة الارتداد والتّفرعُن، مستلهماً سيرة جدّه. فالحياة في الإسلام تسير إلى أهدافها تبعاً لسنن الكون بواقعيَّة واعية. في حين لاذ الأنبياء قِدَماً بالدعاء لمواجهة العتاة من أقوامهم المشركين والمعاندين. وكان عذابُ الله ـ عزّ وجلّ ـ القوّة التي تقضي على الكفرة. أما الحسين فاختار الشهادة ومنحها مدلولاً جديداً، حتى صار سيد الشهداء وإمامهم. ارتبط معه ملايين المؤمنين الذين انتصروا بموتهم. عرف الحسينُ مدلولات الشهادة استمدّها من الوحي «ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون»[2] الآية اختصرت المعاني الاستشهاديَّة. وقدّمتها مبدءاً سامياً لا يناله إلاّ الأبرار والمخلصون والشرفاء. الشهادة تبدِّل الموت من الفناء إلى الخلود، وتردّ الجسد إلى خالقه، فيها موت الجسد، وحياة الروح، وولادة الذكرى.

ورث الحسينُ من جدّه محبّة للشهادة لا تعدُلها محبّةُ الحياة قال رسول الله: «لَوَدَدْتُ أنّي أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأقتل»[3] هذا التزيين جعل الإمام علي يهوى الشهادة، يعشقها يطلبها في الدّعاء... ورد في ختام كتابه لمالك الاشتر لمّا ولاّه مصرا: «وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رَغبة أن يوفقني وإيّاك لما فيه رضاه... وأن يختم لي ولك بالسعادة

---

(١) أدب الطف: ١/ ٨٤٤

(٢) آل عمران: ٣/ ١٦٩.

(٣) كنز العمال: ٤/ ١٠٥٦٤.

والشهادة»[1] لقد تمنّاها وقرنها بالسعادة ثم رفعها إلى درجة البشارة الكبرى: لنقرأ هذا الحوار بين النبي والإمام علي: «قلتُ يا رسول الله: أو ليس قد قلتَ لي يوم (أُحد) حيث استشهدَ من استشهد من المسلمين، وحيزَت عنيّ الشهادة، فشقّ ذلك عليّ فقلت لي: «أبشر فإنّ الشهادة من ورائك» فقال لي: «إنّ ذلك لكذلك فكيف صبرُك إذاً» فقلتُ: يا رسولَ الله! ليس هذا مواطن الصّبر ولكن من مواطن البُشرى والشكر»[2].

يتمنى الإنسانُ السعادة، المال، الغنى، الجاه، المُلك، الحياة، طول العُمر.. أمّا أن يتمنّى القتل، وتغدو الشهادة حُلمه وهاجسه فتلك صفةُ الأنبياء والأوصياء الذين يعيشون لله ويموتون في سبيله، يتلذّذون بالألم من أجله. قال الإمام علي: «ألفُ ضربة بالسيف أهونُ عليّ من ميتةٍ على الفراش في غير طاعةِ الله»[3].

هذا التزيين الاستشهادي جعل الإمام الحسين يقتدي بجدّه وأبيه غدت الشهادة عنده أمراً مُستطاباً، أعذب من الشراب، والذُّ من الطعام، لقد تعشقها، إنها محبوبته ومُناه، فتش عنها، نمُي إليه أنها في كربلاء بإخبار جدّه وأبيه، رحل إليها قاطعاً الفيافي، متحمّلاً الصّعاب، وهناك مَهرها غالياً: أصحابَه، أهل بيته، أطفاله، نفسه. فكانت غالية، تُدِلُّ تيها على شهادات الأنبياء، ذات فرادة عالميّة. غدَت رمزاً إليها تنتسب كلُّ شهادة بطولية. لمّا أطلّ على كربلاء صاح بجيشه: تفرّقوا عني، لا أملك مالاً ولا سلطاناً، تفرّق مئاتٌ من الطمّاعين بالدنيا، وثبت معه سبعون. أراد للشّهادة أكفاءها، بقي معه من استحقّها استعذبوها في ساحة المعركة، حوّلوا القتال إلى ممارسة رياضيّة شيّقة، لعبة من ألعاب البطولة الرائعة ينتصر فيها المرء، فينتشي بلذّة النصر.

إن كان النبي (ص) قد تمنّى أن يغزو فَيُقتل ثلاث مرات، فأصحاب الحسين فاقوا كلَّ تمنٍّ استشهادي. قال مسلم بن عوسجة: «والله لو أني أُقتل ثم أحيا ثم أُقتل ثم أُحرق حياً يفعل بي ذلك سبعين مرّة ما تركتُك»[4]. وقال زهير بن القين: «يا ابن

(١) نهج البلاغة كتاب: ٥٣، ج ٣/ج ٣/ ٨١٢٢
(٢) نهج البلاغة: خطبة ٨١٥٦
(٣) شرح النهج: ٧/ ٣٠؛ بحار الأنوار: ١٠٠/ ٤٠.
(٤) تاريخ: ٥/ ٤١٩؛ أبو مخنف: ٩٨.

بنت رسول الله وَدِدْتُ لو أني أُقتل ثم أحيا هكذا ألفَ مرّة...»[1].

هكذا عُرسُ الشهادة تزغرد السيوف وتجيبها القنا، وعلى أصداء غنائها يستطابُ الموت، وتعذب قطراتُ الدماء سُقياً للأرواح الظمأى. تشربُ الروح من دم الجسد فتمنحه خلودها.

محبّةٌ حتى الفناء توارثها الحسينيون على مرّ الاجيال. أما قال الإمام الحسين: «ما من شيعتنا إلاّ صِدِّيقٌ شهيد»[2] وتلا قوله تعالى: **﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربهم﴾**[3]. مع الزمن استغلّ الناس هذا العنوان وبدّلوا مضمونه، ودنسوا قدسيته. فالشهيد من قُتل في سبيل الله دفاعاً عن الحق وليس دفاعاً عن زعامة الزعيم، أو طلباً للملك الدنيوي، أو اعتداء على حريّة الإنسان. من مات في سبيل حجر حُشِدَ معه يوم القيامة. قال النبي (ص): «كم ممّن أصابه السّلاح ليس بشهيد ولا حميد، وكم ممّن قد ماتَ على فراشه حتف أنفه عند الله صدّيق شهيد»[4] معناه لقاء الدماء والدموع محبّبة إلى الله» ما من قطرة أحب إلى الله عز وجلّ من قطرتين: قطرةِ دم في سبيل الله، ودمعة في سواد الليل لا يريدُ بها عبدٌ إلا الله عزّ وجل»[5].

الشهادة الحسينية امتداد في الأجيال تعشّقها المؤمنون اللبنانيون استلهموا مغازلة مسلم بن عوسجة، وزهير بن القين: يُقتل ثم يحرق ألف مرّة» فقاموا بعمليات استشهاديّة، احترقوا خلالها بنار المتفجرّات التي هزمت أميركة وحلفاءها، وأذلّت إسرائيل. أقبل الحسينيون على الشهادة مستبشرين، مبتسمين، فرحين بالعناق، عناق النار والبارود، جعلوه عرساً يزفهم إلى الحور العين، ونشيدهم: يا حسين، وشعارهم يا إمام الشهداء. هذه الخاصة لا تملكها العقائد السياسية والقومية والحزبية... التي تكرم شهيدها بلصق صورته على الجدران، وإقامة الذكرى الأسبوعية والسنوية ثم ينتهي الأمر. بينما يضيف الإسلام وعداً بالتخليد في الجنّة،

---

(١) في تاريخ الطبري: «والله لوددت أني قتلتُ ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة...» (٥/٤١٩؛ أبو مخنف: ٩٨.
(٢) بحار: ٨٢/١٧٣.
(٣) الحديد: ٥٧/٨١٩
(٤) كنز العمال: ١١٢٠٠.
(٥) من كلام الإمام زين العابدين (ع): بحار الأنوار: ١٠/١٠.

وحياة أبديّة. وأنّى للتنظيمات القومية والوطنية مثل هذا، وهي في معظمها لا تؤمن بوجود الجنّة والنّار.

النزعة الإنسانية في ثورة الحسين تتمثل في تغليب الخير على الشر، ومناصرة المظلوم على الظالم، وإخراج الإنسان من الظلمات إلى النور، وانتصار الاريحية على المنفعة قال العقاد: «إن منفعة الإنسان وجدت لفرد من الأفراد، أما الاريحية التي يتجاوز بها الإنسان منفعته فقد وجدت للأمة كلها أو للنوع الإنساني كلّه. ومن ثم يكتب لها الدوام إذا اصطدمت بمنافع هذا الفرد أو ذاك»[1].

عمل الحسين من أجل الفقراء والمساكين والمظلومين، في حين كان يزيد وأتباعه يقتلون المؤمنين، ويضاعفون آلام الناس، استأثروا بالمال والمناصب، غلّبوا المنفعة الخاصة على مصالح الأمّة. قامت ثورة الحسين لتصحيح المسار، لا عادة الحق إلى أصحابه، لخلق الابتسامة على شفاه البؤساء...

ما خرج الإمام الحسين من المدينة إعلاناً للحرب إنما درءاً لها. لأن يزيد بن معاوية كتب إلى عامله الوليد بن عتبة يأمره بأخذ البيعة من الحسين، أو بانفاذ رأسه[2]. ودّع قبر جدّه بحركة إنسانية ملؤها الخشوع والعزّة؛ نادى يا جدّاه! لقد خرجت من جوارك كرها، وفُرّق بيني وبينك، وأخذتُ قهراً أن أبايع يزيد، شارب الخمور، الفاسق، إن فعلتُ كفرتُ وإن أبيتُ قتلت...»[3] لقد هاجر من مدينة جدّه تجنّباً للكفر، وتحاشياً للقتل. هاجر إلى مكة تخلُّصاً من أذى أولاد أبي سفيان، سلك طريق جدّه، هجرةُ الحفيد، أتت باتجاه العودة (المدينة ـ مكة). موعدُهم الجهاد استجابة لنداء الوحي. مكة الحرم الآمن، لم يعد آمنا للحسين، وكان عليه أن يثير ذكريات الهجرة الأولى. فاتجه إلى الكوفة، نصحه المخلصون أن يبقى في الحرم. لكن إنسانيته أبت أن ينتهك الحرم بسبط النبي فضاقت به الأرض بما رحبُت فاتجه إلى العراق. المسير إلى الكوفة: ما سار الحسين إلى الكوفة بجيش لاحتلالها. إنما خرج مهاجراً بعدما تعاهد أهل الكوفة على نصرته وإيوائه، متشبّهين بمناصرة أهل يثرب للنبي محمد (ص). لقد امتنعوا باديء الأمر من مبايعة يزيد، واجتمعوا في

---

(١) العقاد: عباس: أبو الشهداء، الحسين بن علي: ٦.
(٢) أبو مخنف: ١٧.
(٣) أبو مخنف: ٢٤.

منزل سليمان بن صرد الخزاعي، واتفقوا على مبايعة الحسين طلباً للحق والهدى. وبعثوا إليه بالرسائل أن أقدم على جند لك مجنّدة، نجتمع معك على الحق والهدى... وبلغت رسائلهم اثني عشر ألف كتاب. سار الحسين إلى الكوفة مع سبعين من أهل بيته وأصحابه[1] هذا العدد من الأنصار لا يشكّل قوّة لاحتلال مدينة، ويدحض المزاعم القائلة بأن ثورة الحسين كانت دنيوية، لأن هذه الحفنة من الرجال لا تحقق نصراً عسكرياً.

وتتجلّى إنسانية الثورة بوصيته إلى مسلم بن عقيل لما بعثه(إلى الكوفة لاستطلاع الأمر. أوصاه: «بتقوى الله، واللطف بالناس»[2] لم يأمره بالشدّة، وأخذ النّاس بالسيف. دعاهم مسلم بالكلمة الحنون، بالمبدأ الإسلامي، فبايعه للحسين ثمانون ألف رجل[3]. وبات بمقدوره أن يقتل المخالفين والمعاندين. لكنه عمل بوصيّة إمامه، عامل الناس باللين واللطف. ولمّا بلغت هذه الأخبار مسامع يزيد، ولّى عبيد الله بن زياد بن أبيه على الكوفة، وكتب إليه: إجتهد ولا تبق من نسل علي بن أبي طالب أحداً. واطلب مسلم بن عقيل، فاقتله وابعث إليّ برأسه[4] ولما دخل ابن زياد الكوفة أخذ أهلها بالشدّة والظلم والرشاوي والدسسية فقتل هاني بن عروة، ومسلم بن عقيل، مع أنهما ما أراقا دماً[5]. إنسانية الحسين تجسّدت في أتباعه الذين ما خرجوا على التعاليم السماويّة، في حين احتشدت نزعة الإجرام في أعدائهم، فالقتل والغدر أهون تصرُّفاتهم قال القعاد «ولو استباح الحسين وشيعته هذه الوسائل مرة واحدة لكانوا وشيكين أن يبلغوا مقصدهم من قريب. فقد كان هاني بن عروة شيخ كندة من أنصار الحسين وأبيه، وكانت كندة كلها تطيعه وتلبّيه حتى قيل إنه «إذا صرخ لباه منهم ألف سيف» فزاره عبيد الله بن زياد - والي يزيد على الكوفة - ليعوده في بعض مرضه ويتألفه، ويستميله إليه. وقيل إن هانئا عرض على مسلم بن عقيل بن أبي طالب أن يقتل عبيد الله بن زياد وهو عنده، فأبي مسلم ما عرضه، وهو يؤمئذ طلبة ذلك الوالي، وجنوده قد تعقّبوه وأهدروا دمه وأجزلوا الوعود لمن

(١) أبو مخنف: ٢٨.
(٢) أبو مخنف: ٣٠.
(٣) أبو مخنف: ٣٣.
(٤) أبو مخنف: ٣٥.
(٥) تاريخ الطبري: ٥/٣٩٨.

يسلمه أو يدل عليه وقال: «إنا أهل بيت نكره الغدر» ولو أنه بطش بابن زياد، لقد بطش يومئذ بأكبر أنصار يزيد. وليقل من شاء إن قتل ابن زياد كان صواباً راجحاً.. وإن التحرج من قتله كان خطأ فادحاً من وجهة السياسة أو من وجهة الاخلاق فالذي لا يشك فيه أنه إن كان صواباً فهو صواب سهل يستطيعه كثيرون، وإن كان خطأ فهو الصعب الذي لا يستطيعه إلا القليلون..»[1].

في طريق المسير إلى الكوفة لم يهاجم إنساناً ولا قرية ولا قبيلة ولا قافلة ولا نفّر طائراً. إنما كان يمنح الناس الأمان والعهود، وينفحهم بالإيمان والهداية، يسقيهم الماء، ويطعمهم الزاد ويصلي فيهم... لم يخض الحسين معركة داخل الكوفة أو غيرها من المدن لذلك فهو ما روّع الأطفال والنساء.

لما علم بمقتل مسلم بن عقيل جمع أصحابه وخطبهم وأمرهم بالانصراف واعلمهم بحقيقة الأمر، فتفرّق الناس عنه، وبقي في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة. قال الطبري: «وإنما فعل ذلك لأنه ظنّ أنما اتبعه الأعراب، لأنهم ظنوّا أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعةُ أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدمون»[2] في حين كان من يتخلّف من أهل الكوفة عن المسير إلى قتال الحسين يأخذه ابن زياد ويضرب عنقه[3] وتتجلّى النزعة الإنسانية في تصرف الحسين عندما التقى طلائع جيش يزيد بقيادة الحر الرياحي. حركة ارتداد إلى صفّين، يوم منع معاوية الماء عن جيش الإمام علي. وبعدما اقتحم مالك الأشتر المشرعة واستولى على الماء بذله الإمام لأعدائه.

جاد الحسين بالماء للحر الرياحي وأتباعه وهم ألف فارس، قال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم وأرووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً»[4] في حين قال ابن زياد لقائد جيشه عمر بن سعد بن أبي وقّاص: إمنع الحسين من شرب الماء، فإني حللته على اليهود والنصارى وحرّمته عليه وعلى أهل بيته[5]. وقضى الحسين وأصحابه وأطفاله عطاشى. وهزّت مأساتهم ضمير المؤمنين فاستجابوا لنداء الحسين.

---

(١) العقاد: أبو الشهداء: ١٣؛ إعلام الورى للطبرسي: ٢٦٣.
(٢) تاريخ الطبري: ٥/ ٣٩٩.
(٣) أبو مخنف: ٦٦.
(٤) تاريخ الطبري: ٥/ ٤٠١. أبو مخنف: ٦٧.
(٥) أبو مخنف: ٨٤.

شيعتي كلما شربتم عذب ماء فاذكروني. لبّى الشيعة النداء وما زالوا يذكرونه بعد كل شربة. وباتوا يسقون الشراب في مواسم عاشوراء، وإجلالا لصاحب الذكرى الذي قضى ظمآنا.

من المعاني الإنسانية دعوته إلى السلام العادل، وحقن الدماء فأبى الأعداء عليه ذلك وخيّروه بين السلام الذليل والقتل، رفض السلام الذي يفضي إلى الكفر، واختار الشهادة لما فيها من إنسانيّة رفيعة. لم يقاتل الأعداء حتى أقام الحُجّة: نُصحاً ووعظاً، نهاهم عن غيّهم، ناقشهم وجادلهم، ذكّرهم بمبادىء الإسلام، بأحاديث النبي فيه. وكان آخر محاولة عندما أرسل أنس بن كاهل يدعوهم إلى الكف عن قتال آل الرسول، لاثبات الحجة عليهم[1].

الإنسانية القصوى في ثورته ظهرت بمقاومة الظلم، أعلن كلمة الحق «والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرُّ إقرار العبيد»[2] خاض معركة البطولة والعدالة بشجاعة لم يعرف لها التاريخ مثيلاً، خاضها دفاعاً عن الإنسان والدين، والمبادىء والاخلاق... راسماً درب الشهادة. فكان إمام الشهداء وأبا الأحرار وملتقى وعد الثوار. خاضها بشجاعة أبيه أمير المؤمنين الذي قال: «لو تظاهرت العرب على قتالي ما باليت، ولو امكنتني من رقابها ما بغيت»[3].

ما طغى الحسين ولا بغى أراد الحفاظ على الإمامة الدينيّة وقد حولوها إلى ملك دنيوي. ما كان الحسين طالباً للحكم الدنيوي كما ادعى الأعداء ويدعي أتباعهم إلى اليوم. أكد عباس العقاد الهدف الديني لثورة الحسين بقوله «ما من أحد قط يزعم أن الصراع هنا كان صراعاً بين رجلين أو بين عقلين وحيلتين. وإنما هو الصراع بين الإمامة والملك الدنيوي، أو بين الاريحية والمنفعة في جولتهما الأولى ولم يكن ليزيد قط فضل كبير أو صغير بما قد بلغه من الفوز والغلبة.

بل لا يمكن أن يتعلل أحد هنا بما يتعلل به أنصار المنافع من «تقريره للنظام وحفظه للأمن العام»... فإن يزيد لم يكن له فضل قط في قيام الدولة كما قامت على عهده وبعد عهده.. وإنما الموقف الحاسم بين الحسين ويزيد، موقف الاريحية

---

(١) أبو مخنف: ٩٦.

(٢) أبو مخنف: ٨٦.

(٣) التلمساني: الجوهرة: ٨٢.

الصّراح في مواجهة المنفعة الصّراح. وقد بلغ كلاهما من موقفه أقصى طرفيه وأبعد غايتيه، فانتصر الحسين بأشرف ما في النفس الإنسانية من غيرة على الحق وكراهة للنفاق والمداراة، وانتصر يزيد بأرذل ما في النفس الإنسانية من جشع ومراء وخنوع لصغار المتع والأهواء»[1].

ناقش عبد الله العلايلي المؤرخين (اليزيديين) مؤكداً أن ثورة الحسين هي ثورة الحق في وجه الباطل قال: «أحبُّ أن أتعرّض لوهم وقع فيه جماعة من المؤرخين، وإن كان بحث هذا الخطأ وتفنيده، ليس بذي أهميّة في نفسه، حيث لا يتماسك مع بداهة النظر الفاحص.

تذهب طائفة من المؤرخين، والمتشرعين إلى تحميل الحسين (ع) نتائج خطوته، فقد قال أبو بكر بن العربي[2] إن حسيناً قتل بسيف جدّه. ولقد أكثر من التعلُق بهذا متأخرو المؤرخين وبالأخص المستشرقين، وعندي أن حُكماً كهذا الحُكم، نتيجة لعدم التثبت ودرس كل المستندات التاريخيّة. . .

ومن وجه آخر، ثبت لمفكري المسلمين عامة في ذلك الحين أن يزيد بالنظر إلى خلقه الخاص، وتربيته ذات اللون المتميّز، سيكون أداة هدامة في بناء الحكومة والدين معاً؛ وعدّوا ولايته منكراً كبيراً، لا يصح للمسلم السكوت معه أبداً، ومن واجبه الجهر بالانكار. إذن فحركة الحسين (ع) لم تكن في حقيقتها ترشيحاً لنفسه، بل للانكار على ولاية يزيد أولاً وبالذات، بدليل قول الحسين (ع) للوليد لما طلبه للبيعة: إن يزيد فاسق مجاهر لله بالفسوق. . . وكان هذا الشعور والاستياء عاماً في المسلمين، حتى قال عبد الله بن همام السلولي:

فإن تأتوا برملة أو بهند ... نبايعها أميرةَ مؤمنينا

إذا ما مات كسرى قام كسرى ... نعد ثلاثة متناسقينا

خُشِيْنا الغيظ حتى لو شربنا ... دماءَ بني أميّة ما روينا

لقد ضاعت رعيتكم وأنتم ... تصيدون الأرانبَ غافلينا

---

[1] العقاد: أبو الشهداء: ٨ و٩ و١٠ و١١.

[2] ابن العربي محمد بن عبد الله الملكي (٤٦٨ - ٥٤٣هـ) (١٠٧٦ - ١١٤٨م) وهو غير محي الدين بن عربي الصوفي.

والخطأ الكبير الذي وقع فيه كتبةُ التاريخ التحليلي، إنهم يقيسون النفسيَّات، وشعور الجماعات التاريخيَّة بقياس استنتاجي عام بدون اعتبار لقياس الفارق.

فإن المسلمين، وقد توحدت عندهم عملاً السلطة الدينية والزمنيَّة، كانوا لا يرضون بالإمام الأعظم أن يكون في صفات يزيد أبداً. وهل يكفي في الخليفة أن تبايعه بطانته وحاشيته. فخروج الحسين (ع) كان رغبة المسلمين عامة، ومن ثم ترك هذا الصدى والرجع البالغين، حتى زلزلا عرش الأمويين وساقاه إلى الانهيار...

أضاف العلايلي: ويسرُّني أن أختم بكلمة الأستاذ نيكلسون (كان الأمويون في نظر الدين طغاة مستبدِّين لانتهاكهم قوانين الإسلام وشرائعه، وامتهانهم لمثله العليا، وَوَطْئِها بأقدامهم. وإن كانوا كذلك فلا يحلُّ لهم أن يقتلوا المؤمنين الذين امتشقوا الحسام ضدَّ الغاصبين لسلطانهم، وأمّا حكمُ التاريخ في هذا الموضوع إذا ما تصدَّينا لبحثه، فلن يعدو أن يكون حكم الدين ضد الملوكيَّة، أو قضاء الحكومة الدينيَّة ضد الأمبراطوريَّة وعلى هذا الأساس يحكم التاريخ بحق بادانة الأمويين، في مصرع الحسين، على أنه يجمل بنا أن نذكر أن انفصال الدين عن الحكومة لا وجود له في نظر المسلمين»[1].

الحسين قتل بسيف جدّه أطلقها ابن العربي وتابعه ابن خلدون وكثيرون... معناها أن الحسين خرج على خليفة عصره أي ارتدَّ فقتل بسيف الإسلام، وخاتمته في النار! وكأني بهؤلاء تمنّوا لو كانوا موجودين يوم الطف حتى يشاركوا بقتل الحسين. ولمّا فاتهم الأمر، أحبّوا أن يقتلوا مبدأه وثورته، مناصرين عمل يزيد ومبرئة من آثامه...

لقد ناكدوا قول النبي (ص) «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» وهو حديث صحيح متواتر أثبته المحدثون والفقهاء والمؤرخون.. قال النبي: الحسين سيد شباب أهل الجنة، وقال ابن العربي وابن خلدون ومن شايعهم الحسينُ في النار. نقضوا قول النبي صاحب الرسالة، واعتنقوا قول يزيد الحسين خارجي...

أقوالهم تؤكد أنهم لو شهدوا الوقيعة لفعلوا فعل الشّمر وعمر بن سعد وعبيد الله بن زياد.

---

(١) العلايلي: الإمام الحسين: ٦٢ ـ ٦٤.

صار عندهم النبيُّ غريباً وصار الحسينُ غريباً، وبات يزيد وأتباعه أصحاب الإسلام. شذوذات لها في الكون أصول. وقف إبليس العابد طاووس الملائكة، يناذّ ربّه، يخاطبه الخالق! أسجد! ويجيب: لا أسجد، رفع صوته فوق صوت ربه فكان ملعوناً، ورفعوا أصواتهم فوق صوت نبيهم فكانوا ملعونين. . .

## الفصل الرابع:

# الحسين أديباً

جدّه مدينة العلم، وأبوه بابُها، فتح الحسينُ البابَ وولج إلى رحابها، جنى من أسفارها المقدّسة؛ رشف من رحيق القرآن فصاحة إلهية. وعبَّ من حلاوة الحديث بلاغة قدسيَّة، وغاص في بحار ناثر النّهج فارتوى علماً وحلماً وشجاعة حيدريّة. تربّى في حجر النبي، وشبّ في أحضان علي فتفجرّت ينابيع عبقريته، وفاضت جداول معرفة تنساب عذبة رخيَّة في مواقف التّحنان، ومزمجرة، مدوّية عندما تعترضها العوائق. لونان صبغا أدبَه: الجرأة في حديث الطّغاة، واللين مع المؤمنين والزهاد. . .

زُق العلم زقاً، بل «كان يغر العلمَ غرّا»[1] فكان حاضر الجواب زانته بديهة لا تعجزها الشدائد، إنما تشحذها فتنفجرّ دُرراً وضاء. وقف الإمام الحسين (ع) يتحدّى الصِّعاب فتسلقها بنفس أبيَّة، واجهها بالكلمة الموحية الرصينة، وأحياناً بالكلمة الثائرة التي تُصمي وتخزي الخصم. وغدت كلماته دستور حياة، ما زال الناس يرددونها شعاراً كلما حَزَبُهم الأمر، عبارات أشرقت إشراقة نور الشمس، لا تزيدُها التلاوةُ إلاّ رونقاً وبهاء. كلمات كتبها بدمه فكانت أمضى من السيف وأنفذ من السُّمر «هيهات منّا الذلةّ» «إني لا أرى الموت إلاّ سعادة. والحياة مع الظالمين إلاّ برماً»[2] الحق عنده من ذلك الأثير الذي لا يطاله حسٌّ أو تخدشه أظافير الحق وهج شروق، يمزق ظلام الباطل. في كلماته عبرٌ عن شعور أمة، وعن حياة أمّة.

أدرك أسرار اللفظة العربيَّة، فأتته مطواعة، صاغ ببراعة متفوِّقة، وإيجاز هو البلاغة: أدعيته، وكتبه، وخطبه، وأراجيزه. . .

الدعاء: توسُّلٌ وابتهال، رفعُ الحواجز ما بين العبد وخالقه، يناديه وجها لوجه. يوم عاشوراء، لمّا صبَّحت الخيلُ الحسين، رفع يديه وترنمّ بهذا الدعاء:

---

(١) ابن عساكر: ١٣٩، تاريخ بغداد ٩/٣٦٦، مسند أحمد: ٣/١١٤، العلايلي: ١٢٦.

(٢) ابن عساكر: ٢١٤.

«اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدَّة، وأنت لي، في كل أمرٍ نزل بي، ثقةٌ وعدَّة. فكم من همٍّ يضعف فيه الفؤاد، وتقلُّ فيه الحيلة، ويخذلُ فيه الصّديق، ويشمُتُ فيه العدوّ، فأنزلته بك وشكوته إليك رغبةً فيه إليك عمن سواك، ففرَّجتَه، وكشفتَهُ وكفيتَنِيْه، فأنت وليُّ كلِّ نعمة وصاحبُ كلِّ حسنة، ومنتهى كلِّ غاية»[1] فناءٌ في الله، وتسليم لأحكامه، وضع الحسين أجزاء حياته في حضرة الخالق، «رغبة فيه إليك عمّن سواك» هذه الابتهالات جعلت الإمام الحسين قدوة للمتصوفة، كما باح بذلك الكلاباذي (المتوفي سنة ٣٨٠هـ)[2]. صاغ دعاءه بعبارات كشفت عذابات الحسين وآلامه: كرب، شدة، أمرٌ نزل، هَمّ، خذلان، شماتة». هذه الشدائد ما زلزلت عزيمة الحسين، بل واجهها بنفس تمتليء عزماً، وتفيض ثقة بالله، فتميل إليه دون سواه من القوى العسكرية...

ويكشف النصُّ الدعائي عن ميزة حسينيَّة تطالعنا في كلماته طالت أم قصُرت. وهي غزارة المترادفات المتزاحمة إدلالاً على إحاطة باللغة العربية، ودقة استعمال اللفظة. «ثقة، رجاء، عدَّة، نعمة، حسنة غاية». تقابلها «كرب، شدّة همّ...» ومفردات الاستجابة تمثَّلت في ثلاثة أفعال ماضية، لهاصفة الاستمرار الزمني: «فرجتَه، وكشفتَهُ، وكفيتَنِيه». تواصل الزمن كتواصل الأنبياء، فرّجتَ الهموم وتُفرّجُها وتكشفُها حاضراً ومستقبلاً...

الكتب والرسائل: فنّ كتابة الرسائل ولدمع الإسلام عندما أخذ النبي محمد (ص) يبعث الرسائل إلى زعماء القبائل، وملوك الدول المجاورة يدعوهم إلى الدين الجديد. وقد شهد الإمام الحسين (ع) في أحد هذه الكتب[3].

ولما شبّ الإمام قرأ كتب والده إلى الولاة، وتمرّس على أساليبها. فأتت رسائله قِطَعاً أدبيَّة موشّاة بالأفكار المولَّدة، ومنمّقة بالأساليب البلاغية. ويمثلُ جَمَاعَ فنّ رسائله كتابه إلى معاوية رادّا عليه.

«أما بعد، فقد جائني كتابُك تذكر فيه: أنه انتهتْ إليك عني أمورٌ لم تكن تظنّني بها رغبةً بي عنها، وإن الحسنات لا يهدي لها ولا يسدّد إليها إلاّ الله تعالى،

(١) ابن عساكر: ٢١٤،

(٢) الكلاباذي: محمد: التعرف لمذهب أهل التصوف: ٣٦.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى: ١/ ٢٨٥.

وأما ما ذكرتَ أنه رُقِّي إليكَ عني، فإنما رقّاه الملاّقون، المشّاؤون بالنّميمة المفرِّقون بين الجمع. وكَذَبَ الغاوون المارقون، ما أردْتُ حرْباً ولا خلافاً، وإني لأخشى الله في تركِ ذلك منك، ومن حزبكَ القاسطين[1]. المحلّين، حزب الظالم، وأعوان الشيطان الرجيم، ألستَ قاتلَ حُجر[2] وأصحابه العابدين المُخبتين، الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتَهم ظُلماً وعدواناً من بعدما أعطيتهم المواثيقَ الغليظة، والعهود المؤكّدة، جراءة على الله واستخفافاً بعهده. أولستَ بقاتل عمر وابن الحمق[3] الذي أخلقَتْ وأبلتَ وجهه العبادة. فقتلته من بعدما أعطيته من العهود ما لو فهمتْهُ العُصْمُ نزلت من شُعَفِ الجبال[4].

أو لستَ المدَّعي زياداً في الإسلام، فزعمت أنه ابن أبي سفيان وقد قضى رسول الله (ص) «أن الولد للفراش وللعاهر الحجر»[5] ثم سلطته على أهل الإسلام: يقتلهم، ويقطّع أيديهم وأرجُلَهم من خِلاف، ويصلِّبهم على جذوع النخل، سبحانَ اللّه يا معاوية! لكأنّك لستَ من هذه الأمّة، وليسوا منك، أو لست قاتِلَ الحضرمي[6] الذي كتب إليك فيه زياد أنه على دين علي (ع). ودينُ علي هو دينُ ابنِ عمه (ص) الذي أجلسكَ مجلسك الذي أنتَ فيه. ولولا ذلك كان أفضل شرفك، وشرفِ آبائك تجشّمك الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف، فوضعها الله عنكم بنا، مِنَّةً عليكم، وقُلت فيما قلت: لا تَرُدَّن هذه الأمّة في فتنة، وإني لا أعلمُ لها فتنةً أعظمَ من إمارتك عليها. وقُلتَ فيما قلت: أنظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد؛ وإني واللّهِ ما أعرفُ أفضلَ من جهادك، فإنْ أفعلْ فإنّه قُرْبَةٌ إلى ربّي، وإن لم أفعلْه فأستغفرُ اللّهَ لديني. وأسأله التوفيق لما يحبُّ ويرضى، وقلتَ فيما قلتَ: متى تكدني أَكِدْك، فكدني يا معاوية ما بدا لك، واتّقِ اللّهَ يا معاوية. واعلَمْ أن لله كتاباً لا يُغادرُ صغيرةً

---

(١) الملاّقون، الأفاكون، المشّاؤون: جمع مشاء، نمّام، مفسِدُ المارقون: الذين دخلوا الإسلام ثم خرجوا منه. القاسطون: هنا الجائرون.

(٢) حجر بن عدي بن جبلة الكندي من أصحاب الإمام علي، قتله معاوية سنة ٥١هـ/ ٦٧١م. (الكامل لابن الأثير: ٣/ ٤٨٦].

(٣) عمرو بن الحمق بن كاهل الخزاعي الكعبي، قتله معاوية في حبه لعلي سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠م.

(٤) العُصْم: الغزلان، شُعَف الجبال: أعاليها.

(٥) ورد الحديث في صحيح مسلم ٢/ ١٠٨٠.

(٦) الحضرمي: «هو شريك بن شدّاد الحضرمي، قتل مع حجر بن عدي في عذراء دمشق سنة ٥١هـ/ ٦٧١م [الكامل: ١/ ٤٨٦].

ولا كبيرةً إلا أحصاها، واعلَمْ أن الله ليس بناسٍ لك قَتْلكَ بالظِنَّة، وأخذَكَ بالتُهمة، وإمارتَكَ صبياً يشربُ الشراب، ويلعبُ بالكِلاب ما أراكَ إلاّ قد أوْبَقتَ نفسك، وأهلكتَ دينَك وأضَعْتَ الرعيّة والسلام»[1].

كتابٌ يختصر حياة الحسين وينمُّ عن جرأته وبلاغته وثورته، وعلمه وإمامته، جرأة تواجه الحاكم المتسلِّط الذي اغتصب الحكم، وصادر أرواح الناس، وقتل بالظِنّة، جرأة لا ترهب سيف هذا السفّاح بل تتحداه «متى تكدني أكدْكَ، فكدني يا معاوية. . .» جرأة حملت صاحبها على التهديد بالثورة الجهاديّة، باذراً بذورها، معللاً أسبابها مبرراً أشتعالها متى اشتعلت» ما أردتُ حرباً، وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك ومن حزبك» الحسين إمام معصوم، وكلامه فتوى شرعية أعلنها ضد معاوية. إنه مسؤول أمام الله باستمرارية الرسالة، وإذا هادن، أو تخلّى عن الثورة يخشى عاقبة تصرفاته. وبعد أن أفاض في تقديم المبررات أطلق الحكم الأخير «وإني والله ما أعرف أفضل من جهادك». العبارة مثقلة بالحزم والإصرار، تلاحقت أدوات التوكيد: إن تؤكد بأسلوب الايجاز، تلاها القسم، والنفي، مما يعطي القضيّة الإخبارية! ثباتاً يرفعها إلى توكيد الإنكار.

الحسين فقيه عالم يشرّع، لا يحتاج إلى توجيه ونصيحة من حاكم جائر. لذلك عمد إلى النقض والرد، نقض افتراءات معاوية التي استغلّها للترهيب والتهديد المبطّن. وتمادى معاوية في غيّه وصلفه، عندما زعم أنه ينصح الإمام الحسين ويرشده إلى الحسنات. فنقض الإمام هذا الزعم مؤكداً أن الهداية من الله تعالى. ثم تناول الزعم الثاني الوشاية، وفنّدها بأنها صادرة عن المراوغين والكذّابين، الذين دخلوا الإسلام، ثم ارتدّوا عنه ولم يراعوا أحكامه. ثم أفتى بنسب زياد بن سميّة معتمداً حديث النبي (ص) «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

**الإمامة**: باح الحسين بمسؤوليته الدينيّة من الأمر بالمعروف وإنكار المنكر، ومحاربة الظالمين والقاسطين والمارقين، ونشعر بمرارة وحزن يصبغان العبارات الحسينية النامّة عن سكوته وقعوده «وإنيّ لأخشى الله في ترك ذلك منك». فتكليف الإمام أعم من تكليف سائر الناس، «وإن لم أفعله فأستغفر الله لديني».

---

(١) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة: ١/ ١٣١.

**الحرب بين الفعل والواجب**: ما أعدّ الإمام جيشاً لحرب معاوية، ولما أتّهم نفى التُّهمة عن نفسه، لا خوفاً بل لأنه لم يفعلها، وردَّها إلى التّمامين والملأقين ووثبت جرأة الحسين فوق الأحداث معلناً أن حرب معاوية فريضة على المؤمنين ثم جرّده من المعاني الدينيَّة، التي ادعاها زوراً، وكشف حقيقته مثبتاً أنه لا يصلح لخلافة المسلمين. ودعم أقواله بالبراهين معدّداً جرائم معاوية. وكل واحدة منها موبقة.

١ ـ قتل خيرة الصّحابة ظلماً وعدواناً منهم حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق، الحضرمي...

٢ ـ من أخلاق معاوية نقض العهود والمواثيق، نقض العهد مع الإمام الحسن. ونقض عهوده لحجر بن عدي وأصحابه، أمّنهم ثم قتلهم.

٣ ـ ادّعى زياد بن أبيه، والحقه بنسبه، وجعله أخاه.

٤ ـ مخالفة أحكام الشريعة الإسلامية بتقريبه «أعوان الشيطان الرجيم».

٥ ـ شراسة معاوية: معاداته للأمة الإسلاميّة والعربيّة، إذ قتل رجالات العرب، وأتقياء المسلمين. وبدّل في الشرائع عندما أمر عليهم «صبيًا يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب».

٦ ـ لفتة تاريخية: كانت قريش في الجاهليّة تعيش من التجارة. ولها رحلتان: في الصيف إلى الشام وفي الشتاء إلى الحبشة. ولما تولّى أبو سفيان والد معاوية رئاسة القافلة إلى دمشق، اعتبر هذه القيادة أفضل شرفٍ يناله في حياته. أنتقل معاوية من مرافق لقافلة تجاريّة في الصحراء إلى ملك للعرب، وذلك بفعل الإسلام الذي أتى به محمد وثبتّه سيف علي بن أبي طالب. وأختلسه معاوية بالحيلة والدسيسة والمكر والكيد...

**خاتمة**: أبرم الإمام أمره وأطلق حكمه على معاوية بناء لتصرفاته، فنهاية معاوية هلاك النفس والدين وضياع الرعيّة[1].

**التصريحات والخطب**: بدأت التصريحات تمهيداً للثورة، أول تصريح أعلنه في المدينة يوم دعاه واليها إلى مبايعة يزيد «إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة،

(١) الأدب السياسي الملتزم: ١٠٤.

ومختلف الملائكة، بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله»[1]. وتوالت التصريحات إلى ناصحية أمثال ابن عباس وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وبعض محبيه. . . وتلتها كتب إلى أهل الكوفة ردًا على رسائلهم. وأهم ما جادت به قريحة الإمام الحسين مجموعة خطب وزّعها يوم عاشوراء، ضمّت عصارة فكر عاني وتألّم. حاول جاهداً أن يرد القوم عن غيّهم لعلهم يستفيقون من ضلالهم. أما كان إماماً معصوماً، ورسالته هداية الأمّة، ومقاومة الظلم؟ لقد نهج سبيل الأنبياء، وهو بقيّتهم. أما تقول ا لزيارة، إنّه وارث آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد. كان قوم نوح يرمونه بالحجارة وهو يستغفر لهم، وقوم إبراهيم ألقوه بالنار وهو يتمنّى هداهم، وقوم محمد (ص) أخرجوه من بينهم وعذبوه وهو يقول: اللهم اغفر لهم إنهم لا يعلمون.

خط الأنبياء سلكه الحسين، وجّههم إلى الحق فأبوا، فضحّى بنفسه نصرة للدين. روى ابن عساكر أن الإمام الحسين خطب الناس غداة اليوم الذي استشهد فيه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال[2]: «تبّاً لكم أيّتها الجماعة وترحاً، أحين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين[3]، شحذتم علينا سيفاً كان في أيماننا، وحششتم علينا ناراً قد حناها على عدوّكم وعدونا[4] فأصبحتم إلباً على أوليائكم[5]. ويداً عليهم لأعدائكم بغير عدل بثوه (أفشوه) فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم. ومن غير حدثٍ كان منّا ولا رأي يفيّلُ فينا[6]. فهلاّ ـ لكم الويلات ـ إذ كرهتمونا تركتمونا، والسيف مشيم والجأش طامن[7] والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إلينا كطيرة الدُبا[8]، وتداعيتم إلينا كتداعي الفراش. فسحقاً وذلّة لطواغيت الأمّة، وشذّاذ الحرب، ونَبَذةِ الكتاب، وعصبة الآثام، وبقيّة الشيطان، ومحرّفي الكلام، ومطفيء السُنَنْ، وملحقي العَهَرة بالنسب، الذين جعلوا القرآن عضين، بئس ما

(١) أعيان الشيعة: ٤/٧٣.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٢١٦، السماوي: إبصار العين في أبصار الحسين: ١١، تيسير المطالب: ٦٣.
(٣) موجفين: مسرعين.
(٤) حششتم علينا ناراً: أوقدتموها، حرّكتموها.
(٥) إلب: القوم المجتمعون على عداوة إنسان.
(٦) يفيّلُ: فيّل الرأي: خطّأه، أو ضعّفه، أو قبّحه.
(٧) مشيم: مغمد، الجأش: الصدر والقلب؛ طامن: مطمئن وساكن.
(٨) طيرة الدُبا: الجراد.

قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون.

ويحكم أهؤلاء تعضدون؟ وعنا تتخاذلون؟ أجل والله الخذلُ فيكم معروف، وشجت عليه عروقكم[1] واستأزرت عليه أصولكم وفروعكم، فكنتم أخبث ثمرة شجرة للنّاظر[2]. وأكلة للغاصب، ألا فلعنة الله على النّاكثين الذين ينقضون الأيمان، بعد توكيدها، وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً. ألا وإنّ البغيّ ابنَ البغيّ ابنَ البغيّ قد ركز بين اثنتين: بين السلّةِ والذلّة، وهيهات منا الذلّة. أبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وجدود طهرت، وأنوف حميّة، ونفوس أبيّة، أن تؤثر مصارع الكرام على ظآر اللئام[3].

ألا وأني زاحفٌ بهذه الأسرة على قلّة العدد، وكثرة العدو، وخذلة النّاصر. ثم تمثّلَ بقول «فروة بن مسيك المرادي».

فإنْ نَهزِمْ فهزّامونَ قِدْماً وإن نُهزَم فغيرُ مهزّمينا
وما إن طبُّنا جُبنٌ ولكن منايانا ودولةُ آخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركبُ الفرس حتى تدوربكم دور الرحى، وتقلقُ بكم قلقَ المحور. عهداً عهده إليّ أبي عن جدي (ص). «فأجمعوا أمرَكم وشركاءكم. ثم لا يكن عليكم أمرُكم غمّة ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون»[4]، «إني توكلتُ على الله ربي وربّكم ما من دابّةٍ إلاّ هو آخذٌ بناصيتها إنّ ربي على صراطٍ مستقيم»[5].

بحرٌ يزخر بالدرر، أصدافه لؤلؤيّة، تدافقت المعاني أمواجاً، تروي العقول فتخصب، لكنّ السّباخ مهما رويتها، فثمرها الطحالب والبعوض. هذا «الحُرُّ الرياحي» قد سمع فوعى فلوى عنان فرسه، وبدّل موقفه من عدوٍ إلى صديق، إلى تابع للحسين بدأ بالتقريع، وأردف بالأسباب والمبرّرات، قرّعهم ليُصغوا، ويعملوا

---

(١) وشجت الأغصان: اشتبكت وتداخلت.

(٢) في رواية: أخبث ثمرة شجى للنّاظر.

(٣) ظآر: عطف، ومراودة.

(٤) يونس: ٩/ ٧١.

(٥) هود ١١/ ٨٥٦

العقل، ويُقبلوا على كلامه.

التبرير والحجّة والاقناع: عمد إلى المقارنات الضدِّيّة، مستلهماً أسلوب أبيه علي (ع). أقام موازنةً بين الفعلين طلبتم نجدتنا، فأنجدناكم مسرعين، أعلنت الحرب على عدوكم وعدوّنا، ونراه قدّم «عدوّكم» لأن الحسين بموقعه الديني يحترمه الأمراء والولاة ويخطبون ودّه. أما الشعب فمذلول محتقر يسام الهوان.

ثورة الحسين هدفت إلى العدالة المفقودة. ومع هذه التوجهات الاصلاحية للثورة عدا الشعب يقاتل الإمام الحسين وينصر أعداءه الظالمين فاستحق أهل الكوفة بفعلتهم التقريع، وتأكيده مرّة ثانية فقبحاً وذلةً لطواغيت الأمة وشذّاذ الأحزاب» نبذة الكتاب، عصبة الآثام، بقيّة الشيطان، مطفئي السّنن... هذه العبارات تؤلف حُكماً دينياً على أهل الكوفة من إمام زمانهم، «فسخط الله عليهم وهم في عذاب خالدون.

تشريح النفسيات: الخذل، فيكم معروف، وشجت عليكم عروقكم وأستأزرت عليه أصولكم وفروعكم...» شعب توارث الدسائس والخيانة والذل... إنه كالشجرة الخبيثة ثمرها شجى للنّاظر. أما عبيد الله بن زياد فوريث أبيه «بغيُّ ابنُ بغيٌّ» وأسيادُه فسّاق ألحقوا «العهرة بالنسب» إباء وشمم: لقد جرد، السفهاء على أمامهم فخيّروه بين أمرين «القتل أو الاستسلام الذليل» فانتفض السبط وصرخ» هيهات منّا الذلّة، يأباها لنا الله والرسول، والمؤمنون». العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين والذلّة للمنافقين. هذا منبع الإباء: أمرٌ إلهي، وتقريرٌ نبويّ.

تقرير الحرب: بعدما أنقطع سبيل الإصلاح قررّ الحرب، قرر التضحية بنفسه وأهله وأتباعه «وإنيّ زاحفٌ بهذه الأسرة على قلّة العدد وكثرة العدو، وخذلة النّاصر...» نتيجة المعركة واضحة، سبعون رجلاً يقابلون أمّةً بكاملها. أمّةٌ أرتدّت فواجبه المقابلة، لأن السكوت فيه غضبٌ من الله، وسخط.

الأخبار الإلهي والرؤية المستقبلية: أخبر الإمامُ الحسين أعداءه بمصيرهم بعد مصرعه «لا تلبثون إلاّ ريث ما يركب الفرس وتدور بكم دور الرحى» هذا الإخبار ما كان تنبؤا أو أسطورياً كما في الملاحم، إنه إخبار شرعي، مقبول منطقياً في الأديان، إنه نقلٌ يتصل بالوحي: عن علي، عن محمد، عن جبرائيل، وإذا تتبعنا الواقع التاريخي رأيناه يؤكد كلام الحسين. فسرعان ما ندم المؤمنون، ونهض التوّابون رافعين شعارهم «يا لثارات الحسين» وردّدت شوارعُ الكوفة، ونخيلُها أصداء الشعار،

وسرى الرّعبُ يملأ البيوت والقلوب، وتمّ الانتقام من المجرمين، السفّاحين. وجلس المختار الثقفي في قصر الإمارة بالكوفة وبين يديه رأس عبيد الله بن زياد ينكثه بالقضيب ثأراً للحسين. التاريخ أثبت كلام الحسين، ودلّل على صحة ما قاله، وأكّد إمامته.

الاستشهادات القرآنية: مسار الآية القرآنية التي استشهد بها الإمام تؤكد أن الحسين سليل النبوات، ووارثهم، وعى رسالتهم، ورسم منهجه على خطاهم، موقفه مع قومه تشبيه بموقف نوح مع قومه، نبيٌ يؤدّي رسالته، وإمامٌ يؤدي واجبه، وشعبٌ مُغرقٌ بالفساد والكفر يتأذى من النصيحة، ويثور للتذكير، لا يتورع عن قتل الأنبياء لنصيحة قال تعالى: **﴿واتلُ عليهم نبأ نوحٍ إذ قال لقومه: يا قوم إن كان كَبُر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلّتُ فأجمعوا أمرَكُم وشركاءكم ثم لا يكن أمرُكُم عليكم غُمّة ثم أقضوا إليّ ولا تُنظرون﴾**[1].

يئس نوح من قومه، ويئس الحسين من جماعته، لقد نجا نوح بسفينته وغرق المشركون بماء الطوفان، وقتل الحسين وغرق الآثمون بدمائه.

كأنّ الحسين لم يستنزف بعدّ لحنه، أو كأنّ لحنه لم يستوعب سأمه، كُلّه وذلك العطش العاتي إلى الإصلاح، فكان يتبعه النصيحة نصيحة، والموعظة موعظة أخرى: «عن رجل من همدان قال: خطبنا الحسين بن علي غداة اليوم الذي استشهد فيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «عباد الله أتقوا الله، وكونوا من الدنيا على حذر، فإن الدنيا لو بقيت لأحد، أو بقي عليها أحد، كانت الأنبياء أحقُّ بالبقاء، وأولى بالرضا، وأرضى بالقضاء، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء، وخلق أهلها للفناء، فجديدها بال ونعيمها مضمحِلّ، وسرورها مكفهر، والمنزلُ بلُغة، والدار قلعة، فتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى، فاتقوا الله لعلكم تفلحون»[2] لحنه السماوي دعوة إلى التقوى، ما تعب لسانه من عزفها.

أما الدنيا فمتاع غرور، يغادرُها الناس أجيالاً، لا تبقى لملوك وطغاة، وما بقيت لأنبياء مرسلين. ولما كان همّه الإقناع أستعان بالمقابلة: «الدنيا للبلاء، وأهلها للفناء، جديدّها بال، ونعيمها مضمحّل، وسرورها مكفهر...

---

(١) يونس: ٧١/١٠.
(٢) تاريخ ابن عساكر: ٢١٥.

هذه أسطرٌ تؤلف نماذج من كلام الإمام الحسين (ع)، وهي موزّعة في بطون الكتب، تحتاج إلى جمع، ذكر منها ابن عساكر، أربع خطب ونجدُ بعضها في تحف العقول لابن شعبة الحرّاني، ومقتل أبي مخنف، ومقتل الخوارزمي. . .

شاعريته: ما كان الإمام الحسين شاعراً، وما كان والده الإمام علي (ع) شاعراً. أما ما ينسب إليهما من مقطوعات حكميَّة فتظل ترتدي طابع (المنسوب)؛ باستثناء ما إرتجزا به في المعارك، وأهم الأسباب التي تثير الشكوك، تلك التلاوة المستمرة لمصرع الحسين، تلاوة تكاد تكون يوميَّة يرويها الشعراء والأدباء والعلماء والعامَّة، فلقيت المقطوعات كثيراً من التصحيف والتبديل مع إضافات، وحذف مما شوَّه بعض الأبيات لغة ووزناً.

ويمكننا أن نعُدَّ ما دوَّنه أبو مخنف، لوط بن يحيى (المتوفي سنة ١٧٥هـ) هو أقرب إلى الصحّة ممَّا دوِّن بعده، لأن مقتل أبي مخنف كان المصدر الأساس المدوَّن للمؤرخين أمثال الطبري والمسعودي. . .

أورد أبو مخنف تسع مقطوعات شعرية مع قصيدة بلغت خمسة وثلاثين بيتاً قالها الحسين منذ لقائه الحر وحتى مصرعه، وتدور معانيها حول: الحكمة ومخاطبة الدهر والفخر، والدفاع عن حقه، ومدح أصحابه، والنقمة على أعدائه، ومواساة نسائه. . .

وأضاف ابن شهر أشوب في «المناقب» مقطوعة زهدية تصوفيَّة[1].

الحكمة: بين العزَّة والذلَّة: امتدح الموت العزيز وذمّ الحياة الذليلة وأتت المعاني تصور حياة الحسين الواقعية، كان يتعشق الإباء والشرف. إن مواقفه من معاوية، وولاة المدينة، تتعطر بالإباء والشرف. لقد رفض الذل، وإقرار العبيد، وغدت كلماته النثرية والشعريَّة قانوناً يحتذى، وشعاراً يردد، من أقواله النثرية: «موت في عز، خيرٌ من حياة في ذل» وله أيضاً: «الموت خيرٌ من ركوب العار»[2] وكلمته المدويَّة «هيهات منّا الذِلَّة». وقد تمثل بهذين البيتين حتى نُسبا إليه:

سأمضي وما بالموتِ عارٌ على الفتى   إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلماً

(١) المناقب: ٤/٦٩.
(٢) مناقب: ٤/٦٨.

فإن عشت . لم أندم[1] وإن متُّ لَمْ أُلَمْ  كفى بك ذلاً أن تعيش وتُرغما[2]

هذا المعنى تحكيه الأجيال، ويجاريه الشعراء، أما قال المتنبي:

عش عزيزاً أو مُت وأنت كريمٌ  بين طعنِ القنا وخفقِ البُنودِ[3]

فأقواله الحكمية هي نواة لشعر المتنبي في هذا الإتجاه.

ومن الحكم الدينية، المرتبطة بالحياتين الفانية والباقية قوله:

فإن تكن الدنيا تُعدُّ نفيسة  فإن ثواب الله أعلى وأجزلُ

وحضَّ في حِكَمه على الكرم، وترك البخل مستخدماً الشرط والاستفهام لتأكيد المعنى[4]:

وإن تكنِ الأموالُ للتَّركِ جمعها  فما بالُ متروكٍ به المرءُ يبخلُ

ومن حكمه الحث على الشهادة في سبيل الله[5]:

وإن تكنِ الأبدانُ للموتِ أُنشئت  فقتلُ الفتى بالسيفِ في الله أفضلُ

طرافة الحكم الحسينية أنها أتت معبّرة عن أخلاقه وعاداته، إذ شهد له النَّاسُ: صديقاً وعدوّاً، بأنه كان عزيزاً أبيّاً، وشجاعاً كريماً، وعابداً تقياً، ومجاهداً شهيداً . . .

مخاطبة الدهر والتأمُّل:

يا دهرُ أفٍ لك من خليلِ  كم لك بالإشراقِ والأصيلِ[6]

الأبيات تضمّنت إقراراً بالموت، أو نعياً للنفس، حتى أن الإمام زين العابدين علي بن الحسين (ع) لما سمع الأبيات حفظها وخنقته العَبْرة، أما زينب فأظهرت الحزن والجزع. وقالت يا أخاه، لماذا تنعى نفسك. وخاصّة التأمُّل بادية في قوله يا دهر . . . كم لك بالإشراق والأصيل».

---

(١) في المناقب: لم أُذمم.

(٢) مقتل أبي مخنف: ٧٠، المناقب ٤/ ٦٩.

(٣) ديوان المتنبي: ١٨، دار صادر ١٩٢٦.

(٤) أبو مخنف: ١٣٩، مناقب: ٤/ ٩٥؛ ابن عساكر: ١٦٣.

(٥) أبو مخنف: ٧٦؛ مناقب ٤/ ٨٩٩

(٦) ابن عساكر: ١٦٤.

المعنى والأسلوب هما نواة للشعر التأمُّلي الذي أزدهر في المهجر حديثاً وعُدَّ من جديد الشعر العربي. والتشابه واضح بين هذا البيت وقول أيليا أبي ماضي: «يا بحرُ كم ألفٍ مضت عليك».

الفخر: لم يفخر الحسين على النّاس تعالياً، وتعصباً قبليّاً، إنما أراد أن يبيّن لهم نسبَهُ الطاهر، والأسبقيّة الدينيّة، وذكرّهم بشجاعته وشجاعة أبيه وأعمامه من بني هاشم:

أنـا ابـنُ عـلـيِّ الـطـهـرِ مـن آل هـاشِـمِ    كـفـانـي بـهـذا مـفـخـراً حـيـنَ أفـخـرُ

وفــاطــمــةٌ أمّــي وجــدّي مــحــمــدٌ    وعـمـي هـو الـطـيّـار فـي الـخـلـدِ جـعـفـرٌ

الدفاع عن حقه: كان الفخر نتيجة للدفاع عن الحق الديني الذي ورثه الحسين عن جدّه وأبيه، فهو ابن الرسول وعلي والزهراء. وذكّرهم بأحاديث النبي عندما أوصى المسلمين بأهل بيته «المودّة في القربى»[1].

تـعـدّيـتـمـو يـا شـرَّ قـوم بـبـغـيـكُـمْ    وخـالـفـتـمـو فـيـنـا الـنـبـيَّ مـحـمـدا

أمـا كـانَ خـيـرُ الـرُّسـلِ أو صـاكـمـو بـنـا    أمـا كـان جـدِّي، خـيـرة الله، أحـمـدا

والمعاني الدفاعيّة مثقلة بالعبارات الإسلاميّة: «الهدى والضّلالة، سراج الله، ولاة الحوض، يوم القيامة...»[2].

النقمة على الأعداء: أطلق الحسينُ الحجّة تلو الحجّة، لكن القوم رفضوا الإستجابة، وفضّل قائدّهم مُلك الريِّ على الجنّة. دعاهم الحسين إلى الهدى فأبوا إلاّ الضلالة. فصبَّ عليهم لعنته، وبشرهم بنار جهنّم:

لُـعِـنـتُـم وأخـزيـتُـمْ بـمـا قـد جـنـيـتـمُ    سَـتُـصـلـونَ نـاراً حَـرُّهـا قـد تـوقّـدا

مدح أصحابه: رأى الحسين من أصحابه وفاءً متفرداً في التاريخ، تضحيات بالمال بالأهل بالنفس. ثلّةٌ من المؤمنين صدقوا اللّهَ ما عاهدوا عليه، كلما سقط بطلٌ في أرض المعركة أبّنه الحسين وبشّره بالجنّة.

لما أنقلب الحرُّ الرياحي على ابن زياد والتحق بركب الحسين، أراد أن يكون

---

(١) أبو مخنف: ٩٥؛ مناقب: ١٠٨/٤.
(٢) أبو مخنف: ١١٨.

أوّل شهيد بين يديه. فبرز للقوم وجدّل فرسانهم، وأخيراً استشهد، فامتدح الحسين صبره وشجاعته، مواساته لآل البيت. وقال له: أنت حرٌّ كما سمّتك أُمُّك.. وبشّره بالجنّة[1]:

فنعمَ الحرُّ حرّ بني رياح صبورٌ عند مشتبك الرماح
ونعم الحرُّ في رَهجِ المنايا إذا الأبطالُ تخطرُ في الصّفاح

وهناك نداء أخير أطلقه الحسين لأصحابه بعدما ما صُرِّعوا: يا مسلم بن عقيل ويا هاني بن عروة ويا حبيب بن مظاهر ويا زهير بن القين... يا أبطال الصفا ويا فرسان الهيجا. وامتدح شجاعتهم الأسطورية شعراً[2].

قومٌ إذا نودوا لدفع ملمّةٍ والخيلُ بين مدعّسٍ ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس
نصروا الحسينَ فيا لهم من فتيةٍ عافوا الحياةَ وألبسوا من سندسِ

مواساة النساء آخر شعر أنشده الحسين مخاطبة رقيقة أطلقها عندما أتت تودعه أبنته سكينة وأخته زينب وزوجه الرباب[3]:

سيطولُ بعدي يا سكينةُ فاعلمي منكِ البكاءُ إذا الحمامُ دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعِكِ حسرةً ما دامَ منّي الروح في جثماني

**التصوف:**

كانت للحسين حلقة يذكر فيها الأحوال والزهد يحضرها مريدوه، يجلسون حوله وكأن على رؤوسهم الطير وروى أنس بن مالك مناجاة تصوفيّة للحسين. قال سايرته إلى قبر خديجة فبكى، ثم قال: أتركني ونفسي فاستخفيت عنه، فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته يقول[4]:

يا ربّ يا ربُّ أنت مولاه فارحم عُبيداً إليك ملجاهُ
يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لمن كنتَ أنتَ مولاهُ

---

(١) أبو مخنف: ١٢٤.
(٢) أبو مخنف: ١٣٣.
(٣) أبو مخنف: ١٣٢.
(٤) مناقب: ٤/٦٩.

طوبى لمن كان خائفاً أرقاً | يشكو إلى ذي الجلال بلواهُ
وما به علّةٌ ولا سَقمٌ | أَكْثَرَ من حبه لمولاهُ
إذا اشتكى بثّه وغُصّته | أجابَهُ الله ثم لبَّاه
إذا بكى بالظّلام مبتهلاً | أكرمَهُ الله ثمّ أدناه

أبيات تبوح بالمناجاة والابتهال والتسليم والتذلّل، ألاَ نجد في هذا التصغير «عُبيد» منتهى الخضوع للخالق؟ والأبيات تلمح إلى مقامات الخوف والشكوى والتشوق والحب، وإن الحب الصوفي هو علّة الوصل والإيصال، هو قطب الرحى، الخوف والأرق والشكاية، والبثّ والغصّة والبكاء أمور لم تنجم عن علة أو سقم أو حاجة شخصيّة إنما تهدفُ إلى قبول الحب، صفاتٌ جعلت المُحبَّ عليلاً بلا علّة. وعن مقام الخوف قال الحسين: «لا يأمن يوم القيامة إلاّ من خاف الله في الدينا»[1].

وبعد المناجاة أتاه الجوابُ شعراً، جوابُ الخالق يتحبب إلى المخلوق يطلب حال الفناء ويؤكد إستجابة الدعاء وقبول الوداد ويمتدح صوتاً طالما اشتاقته الملائكة، جالت ترانيمه في الحجب حتى سفر له المهين، وفتح باب قبوله وأغدق عليه بعد ما سأله تقرُّباً لا رغبة ولا رهبة:

لبَّيك لبَّيك أنت في كنفي | وكلّ ما قلتَ قد علمناهُ
صوتُك تشتاقُه ملائكتي | فحسبُك الصوتُ قد سمعناهُ
دعاك عندي يجولُ في حُجُبٍ | فحسبك السِّتْرُ قد سَفَرْنَاهُ
لو هبّتِ الريحُ في جوانِبِهِ | خرَّ صريعاً لِما تَغشّاهُ
سلني بلا رغبةٍ ولا رَهَبٍ | ولا حسابٍ إنيّ أنا الله

هذا المنحى التصوّفي شاع في القرن الثالث الهجري عندما كان المتصوّفة يتبادلون القصائد العرفانية مع «الله». وأصبح الجلوس بين القبور للتأمّل عادة كبار المتصوّفة. وأكّدت الروايات أن الإمام الحسين «حج خمساً وعشرين حجّة ماشياً ونجائبه تُقاد معه»[2] وغدا المشي على الأقدام إلى الحج شعار الزّهّاد والمتصوّفة، ونسب ابن شعبة الحرّاني في تحف العقول إلى الإمام الحسين كلمة وهي قوام العبادة

(١) مناقب: ٦٩/٤.
(٢) ابن عساكر: ١٤٩.

ومنيتُها عند المتصوفة «إنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادةُ العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة»[١] بيد أن هذه العبارة منسوبة في نهج البلاغة إلى الإمام علي (ع)[٢] وقد يكون الحسين حفظها عن والده وردّدها فظن الناس أنها له.

هذه المزايا الزهديّة التي مارسها الحسين قولاً وعملاً حملت (الكلاباذي) على اعتبار الإمام الحسين من الأوائل الذين رسموا طريق الزهد، وكانوا قدوة أئمة التصوف في الإسلام[٣].

ومن الومضات التصوفيّة الحسينيّة مجالسته أهل الصفّة والتحدث إليهم ومؤاكلتهم ودعوتهم إلى منزله، روى ابن عساكر: مرَّ الحسين بمساكين يأكلون في الصفّة فقالوا: الغداء، فنزل وقال: «إن الله لا يحبُّ المتكبّرين» فتغدا معهم ثم قال لهم: قد أجبتكم فأجيبوني. قالوا: نعم فمضى بهم إلى منزله فقال للرباب: أخرجي ما كنت تدّخرين»[٤].

ومن آرائه التزهديّة أبياته التي تحذر من طلب المال والدنيا والأولاد: فحبُّ الدنيا ينغّص العيش، وطلب المال يضاعف الهم، ولا يصفو الزهد لزاهد مثقل بالعيال[٥]:

كلما زيدَ صاحبُ المالِ مالاً     زيدَ في همّه وفي الاشتغالِ
قد عرفناكِ يا منغّصةَ العيش     ويا دارَ كلّ فانٍ وبالِ
ليسَ يصفو لزاهدٍ طلبُ الزُهدِ     إذا كان مثقلاً بالعيالِ

لقد رسم منهجاً للزاهدين، حتى أن بعضهم أبى الزواج وتنسّك.

الخصائص الفنيّة: تفيض النصوص بأصول العقيدة، وتتشح بسمو المعنى، وتنضح بروح الزهد والتصوّف، وتشع شجاعة وجرأة، وتتلوّن بألوان المدرسة العلوّية. أما الصورة فصاغها خيال مبدع.

---

(١) ابن شعبة الحراني: تحف العقول: ١٧٧ .
(٢) نهج البلاغة: حديث ٢٣٩، ص ٧١٠. منشورات الجمهورية الإسلامية.
(٣) الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف ٣٦٠.
(٤) ابن عساكر: ١٥١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨/ ١٢٥؛ المكي: أبو طالب: قوت القلوب: ٢/ ٣٨٤؛ السمرقندي الحنفي: نصر: تنبيه الغافلين: ٨٦٦
(٥) ابن عساكر: ١٦٢.

أصول العقيدة: شرح الإمام الحسين في كلماته أصول العقيدة مركزّاً على التوحيد والنبوّة والإمامة. حتى أن الأحاديث النبويّة التي رواها عن جدّه تخدم هذا الموقف. روى أمام معاوية «حدثني أبي عن جدّي عن جبرائيل عليه السلام، عن ربّه عزّ وجل: أن تحت قائمة كرسي العرش ورقة آس خضراء مكتوب عليها لا إله إلاّ الله، محمدٌ رسول الله، يا شيعة آل محمد، لا يأتي أحدٌ منكم يوم القيامة يقول: لا إله إلاّ الله، إلاّ أدخله الله الجنّة»[1] وله آراء في التوحيد ونفي الشرك استدلّ بها العلماء على هذا الموضوع، قال في صفة الله: «لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب غيرُ ملتصق، وبعيد غير متقصٍّ، يوحّد ولا يبعّض، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلاّ هو الكبير المتعال»[2] أخذ الصّدوق هذه العبارات واستدل بها على التوحيد ونفي الشريك[3] وله خطبة في التوحيد هي أصل الفلسفة التوحيديّة بمعانيها المبتكرة، «هو في الأشياء كائنٌ لا كينونةَ محظور بها عليه، ومن الاشياءِ بائنٌ لا بينونةَ غائب عنها...»[4].

أما دفاعه عن الإمامة فنلحظه في استنباط الدليل وفي عَرْضِ الحُجّة قال لنافع بن الأزرق: «بلغني أنّك تشهد على أبي وأخي وعليٍّ بالكفر؟ إني سائلك عن قوله تعالى: **﴿وأما الجدار فكانت لغلامين يتيمين في المدينة﴾**[5] يا ابن الأزرق مَنْ حُفِظَ في الغلامين؟ قال ابن الأزرق: أبوهما! قال الحسين: فأبوهما خيرٌ أم رسول الله (ص)؟ أجاب ابن الأزرق قد أنبأنا الله تعالى أنّكم قومٌ خصَمون[6].

من أقواله: من أحبَّنا لله ورَدْنا نحن وهو على نبينا (ص) كهاتين ـ وجمع السَّبابة والوسطى ـ ومَنْ أحبَّنا للدنيا فإن الدنيا تسع البَّر والفاجر[7]. ودعمت أشعاره هذا الاتجاه، وتضمّن دفاعه عن الإمامة المنحى السياسي ونستشفّه في قوله «من أحبنا لله» الإمامة المعصومة أمرٌ إلهي، لا دنيوي. وأكثر من ترداد لفظة «شيعتنا» وقصد بهم القائلين بالإمامة.

---

(١) ابن عساكر: ٨،

(٢) ابن عساكر: ١٥٨.

(٣) بحار الأنوار: ٤/ ٢٩٧ ط ١.

(٤) تحف العقول: ١٧٦.

(٥) الكهف: ٨١.

(٦) ابن عساكر: ١٥٨.

(٧) ابن عساكر: ١٥٩؛ الطبراني: حديث ١١٣؛ المغازلي: المناقب: ٤٠٠ ط ١.

المدرسة العلويّة: تخرّج الحسين في مدرسة أبيه صاحب نهج البلاغة، ورث عنه فصاحته، فتشابهت الفروع والأصول، وهذا ما جعل بعض النصوص تنسب للإمام علي وللإمام الحسين في وقت واحد[1]، وإذا امعنّا النظر في خطب الإمام الحسين القيناها تسلك طريق خطب النهج مضموناً وأسلوباً.

موضوعاتها: صفات الخالق، والنبوّة، والعبادات، والجهاد، والمواعظ.

ومقامات الزهد: الخوف والرجاء والصبر واليقين...

وإذا عبرنا إلى الأسلوب طالعنا الزخم المتمثل بالإيجاز الموحي بعمق المعنى ويليه توليد المعاني وتفريعها تلك الخاصّة العلويّة، وقد ورثها الحسين، ففرّع وولّد قال الإمام علي (ع): الإيمان على أربع دعائهم: على الصّبر واليقين والعدل والجهاد... والصّبر منها على أربع شعب... [2] وقال الإمام الحسين مقسّماً مولدّاً: «الجهادُ على أربعة أوجه: فجهادان فرض، وجهادٌ سنّة، لا يقام إلا مع فرض، وجهادٌ سنّة. فأمّا أحد الفرضين فجهاد الرجل نفسه عن معاصي الله....»[3] وله أيضاً «الإخوان أربعة: فأخٌ لك وله، وأخ لك، وأخٌ عليك، وأخٌ لا لك ولا له...»[4].

الصورة: الفيض الصوري يقدّم المعاني أشكالاً حيّة، متحرّكة معطّرة لأن الإمام الحسين أراد من الكلام أبعد من معانيه المألوفة، وأعمق مما أعتدنا عليه، لنأخذ عبارته «مطفئي السنن» استعارة بعيدة الغور حيث شبّه السُّنن بهدايتها وضيائها بمشكاة مشرقة تلمع وتنير، وحذف المشكاة المنيرة وأبقى لازمة من لوازمها الإنطفاء على سبيل الإستعارة المكنية. فالسنّة كالضياء والنور تتحرك فتبدد الظلام أي البِدَع.

وحشد التشابيه الموحية مع الطباق والسجع أحياناً لكنه سجع غير متكلّف إنما تواقيع تخف على السّمع وتمنح العبارة موسيقى شعرية رائقة.

التفوّق اللغوي: أحاط باللغة العربية، وخبر أسرار مفرداتها تساوى لديه عويصها وسهلها. وبات عَلَمَاً لغويّاً يُشار إليه بالبنان. يفسّر الغريب مهما أبعد في

---

(١) تحف الحقول: ١٧٧.
(٢) نهج البلاغة: ٦٦٣.
(٣) تحف العقول: ١٧٥.
(٤) تحف العقول: ١٧٨.

الحوشيّة. وحفظت لنا كتب اللغة والأدب طرائف تنمُّ عن تبحُّر عميق وإحاطة بالثروة اللغويّة وكشف المعمّيات، ورصد الدلالات والرموز. . . .

روى ابن أبي طلحة القرشي أن أعرابياً دخل المسجد الحرام فوقف على الحسن (ع)، وحوله حلقة من مريديه، فسأل عنه، فقال لمّا عرّفوه به: إيّاه أردت، بلغني أنهم يتكلمون فيعربون عن كلامهم، وإني قطعت بوادي وقفاراً وأودية وجبالاً، وجئت لأطارحه الكلام وأسأله عن عويص العربيّة. فقال له جليس الحسن: إن كنت جئت لهذا فابدأ بذلك الشاب، وأومأ إلى الحسين (ع)، فوقف عليه وسلّم، فردّ عليه السلام. ثم قال ما حاجتك يا أعرابي، فقال: إني جئتك من الهرَقْل، والجعلَلْ والأَيْنم، والهمهم فتبسم الحسين وقال:

ـ يا أعرابي! لقد تكلمت بكلام ما يعقله إلاّ العالمون.

فأجاب الأعرابي: وأقول أكثر من هذا فهل أنت مجيبي على قدر كلامي؟.

فقال الحسين: قل ما شئت فإني مجيبك.

فقال الأعرابي: إني بدوي وأكثر فعالي الشعر وهو ديوان العرب، فقال الحسين قل ما شئت فأنشد:

هفا قلبي إلى اللهو ... وقد ودَّع شرخيَّة

وقد كان أنيقاً عصـ ... ـرَ تجراريَ ذيليَّة

عيالات ولذّات ... فيا سقياً لعصريَّة

فلمّا عمَّمَ الشيبُ ... منَ الرأسِ نطاقيَّة

وأمسي قد عناني ... منه تجديدُ خضابيَّة

تسلَّيتُ عن اللهوِ ... وألقيتُ قناعيَّة

وفي الدهرِ أعاجيبُ ... لمن يلبسُ حاليَّة

فلو يُعمل ذو رأي ... أصيل في رأييَّة

لألفي عِبرةً منه ... له في كر عصرَيْه

فأنشد الحسينُ أرتجالاً:

فما رسمُ شجاني قد ... أُمحَتْ آيات رسميَّة

سفورٌ درّجَت | ذيلين في بوغاء قاعيَة[1]
متوفٌ حزجفٌ تترى | على تلبيد ثوبيَة
وولأج من المزن | دنا نوء سماكيَة
أتى مثعنجرَ الوِذق | بجودٍ من خلاليَة
وقد أحمد برقاه | فلا ذمٌّ لبرقيَة
وقد جلّلَ رعداه | فلا ذمٌّ لرعديَة
ثجيح الرعد ثجاج | إذا أرضى نطاقيَة
فأضحى دارساً قفراً | لبينونةِ أهليَة

ثم فسَّر الإمام ما أراد من الهرقل وهو ملك الروم، والجعلل وهو قصار النخل والأينم وهو ضربٌ من النّبت، والهمهم وهو القليب الغزير الماء.

وفي هذه الكلمات أوصاف البلاد والتي جاء منها وإشارة إليها[2]. .

فلمّا سمع الأعرابي الإنشاد والتفسير قال: بارك الله عليك، مثلك تجلُّه الرجال. ما رأيت كاليوم أحسن من هذا الشاب كلاماً وأذرب لساناً، ولا أفصح منطقاً. .

هذه رواية من روايات على منوالها، إن لم تنبيء بما وقع فهي منبئة بما تداوله الناس من شهرة الحسين في صباه الباكر بالعلم والفصاحة»[3] هذه الأخبار تدل على إحاطة شاملة، وتؤكد أن الإمام الحسين رسم طريق التبحُّر في لغة القرآن الكريم، فسار اللغويون على دربه، يبحثون عن اللفظة الغريبة الحوشية لإثباتها في قاموس العربية، فكان معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفي ١٧٥هـ).

### أول سفرٍ معجمي:

والرواية ترقى بالإمام الحسين إلى أبراج الأدب العليا المتفوّقة، لأنها لم تقصر عمله على معرفة الغريب وتفسير معانيه، بل أكدّت قدرته على التّعاطي مع الغريب

---

(١) الريح الدّروج، التي يدرج مؤخرها حتى ترى لها مثل ذيل الرسن في الرمل؛ بوغاء: التربة الرخوة.
(٢) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول؛ العقاد: أبو الشهداء ٤٤؛ العلايلي: ١٢٤.
(٣) العقاد: ٤٥.

وتطويعه للنّظم مما يُدلُّ على ذكاء متوقد. فسرعان ما أجاب بمقطوعة من الوزن والقافية وعدد الأبيات بيد أنها فاقَتْ مقطوعة الأعرابي متانة وإغراباً وجزالة.

هذه محاولة سريعة لدراسة ما أعطاه الإمام الحسين من أدب لأن الناس أعتادوا على قراءة الحسين الثائر الشهيد، وكلماته جزء من ثورته، كلمته رفيقة السيف، وأخت المحبّة وابنةُ الإسلام. محتواها محيطات العربية، وقرارها صدور الأجيال.

## الفصل الخامس:

# أدب الطف

ولد هذا الأدب أثناء معركة «الطف»[1] وسط الغبار، وتحت وميض السيوف، تغذّيه قطرات النجيع. كان كأسطورة شقائق النعمان: رمزاً ولوناً؛ مع الموت المصبوغ بالدماء تبدأ رحلة التغني بالحياة. فرجال الحسين وفدوا من أعماق الأسطورة، كانوا قلةً في العدد، ورموزاً في التاريخ. نازلوا حشود الأعداء، بسيوف حمراء، وصوّروا شجاعتهم وتضحياتهم بأراجيز وِضاء.

فالإمام الحسين (ع) وقف خطيباً، واعظاً، مرشداً، راسماً طريق الحق للمسلمين المضَلّلين، كما ارتجز في مواقف عدّة[2]؛ وكذلك العبّاس[3] ارتجز خمس مرات[4]. ونكادُ نجدُ لكل بطل حسيني أرجوزة: فحبيب بن مظاهر ارتجز، ومثله زهير بن القين، والحرُّ الرياحي، ويحيى بن كثير الأنصاري، وهلال بن نافع البجيلي، وعلي بن مظاهر الأسدي، والمعلاّ، وجون مولى أبي ذر الغفاري، وعُمير بن المطاع، وجابر بن عروة الغفاري وعليّ الأكبر، والقاسم بن الحسن...[5].

وأشعارهم تناقلها الرواة، وتليت على المنابر ودوّنها أبو مخنف لوط بن يحيى (المتوفي ١٧٥هـ) وعنه أخذ الطبري والمسعودي، والخوارزمي وابن طاووس، وابن الأثير وسائر المؤرخين[6].

---

(١) نشرتُ هذه المقالة في مجلة «نور الإسلام» عدد (٥ و٦) بيروت ١٩٨٨.
(٢) مقتل أبي مخنف: ٩٠ ـ ٩١.
(٣) مقتل أبي مخنف: ١٣٢ ـ ١٣٣.
(٤) مقتل أبي مخنف: ١٣٢ ـ ١٣٣.
(٥) مقتل أبي مخنف: ١٠٣ ـ ١٠٥ ـ ١٠٨ ـ ١٠٩ ـ ١٢٧ ـ؛ السماوي: أنصار الحسين حيث ترجمة للأنصار مع كلامهم وأشعارهم.
(٦) تاريخ الطبري: ٤/ ٤٦٠ ـ ٤٧٠، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤/ ٤٤ ـ ٦٠، مروج الذهب للمسعودي: ٣/ ٧١ ـ ٧٣.

مضامين الأراجيز: اتّسمت بالفطرة، والعفويّة، والقصَر. كان يطلقها البطل الحسيني عندما ينازل الأعداء، ويتقوّى بها عليهم ويُرعبهم باسمه كما بسيفه ورمحه. والأراجيز الحربيّة، تتضمّن المعاني الفخريّة، والحماسيّة، وقد، اصطبغت في «الغاضريّة» بصبغة الإسلام، انتصاراً لدين الله وآل البيت.

الانتساب: غايته تعريف الأعداء بشخص المحارب، فالبطل المجرّب صاحبُ المواقف البطوليّة، والمشاهد الملحميّة، ترهبُه الأقران ما إن يتلفّظ باسمه حتى يتجنبه الفرسان، وقد ينهزمون أمامه طلباً للحياة، لذلك انطلق أصحاب الحسين يذكرّون الأعداء بشجاعتهم منتسبين؛ قال زهير[1]:

أنـــا زهـــيـــرٌ وأنـــا ابـــنُ الـــقـــيـــنْ وفـــي يـــمـــيـــنـــي مـــرهـــفُ الـــحـــدَّيْـــن

وقال حبيب[2]:

أنـــا حـــبـــيـــبٌ وأبـــي مـــظـــاهـــرُ وفـــارسُ الـــهـــيـــجـــاء لـــيـــثٌ قـــســـورُ

وقال علي بن الحسين (ع)[3]:

أنـا عـلـيُّ بـنُ الـحـسـيـنِ بـنُ عـلـي نـحـنُ وبـيـتِ الـلّـهِ أولـى بـالـنّـبـي

وقال الطرّماح[4]:

أنـــا الـــطِـــرِمّـــاحُ شـــديـــدُ الـــضّـــربِ وقـــد وثِـــقْـــتُ بـــالإلـــه ربِّـــي

إذا نـــضـــيـــتُ بـــالـــهـــيـــاج عَـــضْـــبـــي يـــخـــشـــى قـــريـــنـــي فـــي الـــقـــتـــال غـــلـــبـــي

## الشجاعة والبطولة

الانتساب إلى الآباء والأجداد أفضى إلى الافتخار بالشجاعة والإقدام فأنصار الحسين صنعوا من قلّتهم كثرة. ومن موتهم حياة فهم فوارسُ الهيجاء وأسودُ الوغى، يصبرون في الحرب، ويصرعون الفرسان، ويذلّون الأعداء، لا ترهبهم كثرة، يحمون الذّمار بحدِّ المرهفات، وقد امتدح الإمام الحسين شجاعتهم بقوله[5]:

---

(١) مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٠٥.

(٢) مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٠٣.

(٣) مقتل الحسين: ١٢٧.

(٤) مقتل الحسين: ١١٢.

(٥) مقتل الحسين: ١٣٣.

قـومٌ إذا نـودوا لـدفـعِ مـلـمَّـةٍ والـخـيـلُ بـيـن مـدعَّـسٍ ومـكـردَسِ
لـبسوا الـقـلـوب عـلـى الدّروع وأقبلوا يـتـهـافـتـون عـلـى ذهـابِ الأنـفُـس

بين الإيمان والكفر:

كان أصحاب الحسين مقتنعين بأنهم على حق يمثّلون جيش الإيمان يدافعون عن الإسلام، الذي انحرف به الأمويون إلى الجاهليّة، لقد تباشر الأنصار بالجنّة لأنهم يجاهدون، في سبيل الله، تحت راية إمام معصوم. وهو امتداد النبوّة، وإمام المسلمين...

وفي المقابل كانوا يرمون أعداءهم بالكفر، ويتهمونهم بالضّلالة والخروج عن الإسلام، ويتوعّدونهم بالنار... قال حبيب بن مظاهر[1]:

والله أعـلـى حُـجّـةً وأظـهـرُ وفـيـكـم نـارُ الـجـحـيـم تـسـعـرُ

تكرّرت صورة الانتصار للنبي وآله الطاهرين، حتى أن أصحاب الحسين كانوا يتلذّذون بذكر أسماء الرسول الكريم، والإمام علي، وفاطمة الزهراء، والحمزة أسد الإسلام، وجعفر الطيار، والحسن الزكي... وكانوا يعتقدون الشهادة طريقاً للقاء هذه النخبة المقدّسة، قال زهير بن القين[2]:

أقْـدِمْ حـسـيـنـاً هـاديـاً مـهـديّـاً الـيـومَ نـلـقـى جـدّك الـنـبـيّـا
مـحـمـدّاً، والـمـرتـضـى عـلـيّـاً وذا الـجـنـاحـيـن الـفـتـى الـكـمـيّـا
وفـاطـمـاً، والـطـاهـر الـزكـيـا ومَـنْ مـضـى، مـن قـبـلـنـا تـقـيـاً

هذه الأراجيز هي ابنة المعركة، اتسمت بالقوّة، والدّعوة إلى الحق، وألّفتِ النبتةَ الأولى، انغرست في رمال الطفوف، وارتوت من دماء الشهداء، فاستطالت تشمخ على مرّ الزمن، إن قطع سيف الظلم منها غصناً تنامت مكانه أغصان، وإن انتزعت يد الشرك منها زهرة تفتّحت أزهار. وغداً أدبُ الطف شجرة الحياة يتفيّأ في ظلّها المؤمنون الحسينيون على تعاقب الأجيال.

---

(١) مقتل الحسين: ١٠٣.
(٢) مقتل الحسين: ١٠٦.

## الجن وأدبُ الطف

العنوان يثير غرابة، ويطرح التساؤلات حول وجود «الجنّ» ومشاركتهم في أدب الطف، وإنشاد الشعر، والنُّواح على الإمام الحسين (ع). ممّا يؤلف عنصراً طريفاً، وضرورياً في إنشاد الملاحم. الجنُّ لغة: مخلوقات خلاف الأنس، سمِّيت بذلك لأنّها تخفى، ولا تُرى، أي لاجتنانها عن الأبصار وهم الجِنَّة، قال تعالى: **﴿من الجِنَّةِ والنَّاسِ أجمعين﴾** والجانُّ: أبو الجنّ، خُلِقَ من نار السَّموم[1] ثم خلق منه نسلُه لم يطمثهنّ إنسٌ قبلهم ولا جان»[2].

وجود الجنّ: الحكايات والأقاصيص حول الثَّقلين: الإنس والجنّ والعلاقات بين الفريقين تكاد تكون من عالم الأساطير، لكنَّها مرويَّة وكثيرة تؤكدها جماعة من البشر، وتنفيها جماعة أخرى. وبما أنها لا تقع تحت أنظار الناس، فقد ظلَّت تُعدُّ ضرباً من الوهم.

ونحنُ نتعامل معها من خلال القرآن الكريم الذي أتى على ذكر «الجنّ» قرابة ثلاثين مرّة، وأكّد وجودهم، وبيَّن صفاتهم، وارتباطهم بالإنسان، وميَّزهم عن الملائكة، إذ خلقوا للعبادة كما الإنسان، قال تعالى: **﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾**[3]، فمنهم المؤمن، ومنهم الكافر والفاسق... يُبعثون يوم القيامة للحساب.

«ولقد علمتِ الجنّة إنهم لمحضرون»[4] المؤمن يؤمر به إلى الجَنّة، في حين يُعذّب الكافرُ بنار جهنّم؛ وإن كان مخلوقاً من نارِ السَّموم: «وتمّت كلمةُ ربِّك لأملأنَّ جهنّم من الجِنَّةِ والناس أجمعين»[5] أمّا الكلام فيتكلّمون لغة البلاد التي يعيشون عليها قال تعالى: **﴿قُلْ أوحي إليّ أنه استمع نفرٌ من الجنّ فقالوا: إنا سمعنا**

---

(١) سورة الحجر آية: ٢٧.

(٢) القراهيدي: الخليل بن أحمد: معجم العين: ٦/ ٢٠؛ الجوهري: الصحاح ٥/ ٢٠٩٤، ابن منظور: لسان العرب: ١٣/ ٩٥.

(٣) الذاريات: ٥١/ ٥٦.

(٤) الصافّات: ٣٧/ ١٥٨.

(٥) هود: ١١/ ١١٩.

قرآناً عجباً﴾[1] نفيدُ من الآية الكريمة أنّهم يتقنون العربيّة، ويفهمون معاني القرآن الكريم، والجنُّ ينتظمون في أحزاب وأديان ومذاهب ويقيمون العلاقات مع الناس: «وأنه كان رجالٌ من الإنس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رهقاً»[2].

ومن الأحاديث المشهورة حديث قاضي «الجن» عن رسول الله (ص): «من تزيّا بغير زيّه فقُتل، فلا قود عليه، ولاديَّة»[3]. يعيش الجن حياة تحاكي الإنس في العبادة والتفقّه، وينتقلون بسرعة الرياح من مكان إلى آخر. ويُحدِثون صوتاً أسماه العرب: «عزيف الجن» قال ذو الرمة ( ٧٧- ١١٧هـ)[4]:

ورملٍ عزيفُ الجنّ في عقداتِهِ    هدوءاً كتضراب المغنّين بالطبلِ

وقد يقومون بأعمال خارقة حتى أن أحدهم أراد أن ينقل لسليمان قصر ملكة سبأ من اليمن إلى فلسطين «قال عفريت من الجنّ»: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك»[5].

وقد نُسب للجن أشعار كثيرة في مناسبات مختلفة، منها موقعة كربلاء. حيث روت كتب الأدب والتاريخ مشاركة الجنّ في رثاء الإمام الحسين والبكاء عليه، وأن الناس كانوا يسمعون نواحهم، وأشعارهم الرقيقة منذ الليالي الأولى لمصرعه. روى أبو مخنف وابن سعد في الطبقات الكبرى، وأحمد بن حنبل، وابن عساكر في تاريخ دمشق والطبري والذهبي في سير أعلام النبلاء، والحافظ الطبراني في المعجم الكبير[6]...

عن أم سلْمة قالت: سمعت الجن يبكين على الحسين، وفي رواية: سمعت الجن تنوح على الحسين يوم قتل وهنَّ يقلن:

أيُّها القاتلون ظلماً حسيناً    أبشروا بالعذاب والتنكيل

---

(١) الجنّ: ٧٢/ ١.
(٢) الجن: ٧٢/ ٦.
(٣) أمل الآمل: ٣١؛ أعيان الشيعة: ٥/ ٣٧٢ في ترجمة إبراهيم الحرفوشي..
(٤) ديوان ذي الرمة: ٥٧٣.
(٥) النمل: ٢٧/ ٣٩.
(٦) أبو مخنف: ١٧٨؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى: ٨/ ٢١٦ حديث رقم ١٢٤ من ترجمة الإمام الحسين. تاريخ ابن عساكر: ٢٦٦- ٢٦٨؛ ابن حنبل: الفضائل مخطوط: ورقة ١٤٨، الطبري: ٦/ ٢٦٩، الطبراني: المعجم الكبير: ١/ ١٩٩، الذهبي: تلخيص المستدرك: ٤/ ١٩.

كل أهل السماء يدعو عليكم　　من نبي مرسلٍ وقتيل
قد لعنتم على لسان ابن داود　　وموسى وصاحب الإنجيل

عن أبي جناب الكلبي قال: أتيت كربلاء فقلتُ لرجلٍ من أشراف العرب بها: بلغني أنكم تسمعون نوح الجن؟ قال: ما تلقى حراً ولا عبداً إلاّ أخبرك أنه سمع ذاك!... وأنا سمعتهم ينشدون:

مسح الرسولُ جبينه　　فله بريقٌ في الخدود
أبواه من عليا قريش　　جدّه خير الجدود

ومن نوحهم المُشْجِي[1]:

نساءُ الجنِّ يبكينَ　　من الحُزنِ شَجيّات
ويلطمنَ خدوداً　　كالدنانيرِ نَقيّات
ويَلبِسنَ الثيابَ السودَ　　بعد القصبيّات
ويُشعِذنَ بنوحٍ　　للنِّساءِ الهاشميات
ويندبنَ حسينا　　عَظُمَتْ تلك الرزيات
يُوَلْوِلنَ ويَندِبنَ　　بُدُورَ الفاطميّات

ومن نوحهم ما رواه الشيخ المفيد عن رجل من بني تميم.

قال كنت جالساً بالرابية، ومعي صاحبٌ لي فسمعنا هاتفاً يقول:

واللّه ما جئتكم حتى بصرت به　　بالطف منعفر الخدين منحورا
وحوله فتيةٌ تُدمى نحورهم　　مثل المصابيح يملون الدُّجى نورا
لقد حثثتُ قلوصي كي أصادفهم　　من قبل، كيما ألاقي الخرّد الحورا
فعاقني قدر والله بالغه　　فكان امراً قضاه الله مقدوراً
كان الحسينُ سراجاً يستضاء به　　الله يعلم أني لم أقل زوراً

فقلت من أنت يرحمك الله، قال وليّ من جن نصيبين أردتُ أنا وأبي نصرة الحسين ومواساته فانصرفنا من الحج فرأيناه قتيلاً.

---

(١) أبو مخنف: ١٨١.

إن المقطوعات الشعرية المنسوبة إلى الجن لا تمتاز بنكهة مغايرة للشعر العربي المألوف، بل تنهج، حتى في ذكر الناقة والقلوص، والخرّد والحور العين، مع إضافة المعاني الإسلامية، قضاء الله وقدره، والحسين نور يستضاء به وسراج منير. . .

بيد أنها تتسم بالرقّة والأوزان القصيرة، ممّا يصلح للنّواح والترَنم الحزين. وتؤلف لوناً ملحمياً تتدخل فيه عوالم الغيب بمجرد نسبتها إلى الجن قويت النسبةُ أم ضعفت! .

وتعدّى دور الجن ـ كما روي ـ الإنشاد إلى تذوق الشعر الحسيني وروايته، وقد يرحل بعضهم، ويجتاز المسافات طلباً لسماع قصيدة حسينيّة من مصدرها، هذا ما رواه الأصبهاني[1] في كتابه الأغاني عن دعبل الخزاعي قال: لمّا هربتُ من المأمون بتُّ ليلة في نيسابور وحدي، وعزمتُ على أن أعمل قصيدة. . .

في تلك الليلة، فإني لفي ذلك إذ سمعت ـ والباب مردود عليّ ـ «السلام عليكم ورحمةُ الله» فاقشعرَّ بدني ونالني أمرٌ عظيم.

فقال لي: لا تُرَعْ عافاك الله، فإني رجلٌ من إخوانك من الجنّ! من ساكني اليمن، طرأ إلينا طارىء من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك في آل البيت: «مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوة» فأحببت أن أسمعها منك. قال دعبل: فأنشدته إيّاها فبكى حتى سقط» لقد نقلنا كتاب الأغاني مع دعبل الخزاعي إلى أجواء أسطوريّة، تستلهم من كربلاء، وتلوّن أدب الطف بأصابيغ الأدب العالمي والإنساني أن مشاركة الملائكة في نشأة الحسين، ومشاركة الجن في رثائه، أمران غيبيان دخلا أخبار الحسين، مما شجّع العنصر الإنساني على الخوض في سيرته: إماماً وإنساناً، وكان التدخل فياضاً أثمر دائرة معارف أو موسوعة حسينيّة، وتدخّل الخلود ليكتب قصة إنسان له دورٌ في صنع الخلود فتشاجرته الأقلام، وتشابكت الأخبار مكثّفة العمل في الموسوعة الحسينية حتى شملت: العقيدة، والتاريخ، والشعر، والاجتماع، والأخلاق، والسياسة، والفلسفة، والفنون المعماريّة، والدعاء والزيارة، والمآتم، والقصّة والمسرحيّة. . .

---

(١) الأغاني: ١٨/ ٩٠ ـ ٩١؛ العباسي: معاهد التنصيص: ٢/ ١٩٩.

هذا التراث الحسيني ما زال متفرقاً يحتاج إلى تنسيق وجمع ينتظر مؤسسة ثقافيّة تتعهده لا خراج موسوعة رائدة.

وغدا الشعر الحسيني بحراً زخّاراً يضم الموضوعات التقليدية والتجدّدية ويتجسم بألوان خاصة، باتت عَلماً عليه. ومن أبرز ألوانه النمط الملحمي المرتبط بالغيبيات المقدّسة والبطولات... لذك أحاول تفصيل هذا العنصر في الشعر الحسني.

الفصل السادس:

# اللون الملحمي في أدب الطف

إن زعمت فئة من النقاد أن الألياذة مجموعة من أناشيد الشعراء المندرسة أسماؤهم في غوامض الغيب[1]. نَهِدَلها هوميروس Homère[2] وأخرجها في ملحمة واحدة، فلم يتصدَّ شاعرٌ لصنع ملحمة متكاملة من الأشعار التي أنشدت في الإمام الحسين، وقاربت ربع مليون بيت، أتت منجمة على خمسة عشر قرناً جادت بها قرائح الشعراء. حاول جواد شبّر أن يحصيهم مع نماذج من نظمهم في كتابه «أدب الطف»[3] حيث ذكر خمسماية وستة وسبعين شاعراً توزّعوا مختلف الطبقات الإبداعية منهم: أبو الأسود الدؤلي، الكميت الأسدي، دعبل الخزاعي، ديك الجن، الصنوبري، السريّ الرفّاء، الزاهي، أبو فراس الحمداني، ابن هاني الأندلسي، الصاحب بن عباد، بديع الزمان الهمذاني، الشريف الرضي، مهيار الديلمي، أبو العلاء المعري، صفي الدين الحلي. . . امتداداً إلى أحمد شوقي ومحمد رضا الشبيبي، ومحمد إقبال وبدر شاكر السيّاب وبولس سلامة وهم ينتمون إلى مختلف المذاهب والأديان والاتجاهات السياسية من الشيعة والسنّة والنّصارى. . .

وإن كان قد ترجم للأموات فهناك عشرات الأحياء المعاصرين، لم يذكرهم، وسقط عدد من القدماء مع وجود مئات الشعراء الفرس والهنود والأفغان والترك الذين نظموا قصائدهم الحسينية باللغات الفارسية والأرديّة والتركية. . .

هذا التراث الفيّاض ما زال متفرقاً ينتظر همّة وثّابة تجمعه وتقدمه مادة خصبة لدارسي الآداب العالمية.

قامت محاولات لإنشاء ملاحم كربلائية، لكنها لم تنجح، ولم تأخذ جزءاً من شهرة الألياذة؛ ربما لأن وقت الملحمة قد ولّي، والملاحم عادة تصور طفولة

---

(١) البستاني: سليمان، مقدمة الإلياذة ٤٨؛ سارتون: جورج: تاريخ العلم: ١/٢٩.

(٢) عاش هوميروس حوالي ٨٥٠ ق. م.

(٣) صدر في عشرة أجزاء ابتداء من ١٩٦٩ وحتى ١٩٨٠ في بيروت.

الشعوب، وجاز المسلمون مرحلة الطفولة والشباب، وبلغوا مرحلة الكهولة ثم الانبعاث من جديد. . . وربما لأن الذين ولجوا هذا الباب لم تكن لديهم القدرة المؤهلة لإبداع عملٍ فذ.

إن الشعر الكربلائي ألّف ملحمة من نوع خاص متميّزة عن سائر الأنواع الأدبيّة، إذ ليس من الضروري أن تسير على نمط إلياذة هوميروس أو الأوذيسّة، أو فردوس (دانتي). تميّزت بالاستمرارية والتوالد والتنوّع. فهي تسرد البطولة موشاة بالعقيدة والمدح والفخر والرثاء والثورة والسياسة والاجتماع. . .

هذه الاستمرارية المتنامية نابعة من العنصر الملحمي في شخصية الحسين، لئن حظيت إلياذة هوميروس بالإنشاد في حقبة من الزمن، فقد تلاشى الإقبال عليها بعد حين.

والآن يُرَددُ اسمُها. أما الشعر الحسيني فشرب ماء الخضر الذي يجدّد الحياة، فتحولت القصائد إلى أناشيد يتغنى فيها الناس على مرّ العصور.

وأعرض العناصر الملحمية التي زخُر بها أدب الطف، وهي: العنصر التاريخي، والغيبيات المقدّسة، والخوارق الحربية، والعنصر النسائي، والتوسلات والاستغاثات.

العنصر الديني: الغيبيات المقدّسة عنصر أصيل في الملاحم لقد اخترع الإغريق عدداً كبيراً من الألهة، ومنحوها صفات إنسانية، تدخّلت في حياتهم. وناصرت فريقاً على فريق بل كانت تغدر وتظلم، وتحب وتكره، تتزاوج وتتوالد. . .

اخترعها الناس وعبدوها، مثلما نحتوا الأصنام وسجدوا لها، وإذا قرأنا إلياذة هوميروس عثرنا على عشرات الآلهة المخترعة، على رأسها (زفس) Zeus رب الأرباب، وآثينا إلهة الحكمة، وآذيس إله الجحيم، وأفلّون إله الشمس. . .

وتقسمت هذه الأرباب إلى فريقين. كان زفس يساند الطرواد فيظهرون على أعدائهم، وتقوم زوجه (هيرّا) سِرّاً بمساعدة الإغريق فيستعيدون قواهم، هذه التدخلات أدّت إلى احتدام الغضب بين الآلهة فتصارعت، حتى أن حرب طروادة أشعلها (زفس) كما جاء في مطلع الإلياذة، البيت الرابع من النشيد الأول[1]:

(١) إلياذة هوميروس: تعريب سليمان البستاني. ١/ ٢٠٥.

تَمَّ مـا شـاءَ زَفْـرُ مِـن يـوم شَـبَّـتْ فـتـنـةٌ بـالـشِّـقـاقِ تُـنـذِرُ أولـى

أما العنصر الديني الإسلامي فحقيقة واقعية تعترف بها الأديان السماوية تتمثل بوجود إله واحد «الله، الرب، الخالق...»، وجود الملائكة رسل الوحي، ثم الأنبياء من آدم حتى محمد عليهم السلام.

هذه العناصر الدينيّة الإسلاميّة تدخّلت في حياة الحسين: ولادةً وتسميةً ونشأة ومماتاً... ومنحته الإمامة المعصومة وهي عنصر وراثي من النبوّة. فالإمام المعصوم لا يخطىء، وهو فوق البشر، ودون الخالق، يعيش بين الناس لكنه تحلّى بالعصمة (الخاصّة الإلهية) وأعماله الحياتيّة يسيرها وحيٌ سماوي. فتمثّلت بالصفات الإنسانية الإيجابيّة (الخيّرة): الورع، التقى، الزهد، الحلم، العدل، العلم، المحبّة، التسامح، الكرم، الشجاعة، العفّة، الإباء، الوفاء، الصبر،.... وتعصمه من الصفات السلبيّة الشريرة (المنفعية) التي تمثلت في أعدائه وورثها منهم يزيد مثل: الخسّة، والظلم والحقد، والتهتك، والغدر والأنانية...

المجموعة الأولى الخيّرة (الأريحيّة) مثلها الحسين أفضل تمثيل مارسها في حياته وفي ثورته.

تناول الشعراء هذه المزايا وصاغوها أكاليل مجد تزيّن مفارق الأئمة وترنو إلى الأسطورة تفوقاً ومغالاة.

وارتبطت المغالاة بالإمام الأول علي بن أبي طالب (ع)[1] وكأنه استشَفَّ بوادرها تنمو في زمنه فنهى عنها بكلمته المأثورة: «هلك فيَّ اثنان: محبٌّ غالٍ، ومبغض قال»[2] ومع ذلك ظلّ المدُّ يطغى، فصدر الدين محمد بن صالح العاملي (١١٩٣ ـ ١٢٦٣هـ) حام حول قدسية الإمام، ورأى فيه مثالاً لنفي المثيل...[3].

عـلـيٌّ بـشـطـرِ صـفـاتِ الإلـه حُـبـيـت، وفـيـك يـدور الـفـلَـك

فـلـولا الـغـلـوّ لـكـنـتُ أقـولُ جـمـيـعُ صـفـاتِ الـمـهـيـمـنِ لَـكْ

(١) نظر غلاة الشيعة إلى علي كما ينظرون إلى نصف إله، أو قد حلّ فيه جزء إلهي اتحد بجسده، وبه كان يعلم الغيب «[عبد النور: جبور: التصوف عند العرب: ٢٦].

(٢) أدب الطف: ٧/٣٢.

(٣) نهج البلاغة ٤/٦٧.

ولـــمّـــا أرادَ الإلـــهُ الـــمـــثـــالَ لـــنـــفـــي الـــمـــثـــيـــلِ لـــه مـــثّـــلَـــكْ
وقـــد كـــنـــتَ عِـــلّـــةَ خـــلـــقِ الـــورَي مـــن الـــجـــنّ والإنـــسِ حـــتـــى الـــمَـــلَـــكْ
وعـــلّـــمـــتَ جـــبـــريـــلَ ردَّ الـــجـــواب ولـــولاكَ فـــي بـــحـــرِ قـــهـــرٍ هـــلَـــكْ

هذه المغالاة استهوت الشعراء واتخذوها نهجاً للتقرّب إلى الإمام علي وإظهار عظمته وحقه وإمامته: فالسيد جعفر الحلي ( ١٨٦١- ١٨٩٧م) سرد المعجزات بدل الحديث عن البطولات بهدوء ورصانة، لكنه أوضح دور الأمام في نشر الإسلام بسيفه وكلمته[١]:

لـــولاهُ مـــا عُـــرِفَ الإلَـــهُ ولا عُـــبِـــد ولـــواءُ أحـــمـــدَ فـــي الـــنـــبـــوّة مـــا عُـــقِـــد
ولأجـــل حـــيـــدر عـــالَـــمُ الـــدُّنـــيـــا وُجِـــد

ومجّدَ المعارك التي خاضها علي والانتصارات الرائعة التي حققها يوم كان الإسلام غضاً طرياً. وبجهاده غدا عوده صلباً[٢] فكلّما تهيّب أبطال الإسلام مقابلة صناديد الشرك اندفع (حيدر) وجدّل قوّاد الأعداء وصرعهم، وأزال العقبات الكأداء عن طريق النبي ودينه الجديد[٣]. وتحوّل الواقع في خيال السيد موسى الطالقاني ( ١٨١٥- ١٨٨١م) إلى عالم غريب يكشف أسرار ابن أبي طالب الذي قهر الموت، وأفزع القضاء في حياته، وبعد مماته شمخت قبته المذهبّة تتألق وتضيء كالشمس، يالها من قبّة، ودَّ عرشُ الله لو يلامسها صُعداً أو نُزلاً، إنها كعبة الملائكة يحجون إليها ويطوفون بها تبركاً[٤]. وعمد الشاعر إلى روايات الشيعة فنظم مضامينها وقال: إن آدم قد توسّل باسم علي حتى تاب الله عليه، أليس هو سرُّ الوجود، وغيبُ علم الله، والطريق إلى إدراك الخالق، ورؤية أنواره وعالم أسرار اللوح، والقضاء يجري بأمره؟ ووصل إلى درجة التأليه الشعري فقال[٥]:

أنـــت الـــوجـــودُ وفـــيـــك قـــد وُجِـــدَ الـــورى ولأنـــتَ مـــنـــظـــر رُبّـــنـــا والـــمـــســـمَـــعُ

وغالى الحاج حسين نجف ( ١٧٤٦- ١٨٣٥م) فأنشد[٦]:

---

(١) ديوان جعفر الحلي: ٣٠٢.
(٢) راجع حوليات اليسوعية المجلد الأول ١٩٨١ ص ٣١٨.
(٣) ديوان جعفر الحلي: ٢٩٧.
(٤) ديوان موسى الطالقاني: ٩ ـ ١٠.
(٥) ديوان مولسى الطالقاني: ١٠.
(٦) أدب الطف: ٦/٣٢١.

أيا علّةَ الإيجادِ حارَ بِكَ الفكرُ ... وفي فهم معنى ذاتك التبس الأمرُ
وقد قال قومٌ فيك: والسِّترُ دونهم ... بأنّكَ ربٌّ، كيف لو كُشِفَ السِّترُ

والإمامةُ صنو النبوّة وكلتاهما إبنتا السماء تتحققان على الأرض بالمعجزات الخارقة، فولاية علي تشهد عليها الكرامات، إذ كلّمه الذئب، وناغاه الظبي، وأحال التّراب تبراً، والحصى دُرّاً...[1].

سَلْ مَنْ بفرض ولاه أفصح ناطقاً ... بين الملا ذئبٌ وظبيٌ أدرَعُ
سَلْ مَنْ أحالَ الترابَ تبراً ... والحصى دُرّاً بمسجده لميثمَ يلمعُ

وهناك شعراء التزموا المعطيات الدينية المختصة بالإمام علي المنصوص عنها في أحاديث النبي (ص). فالشريف الرضي استعاض عن المبالغات بذكر المعاني الدينية والوقائع الحربية ذات المدلول التفوقي للإمام. هو قسيم الجنة والنار، والساقي على الحوض، وفاتحة الصراط، وقالع باب خيبر...[2].

قسيمُ النار جدّي يوم يُلقى ... به بابُ النّجاةِ من العذاب
وساقي الخلقِ، والمهجاتُ حرّى ... وفاتحةُ الصراط إلى الحسابِ
أما في بابِ خيبر معجزاتٌ ... تصدِّقُ، أو مناجاةُ الحبابِ

في البيت الأخير صوفيّة تتسامى، فبابُ خيبر معجزةٌ مرتين: عنصرٌ إنسانيٌّ متفوّق، وعنصر إلهي غيبي إستمطرته مناجاةُ الحبيب يساعد حبيبه علياً في إقتلاع الباب[3].

وفاض التأليه الشعري من الأب إلى الابن غنيّاً ترفاً لأن تضحية الحسين يوم كربلاء رقت به من عالم الإنسان الجسدي إلى عالم الملائكة الروحي، فنوره يضيء العرش والسماوات العلى[4] وهو يدير رحى المعركة، بيد تدير الوجود، وهمة تطوي

---

(١) الدرر الغروية؛ ديوان صالح القزويني: ٨٤٥

(٢) ديوان الشريف الرضي: ١/١١٦.

(٣) الثقافة الإسلامية: العدد ٢٠ ص ٢٣.

(٤) قال السيد صالح القزويني، ديوانه: ٥٦:

يا كوكب العرشي الذي من نوره ... الكرسي والسبع العلى تشعشع
كيف اتخذت الغاضريّة مضجعاً ... والعرش ودّ بأنه لك مضجع

الدهر[1] وناداه هاشم الكعبي، وكأنه يناجي خالقه[2]:

يـا مـنـشـيءَ الإفـلاكِ والأمـلاكِ    بـل لـولاكَ مـا عـرفَ الـوجـودُ وجـودا

الحسينُ ابنُ النبوّات ورجاؤها بل منقذها، فالحديث الذي جعله نوراً يطوّف عن يمين العرش قبل أن يُخلق آدم، استغلّه الشعراء وصوّروا الحسين منقذاً للأنبياء إبّان المحن، يضرعون إلى الله باسمه فتنجلي الهموم، ولما أقفل باب النبوّات كان الفداء لمسيرتهم فضحى بدمائه صوْنا للخط الذي ناضلوا من أجله[3]:

كـفـى بـيـومِـكَ حـزنـاً أنـه بـكـيـتْ    لـه الـنـبـيـونَ قِـدْمـاً قـبـلَ أن يـقـعَ

بـكـاكَ آدمُ حُـزنـاً يـوم تـوبـتـهِ    وكـنـت نـوراً بـسـاقِ الـعـرشِ قـد سـطـعـا

ونـوحُ أبـكـيـتَـهُ شـجـوا وقـلَّ بـأن    يـبـكـي بـدمـعٍ حـكـى طـوفـانـه دُفـعـا

ونـارُ فـقـدِكَ فـي قـلـبِ الـخـلـيـل بـهـا    نـيـرانُ نـمـردو عـنـه الله قـد دفـعـا

كـأنّ جـسـمَـك مـوسـى مـذهـوى صـعـقـاً    وأن رأسَـكَ روحُ اللهِ مُـذ رُفـعـا

كَـلَّـمْـتَ قـلـبَ كـلـيـم اللهِ فـانـبـجـسَـتْ    عـيـنـاهُ دمـعـاً، دمـاً، كـالـغـيـثِ مـنـهـمـعـا

ولـو رآك بـأرض الـطـفّ مـنـفـرداً    عـيـسـى لـمـا اخـتـار أن يـنـجـو ويـرتـفـعـا

والتعامل مع الغيبيات المقدّسة يظهر بشكل طريف في تدخُل الملائكة «جند الإله» لمناصرة الإمام الحسين يوم عاشوراء، لقد ضجّوا قربَ العرش، وطلبوا الإذن من ربِّهم، ليعضدوا من كان جدُّه صديق جبرائيل ناقل الوحي[4]، وعقد الإله للحسين أمر قيادة الملائكة والمؤمنين لكن الحسين شكر الملائكة وصرفهم. ومثل هذا وارد في الالياذه، إذا استأذن «أبولو» Apollo «زفس» رب الأرباب لمساندة الطرواد فسمح له، وأنجدهم ولبّى استغاثتهم واستصراخهم. بينما اعتزل الملائكةُ معركةَ الطف على مضض بناءٍ لأوامر الحسين الذي اكتفى بثلّة من المؤمنين، لأنه صمّم على الموت بعدما رأى الإسلام جريحاً نضب دمُه، ولا يحييه إلاّ نجيعُ السبط ـ الإمام الوحيد في زمنه ـ فجادبه حتى الثمالة، فجزعت الملائكة وتفرّقت

(١) أدب الطف ٨/ ٨١.
(٢) ديوان هاشم الكعبي: ٢٧.
(٣) أدب الطف: ٧/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧.
(٤) ديوان حيدر الحلي: ١/ ٨٥٥

تحملُ النعي[١]:

فلأيهم تنعى الملائكُ مَنْ له   عَقدَ الإلٰه ولاءهم وولاءها

وذكرّ الشعراء بعلاقة الحسين الحميمة مع الملائكة: خاطب علي بن حماد العبدي البصري (القرن الرابع الهجري) ضريح الحسين قائلاً[٢]:

فيكَ ريحانةُ النبي ومَنْ حلَّ   من المصطفى محلاً أثيرا

فيكَ من كانَ جبريلُ يُناغيه   وميكالُ بالخباء صغيرا

فيكَ من لاذ فطرسٌ فترقّى   بجناحي رضى وكان حسيرا

إن الوداد الجبرائيلي ظهر بالبكاء على الحسين قبل مصرعه وبعده، حتى إنه نزل يوم المعركة ومسح جبينه المرمّل والمضرّج بالدماء، هذا ما ذكره كُشاجم، محمود بن الحسين، (المتوفي حوالي سنة ٣٦٠هـ)[٣].

يا شيَعَ الغيِّ والضلال ومَنْ   كُلّهم جمّةٌ فضائحهُ

عفرتُم بالثرى جبين فتى   جبريلُ قبل النبيَ ماسِحهُ

ولما كانت الفكرة منبعثة من الأحاديث النبويَّة التي ذكرها المؤرخون، ردّدها الشعراء في قصائدهم قال طلحة بن عبيد الله العوني المصري (المتوفي ٣٥٠ هـ)[٤]:

فيا بضعةً من فؤاد النبيِّ   بالطفِّ أضحَتْ كثيباً مهيلا

ويا كبداً من فؤاد البتول   بالطف شلَّت، فأضحت أكيلا

قُتِلتَ فابكيتَ عينَ الرسول   وأبكيتَ من رحمةٍ جِبْرَئيلا

إن استغلال دور الملائكة ظلّ محدوداً لم يجرؤ الشعراء على تجاوز الحقائق التاريخيَّة، وإلاّ كان علينا أن نجد في قصائدهم معركة تدور بين الملائكة الذين يناصرون الحسين دفاعاً عن الحق، وبين الشياطين والأبالسة الذين يناصرون يزيداً وقواده وأتباعه، وهم يدافعون عن الباطل لعلّ الإلتزام الإسلامي منع الشعراء من

---

(١) نفسه: ١/ ٥١.
(٢) أدب الطف: ٢/ ١٦٣.
(٣) أدب الطف: ٢/ ٤٠.
(٤) أدب الطف: ٢/ ٤٧.

عرض الخيالات التي ترقى بشعرهم إلى عالم الملحمة الأسطوريّة.

لقد اكتفى الشعراء بنظم الأحداث كما وقعت، ثم نظموا الأحاديث النبويّة ولم يستغلوها لتطوير الصورة، فظلّ خيالهم عاجزاً عن التفريع والخلق، مع أنها تتضمّنُ مادّة غزيرة وفياضة لإنشاء ملحمة تجري في ثناياها الحقائق الكليّة.

## العنصر التاريخي:

تعتمد الملاحم عنصر الصّراع التاريخي لتحكي حقبةً من حياة أمّة فمدار الياذة هوميروس، صراع الطرواد والاغريق. ونزاع بني هاشم (آل البيت) فيما بعد، مع الأمويين ألف مادة الشعر الكربلائي.

للصّراعات والحروب أسبابٌ بعيدة وقريبة، مباشرة وغير مباشرة، سياسيّة ودينيّة واجتماعيّة، ماديّة ومعنويّة، ترتقي إلى صراع الخير والشر في الحياة. هذه العوامل مجتمعة احتشدت في صراع بني هاشم والأمويين، وبلغت ذروتها في مصرع الحسين. بدأت مع ولادة التوأمين: هاشم وعبد شمس، ولبست الولادة التؤميّة ثوب الأسطورة. وقد لصقت قدمُ هاشم بجبهة عبد شمس، فلمّا نزعت بالسيف، سال الدم فقال العرّافون: ستكون بينهما دماء إلى الأولاد والأحفاد[1].

ذرّ قرنُ الخصومة في المنافرة الأولى بين هاشم وأميّة بن عبد شمس لأن هاشماً ضمّ السقاية إلى الرفادة، وكان يطعم الحجيج في المواسم. فحسده أميّة، ونافره على خمسين ناقة، وعلى جلاء عشر سنين[2]. وتمّت منافرة ثانية بين عبد المطلب بن هاشم جد النبي (ص) وبين حرب بن أميّة، وجعلا بينهما نفيل بن عبد العُزّي فنفّر عبد المطّلب، وتعجّب من إقدام حرب على المنافسة وقال:

أبوك معاهرٌ وأبوه عفٌّ وذادَ الفيلَ عن بلدٍ حرام

لأنّ أميّة كان يتعرّض للنساء، وقد ضربه أحدُ رجال بني زهرة بالسيف مرّة لأنه تعرّض لإحدى قريباته[3].

غموض النّسب: أثار النسّابون روايات تلغي القرابة بين الهاشميين والأمويين.

---

(١) المقريزي: النزاع والتخاصم بين الأمويين والهاشميين: ٣٤.
(٢) المقريزي: النزاع والتخاصم بين الأمويين والهاشميين: ٣٥.
(٣) المقريزي: ٣٦، العقاد: ٣٢.

فأميّة هو ذكوان عبد اشتراه عبد شمس ثم تبنّاه. وتارة ذكوان هو عبد لأمية تبنّاه.

ذكر عباس محمود العقاد في كتابه «أبو الشهداء» «ومن الثابت الذي لا نزاع فيه أن عبد المطلب وأميّة كانا يختلفان حتى في الصورة والقامة والملامح.. وفي نسل أميّة شبهة نشير إليها ولا نزيد فهي محل الإشارة والمراجعة في هذا المقام...»[١].

مغمزٌ آخر في النسب الأموي يتجسّد في زواج المقت، عندما تنازل أميّة عن امرأته في حياته وزوّجها لأحد أبنائه[٢] تمحورت صراعات الجاهلية بطلب الزعامة والرياسة، الهاشميون سعوا إليها بالأخلاق الحميدة والمناقب كانوا «سراعاً إلى النجدة، ونصرة الحق والتعاون عليه... ولم يكن بنو أمية كذلك...»[٣].

في الإسلام: قامت استراتيجية الصراع بين الإيمان والكفر وبين التوحيد والشرك، ثم بين الإمامة الدينيّة، والملك الدنيوي. أجّج الأمويون نار العداء ضد الإسلام، حاربوا النبي ورسالته، وعذّبوا حتى الموت بعض أتباعه. وأخرجوه من مكّة..

في حين بادر الهاشميون إلى اعتناق الإسلام ومناصرته. ولم تكن مناصرتهم بدافع القرابة، إنما انسجام طباعهم مع تعاليم الإسلام. اتصفوا بالكرم والشجاعة وإغاثة الملهوف. والحلم والوفاء والصدق والأمانة.. وهي مبادىء حضّ الإسلام على صونها. ما وجد الهاشميون فيها ما يتعارض مع أخلاقهم وعاداتهم. وبين صفوفهم من كان يدين بالحنيفيّة الموحّدة (ملّة إبراهيم)، في حين اتصف الأمويون بالفجور والفسق والعهار والمكر والغدر والنفعية.. وهذه العادات نهى عنها الإسلام وحرّمها. لذلك احتشد الأمويون رجالاً ونساء يدافعون عن أصنامهم وتقاليدهم الجاهليّة، فكانوا الدّ أعداء الإسلام. قال العقاد: «بنو هاشم في الأغلب الأعم مثاليون اريحيون ولا سيما أبناء فاطمة الزهراء. وبنو أمية في الأغلب الأعم عمليون نفعيون...»[٤].

لخّص أحد الشعراء المنافسة بين الهاشميين والأمويين في بيتين[٥]:

---

(١) العقاد: أبو الشهداء: ٣٠.
(٢) المقريزي: ٣٧.
(٣) أبو الشهداء: ٣١.
(٤) أبو الشهداء: ٣٠.

عبد شمس قد أضرمت لبني ها    شم حرباً يشيبُ منها الوليد
فابنُ حربٍ للمصطفى وابن هندٍ    لعلي وللحسين يزيد

استغل الشعراء النزاع المتأصِّل بين الأريحيَّة الهاشميَّة والمنفعة الأمويَّة، ونظموه محلِّقين نحو الاجواء الملحمية وتجلَّت المعاني في وقائع التاريخ الإسلامي، وحديث الثارات القديمة، وأحقاد الجاهليَّة، ويوم بدر، وبني الطلقاء.

وتفوّق الشريف الرضي في استخدام هذا اللون، لأنه من سلالة الهاشميين، فهو لم ينس الخلافة، الوعد الذي حلم به والأرث المغتصب، وقد ندّت عن الهاشميين، اختلسها الأمويون وقتلوا الإمام الحسين، وقدّموا رأسه مهراً لها. ثم تقمصها العباسيون أبناء عمومة الهاشميين. ولمّا فكر المأمون في ردّ الوديعة إلى أهلها. أعني تسليم الخلافة إلى الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام تنمرّ العباسيون، ومنعوا الرضا من التحرّك، ثم دسّوا له السمّ. وكانوا في نظر الشريف أشدّ قساوة على الهاشميين من الأمويين. والخلافة هذه حملت الرضي على ذكر الثار في قصائده الحسينية، الثأر من بني الطّلقاء الانتهازيين الذين وقفوا ضد الإسلام ثم دخلوه مراءاة وطمعاً في تسلم السلطة. وحديث الثأر للحسين وآله من الأمويين له مدلول سياسي. فيزيد وابن زياد ماتا، ودولة الأمويين زالت وانقضت. فالشاعر يريد أن يثأر من يزيد عصره هادفاً إلى أمرين: إزالة الظلم عن شيعة آل البيت ثم استرداد الخلافة الضائعة. ولا يستطيع المجاهرة بعداوة العباسيين، الذين انتقموا من الثورات العلوية بقسوة. فتستترّ في دعواه وراء المناداة بالثأر للحسين. وتحت جناحها يمكنه أن يجهر بآرائه الثائرة، ضدّ مغتصبي الخلافة حكام عصره الظالمين:

وأجرّ القنا لثارات يوم الطف    يستلحقُ الرعيلَ الرعيلُ[1]

في هذا المنحى توجه الشريف الرضي إلى العباسيين بعتاب تنضح منه المرارة عتاب كان يتحول أحياناً إلى لوم عنيف، وتهديد مبطنّ[2].

ويا رُبَّ أدنى من أميَّة لحُمةً    رَموْنا على الشّنان رمي الجلامدِ
طبعنا لهم سيفاً فكنّا لحدّه    ضرائب عن أيمانهم والسواعدِ
ألا ليس فعل الأولين وإن علا    على قبح فعل الآخرين بزائدِ

(١) المقريزي: أبو الشهداء: ٢٩.
(٢) ديوان الشريف الرضي: ١/٣٦٦.

يريدون أن نرضى وقد منعوا الرضى ... لسير بني أعمامنا غير قاصدِ

وقال أيضاً[1]:

يا غيرة اللّه اغضبي لنبيّه ... وتزحزحي بالبيض عن أغمادها

من عصبةٍ ضاعت دماء محمد ... وبنيه بين يزيدها وزيادها

لقد حوّل الشريف الشعر الكربلائي من مأساة تضجّ بالبكاء والعويل كما في شعر دعبل الخزاعي، والكميت الأسدي، إلى ثورة مستمرّة ميدانها صدر الزمن، ورواتها شفاه التاريخ، ويرسم أبعادها مشاعل تضيء كلما نام السلام، واستيقظ الظلم[2].

هذا المنحى التاريخي رواه معظم الشعراء، وبذلك أوجدوا بذور القصص الشعري التاريخي في القصيدة العربية.

وأعرض نموذجاً لصالح حمزة الكوّاز (١٢٣٣ ـ ١٢٩٠ هـ).

عرّج على قضيّة الخلافة، حيث جمع بنو حرب شمل الشرك وصدعوا شمل الإسلام. ورأى أن التخطيط لمسار الخلافة بعد وفاة محمد أوصل يزيدا إليها. فسار على منوال سابقيه ونفذ جريمة الطف امتثالاً لأمر أسلافه. حركةُ يزيد اعتمدت احقاد الجاهلية، وقامت تطالب بثارات بدر والمعارك الإسلامية[3]...

أيامَ أصبحَ شملُ الشركِ مجتمعاً ... بعدَ الشّتات وشمل الدين مُنْصدعا

ساقَتْ عديُّ بني تيمٍ لظلمهم ... أمامها وثنَّت حَزبا لها تبعا

ما كان أوعرُ من يوم الحسين لهم ... لولا... لنهج الغصب قد شرعا

سلاَّ ضُبا الظلم من أغمادِ حقدِهما ... وناولاها يزيداً بئسما صنعا

وقام ممتثلاً بالطفّ أمرهما ... ببيض قُضُبٍ هما قِدْما لها طبعا

يا ثابتاً في مقام لو حوادثُه ... عصَفْنَ في يَذْبُلَ لأنهار مُقْتلعا

لِلّهِ أنت فكم وترٍ طُلِبْتَ به ... للجاهليّةِ في أحشائها زُرِعا

---

(١) ديوان الشريف الرضي: ١/ ٣٦٣.

(٢) مجلة الثقافة الإسلامية: العدد ٢٠ ص ٢٢٨.

(٣) أدب الطف: ٧/ ٢٢٥، ٢٢٦.

قد كان غرساً خفياً في صدورها حتى إذا أمنوا نارَ الوغى فَرعا
واطلعَتْ بعد طولِ الخوفِ أرؤسها مثل السلاحفِ، فيما أضمرت طمعا
واستأصلَتْ ثأرَ بدرٍ في بواطنها وأظهَرَتْ ثارَ من في الدارِ قد صُرِعا

## أناشيدُ الخوارق والبطولات

إن اقتضى نهجُ الملاحم أن يتبرَّع شاعرٌ واحد ينطق بلسان الجميع، نجد مئات الشعراء لكل حادثة، والتشابه بادٍ على نتاجهم، لأنهم نظروا إليها من زاوية العقيدة الواحدة، والتاريخ المشترك. وإذا تتبعنا تطور المعركة بين الواقع والشعر رأينا النّظم يرسم مسيرة الواقعة، وقد رافقها من انطلاقة الحسين (ع) في المدينة حتى وصوله إلى كربلاء، وشايعها مع الرؤوس والسبايا إلى الشام، مع ارتداد إلى طفولة الحسين وولادته ونشأته...

وبرع الشعراء في وصف الحرب والبطولات والشجاعة والتضحيات والسلاح والجيوش والجلبة... ورسموا في ومضات إبداعيَّة مشاهد ملحميَّة نادرة ومحدودة، تضاهي أرقى الصور الملحمية التي عرفتها الآداب العالميّة.

إن جرأة الحسين فذّة رواها الأعداء قبل المحبيّن، ودوَّنها التاريخ ونطق بها جبريل عندما قال: «إيها حسينُ خذ حسناً»[١] وغريبٌ أن يأتي مستشرقٌ جاهلٌ بالتاريخ الإسلامي، بعد ثلاثة عشر قرناً، ليقلب الحقيقة، ويستنتج أن الحسين كان جباناً. ودليله في إدعائه حقده على الإسلام والحسين، ومحبته للفاجر يزيد[٢].
هناك ملاحظة جديرة بالتدوين في ملحمة كربلاء تخالف ما تواجد في الملاحم، حيث يتساوى الأخصام شجاعة وبطولة وإباء... لكن هذه الميزات السامية لم تتوافر في جيش الأعداء. ولا نلمح في جيوش الأمويين بطلاً يواجه الإمام علي أو نجله الحسين فمعاوية عندما دعاه الإمام للمبارزة يوم صفين راوغ وهرب. قال بولس سلامة :

---

(١) ابن عساكر: ١١٦؛ سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٩٠.
(٢) المستشرق هنري لامنس اليسوعي الذي نشر سمومه ضد الإسلام في مقالاته ومنها اتهام الإمام علي والحسن والحسين بالجُبن. وقلة الفطنة... ومجدّ أعمال معاوية ويزيد.
[دائرة المعارف الإسلامية: ٧/ ٤٢٧.

قال عمرو هيّا معاويَ فابرز هكذا يُنصِفُ القرينُ القرينا
فأجاب الروّاغ يا عمرو ماذا؟ أتراني مغامراً مجنونا
ما سئمتُ الحياةَ بعد فمن يلقَ علياً فقد أحبَّ المنونا
أنتَ إمّا طمعت فيها وإمّا مازحٌ فالزمِ المقالَ الرصينا
إن تكن صادقاً فبارز علياً أو نلاقيهِ جملةً أجمعينا[1]

أما جيش يزيد فما ضمَّ بطلاً واحداً يواجه الحسين. روى حميد بن مسلم وكان في جيش يزيد، يدوّن المشاهدات قال: كان الحسين يشدُّ فيهم فينكشفون كالمعزى إذا شدَّ فيها الذئب[2].

إن كرَّ فرَّت كأسراب القطا هرباً حتى تعثّرَ أولاها بأخراها[3]

حتى صاح عمر بن سعد برجاله: أتدرون من تقاتلون هذا ابن قتّال العرب والله إن بقيتم هكذا لأفناكم عن آخركم. احملوا عليه حملة رجلٍ واحد.

إن المؤرخين والمحدّثين والشعراء أجمعوا على خسَّة جيش يزيد، وخسَّة قوّاده أمثال عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن.. وقد استعاض هؤلاء بثلاثين ألف رجل[4] لمواجهة الحسين ومعه سبعون مؤمناً. ولم يجد الحسين في الجيوش الجرارة بطلاً واحداً ينازله، فكان يجول فيهم يميناً وشمالاً حتى قتل منهم خلقاً كثيراً. وتفرّقوا عليه ثلاث فرق، وأحاطوا به كالحلقة فرقةٌ بالنبال والسهام، وفرقة بالسيوف والرماح وفرقة بالنار والحجارة ولم يسقط عن جواده حتى أصيب بسبعين سهماً بعضها مسموماً، وبعضها من طعنات الرماح[5].

---

(١) عيد الغدير: ١٦٣.
(٢) أحمد علي خان (المتوفي ١١٦٨؟): أدب الطف: ٦/٩.
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٢٨٨؛ أبو مخنف: ١٤٠.
(٤) اختلف المؤرخون في تعداد جيش يزيد. ذهب أتباع الأمويين إلى أنه ضم أربعة آلاف مقاتل فقط، مع أنهم أقروا بأن عبيد الله بن زياد لم يترك في الكوفة رجلاً قادراً على حمل السلاح إلاّ وأخرجه. بل كان يضرب عنق من يتخلف عن جيش ابن سعد. وكانت الكوفة يومها تضم أكثر من عشرين ألف مقاتل.
وفي رواية اليافعي: إثنان وعشرون ألف مقاتل بعثهم ابن زياد.
وفي روايات سبعون ألفاً: [مرآة الجنان: ١/١٣٢].
(٥) أبو مخنف: ١٤٠.

هذه الحقائق التاريخيّة ألّفت مادّة خصبة للعطاء فجاد الشعراء بتصوير البطولات التي تخطّت شجاعة البشر إلى إنسان حلّ فيه جزء من الإله؛ وغدت كل قصيدة حسينية تمثل مشهداً من الملحمة الإماميّة، تنقلنا إلى الغاضريّة لنرى الاحداث تتحرك أمامنا. يقف السبط مع سبعين من أنصاره، بوجه جحافل الضلال تدفعها بنو أميّة، ويبدو بطلاً يقود أنصاراً وإلاّ هُمُ عند الشريف الرضي[1]:

فوارسُ الغارات لا يطربُهم  إلاّ نوازي نغم الصّواهلِ

وعند مهدي الطالقاني (المتوفي ١٣٤٣ هـ)[2]:

خاضَ الحمامَ بفتيةٍ  كالأُسدِ في سغبٍ وجوع
إن يدعهم لملمّةٍ  لبسوا القلوب على الدّروعِ

وعند حيدر الحلي همُ أَنسُرٌ لا يبالون بخشونة الجواشن (الدروع) يحثون خيولهم فتدوس سنابكها الصدور، إذا تراصّوا على فرقةٍ للعدو أثاروا النقع، فيلتبس الليل بالنهار، والخيل تحتهم سابحة قلقة لا تهدأ. وعلى ظهورها يعبرون إلى الموت في بحر من السيوف اللامعة تصبغها حمرة النجيع[3]:

غداة أبو السجّاد جاءَ يقودُها  أجادلَ للهيجاء يحملْنَ أنسُرا
عليها من الفتيان كلُّ ابن نثرةٍ  يَعُدُّ قتيرَ الدِّرعِ وشياً مُحَبَّرا

هذه القلّة شغوفة بالحرب تطرب لسماع أصوات الخيول، تستلهم الشجاعة من إمامها، تتراص في المعركة صانعة ـ على قلتها ـ فيلقاً شَرِقاً بالسيوف، تخاله برقاً تدلّى على أرض الطفوف[4].

في فيلقٍ شَرِقٍ بالبيضِ تحسبُه  بَرْقاً تدلّى على الأكام والقور

وعندما قُتِلَ أصحابه وغدا وحيداً صنع الكثرةَ من سيفه، فتولّدت منه أسياف تطعن هنا، وتصرع هناك. فيهزم ألافاً تردفها آلافٌ إنه الشجاعة المثالية التي تبغيها الأساطير وينسجها الخيال[5]، تتجسّدُ واقعاً في كربلاء حتى يكاد القائل أن يقول ما هذا

(١) مرآة الجنان: ١/٨١٣٣
(٢) ديوان الرضي: ٢/١٧٣.
(٣) أدب الطف: ٩/٩٦.
(٤) ديوان حيدر الحلي: ١/٧٨.
(٥) ديوان الرضي: ١/٤٨٩.

بشرا الحسين بمفرده يخترق جيش الأعداء ويدُكّ صفوفه، ويرعبُ فرسانه، وينثر أشلاءهم، ويبعثر دماءهم على الثرى. لقد أخذ صبر المهنّد، وأبى أن يغادر الوقيعة إلاّ شهيداً. تغطي جسده النّبال المتكسّرة، والسّهام المراشة، أحبَّ الموت فقضى بعدما نال حسامُه من المنيَّة بل راع قلبها حتى مزّقه[1] وأكثر حيدر الحلي من صور الفروسيّة في «عاشوريّاته» فأتت متنوعة الإخراج: الطيور بين حوّم ووقوع على جثث القتلى، الأفق ليل بمثار النقع، تلمع السيوف وسطه، لقد أفلت شمس النهار، وأشرقت شمس الحديد، وخيم الموت، وأنّى فرّت النفوس يقنصها طيرُ الرّدى. والإمام البطل يقابل الأعداء وحيداً فريداً ولكن كل عضو في الرّوع منه جموع، بنانه رمح، وعز يمته صوارم. لما رآه الردى مستميتاً ارتاع، وولّى هارباً، فناداه الحسين ليقبض أرواح الأعداء الذين يحصدهم بسيفه فتوانى لأنه كلَّ. وأخيراً ملّ الإمام من رؤية الدماء والقتلى ورغبَ في لقاء ربّه، فرمى سيفه وكسر رمحه وهتف:

إنْ كـان ديـن مـحـمـدٍ لا يـسـتـقـيـم     إلا بـقـتـلـي يـا سـيـوفُ خـذيـنـي

هذا مشهدٌ آخر رسمه الشريف الرضي وقد أفاض في إضفاء الصفات الملحمية على الإمام الحسين: هو حسامَ فلّت مضاربُه الهام والسيوف وصبغ الخيول من دماء الأعادي مُستطيلٌ على الأزمان، مستعصٍ على الأقدار، بل يتحكمُ فيها، يثيرُ النّقع، ويصنع الجلبة والضوضاء. . . ويتركُ السّوابق (الخيول) تزحف بلا أيد ويفرض التعب على عناصر المعركة! إنساناً وخيلاً وسلاحاً[2].

«يـوم طـاحـت أيـدي الـسـوابـقِ فـي     الـنـقـع وفـاض الـونـي وغـاض الـصـهـيـل»

واستمر في الصراع صبوراً جلْداً لا تحد من حركته كثرة الجراح، ولا يرهب كثرة السلاح:

يـلـقـى الـقـنـا بـجـبـيـنٍ شـان صـفـحـتـه     وقـع الـقـنـا بـيـن تـضـمـيـخ وتـعـفـيـر

ولما كان الحسين بشراً تخلّى عن العناصر التقديسيّة وملَّ الحياة مع الظالمين، فظفر به الموت، بعدما عاد الموتُ من المعركة ريّان الأظافر من دماء الفرسان الذين صرعهم الإمام الحسين:

إن يـظـفـر الـمـوتُ مـنّـا بـابـنِ مـنـجـبَـة     فـطـالـمـا عـادَ ريّـان الأظـافـيـرِ

---

(١) ديوان حيدر الحلي: ١/٧٨ ـ ٧٩.

(٢) ديوان الرضي: ٢/١٨٨.

الحسين بطلُ المعركة حياً وبطلٌ بعد الموت أرعبَ قلوبَ الأعداء في ساحة لوغى، وجثته أرهبت الأبطال وأخافت الوحوش:

تهابُه الوحشُ أن تدنو لمصرعه وقد أقام ثلاثاً غير مقبور[١]

بقي ثلاثة أيام صريعاً، تصهرُه حرارةُ الشمس، مسلوب الرداء. فشاركت الطبيعة في المأتم، وكانت أشد شفقة من الإنسان عطفت الرُّبى على جسدِ الحسين فظلّلته، ونسجت أذيالُ الأعاصير ضباباً من الرمال حوله؛ فسترته عن النّواظر. وبذلك تناهى المشهد رقياً في التّسامي الملحمي، وبتنا نجد أناشيد ومواقف متشابهة بين شعر الشريف الكربلائي والالياذة الهوميريّة.

إن الحسين بطلٌ أفزع الأفلاك وأرعب الموت وتحكم بالقدر لكنه عابد زاهد جمع الشجاعة والورع، هو من صفوة تفتك بالأعداء المشركين وتتزهّد في الدنيا[٢].

هي صفوةُ اللّه التي أوحى بها وقضى أوامره إلى أمجادها

الزهدُ والأحلامُ في فُتّاكها والفتكُ لولا اللّه في زُهّادها

وإن كان «هكطور» قد خاض حرب طروادة مُكرها لأنه هادىء الطبع محبٌ للسلم[٣]. فالحسين رسول السلام تمسّك به ونادى جيش العدو أن يكفَّ عن قتال ابن بنت رسول الله. وفي ظهيرة اليوم العاشر رمى سلاحه، وأمَّ الناس للصلاة. لكنّ الأعداء رشقوه بالنبال فامتشق حسامه مكرها، دفاعاً عن الدين والنفس والأهل ودفعاً للمذلة والهوان، وأطلق مبدأه الإنساني: «والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار العبيد» قالها الإمام الحسين مختصراً تاريخ الإسلام، الكلمة أولاً، والسيف ثانياً، ولمّا رفضوا الانصياع للكلمة حماها بسيفه وسقاها دمه[٤].

ومن فرسان كربلاء العباس شقيق الحسين، وحاملُ لوائه، ووارث شجاعة أبيه علي، وتفرّد العباس في «ملحمة كربلاء» بأنه حامل «اللواء» و «سقاء العطاشى» وغدا «رمزاً للماء». فالإمام علي «ساقي على الكوثر». والعباس «الساقي في

---

(١) ديوان الرضي: ١/ ٤٩٠.

(٢) ديوان الرضي: ١/ ٣٦٢.

(٣) كان هكطور داعية للسلام، واقترح أن تقام مبارزة بين أخيه الفاريس» و«منيلاوس» وتنتهي الحرب بمصرع أحدهما. (الإلياذة ١/ ٣٢٠).

(٤) راجع الثقافة الإسلامية: العدد العشرون: ص ٢٢٥.

الطف» هذا ما قاله: محسن أبو الحب (المتوفي ١٣٠٥ هـ) في مفاداة أبي الفضل لأخيه[١]:

أبوك ساقي الورى في الحشر كوثرَهُ وأنتَ أطفالنا بالطف ساقيها

وما زال الشيعة إلى الآن يذكرون الحسين والعبّاس بعد كل جرعة ماء يشربونها بناء على تمنٍّ حسيني «شيعتي، كلما شربتم عذب ماء فاذكروني».

وصف الشعراء غارات العباس على «المشرعة» من الفرات إذ كان يزحزح أربعة آلاف فارس موكلين بها، ويملأ القِرب، ويحملها إلى الخيام حيث ينتظره أطفالٌ ونساءُ عطاشى. لقد وقف العبّاس في المعركة مبتسماً هازئاً بالموت. في حين اسودّت وجوه القوم خوف المنايا. وصال في الهيجاء، فقلب اليمين على الشمال وغاص في القلب يحصد الرؤوس، فانتكصت الفوارس ولاذت بالفرار، وحطّم السيوف والرماح بصدور الأعداء، ونحور الخيل التي صبغها بدمائها، فبانت وكأنها من لون واحد. وفي نهاية كل جولة كان يخطب بالقوم وينصحهم بالعودة إلى الإسلام لكنهم صمّوا عن النبأ العظيم:

فانصاع يخطب بالجماجم والكلى

وهمته لا تطاولها هممُ الأبطال، ولا ترقى إليها عزائم البشر والملائكة. ولو شاء لمحا الوجود بسيفه وأباد العوالم[٢]:

لولا القضا لمحا الوجودَ بسيفه واللّهُ يقضي ما يشاءُ ويحكمُ

وغدا العباسُ رمزاً للإيثار، فهو خوّاضُ بحر المنايا، يَردُ الماءَ المسوَّر بالموت. ويواسي أخاه الحسين بايثار لا نظير له في الحياة. مهجتُه تستعرُ من العطش، تتقِدُ لهَباً، وصل إلى الفرات ملأ القربة، غرف غرفةً من النهر المتوثّب ليشرب، رفعها إلى فيه ولما تذكرَّ عطش أخيه الحسين رمى الماء وقال: لا شربتُ حتى يشرب الحسين. هذه المفاداة نظمها صالح حجّي الكبير (المتوفي ١٢٧٥ هـ) بلسان الحسين:

أين عنيّ خوّاضُ بحر المنايا وهو بالبيض والقنا مسجورُ

---

(١) أدب الطف: ٥٦/٨.

(٢) ديوان جعفر الحلي: ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

وأتاني بالماء رُغْما على الأعداءِ والماءُ بالرّدى مغمورُ
وأبَتْ نفسُه الورودَ ونفسي من أوامٍ يشبُّ فيها السعيرُ

هناك شعراء خصّوا العبّاس بقصائد مفردة. تمثل نشيد العباس في ملحمة الطف، صوّرت فضائله. وإباءه، وشجاعته مع مواقف ملحمية لبطولاته يوم عاشوراء، ومواساته للحسين، وصراعه من أجل الماء.. وأنقل نشيداً شعرياً قدّمه للعبّاس راضي القزويني (المتوفي سنة ١٢٨٥ هـ)[١]:

أبا الفضلِ يا من أسّسَ الفضلَ والإبا أبى الفضلُ إلاّ أن تكون له أبا
وفيتَ بعهدِ المشرفيّةِ في الوغى ضِرابا وما أبقيتَ للسيفِ مَضْرَبا
إذا لفظَتْ حرفاً سيوفُك مهملاً تترجمُهُ سُمْر العواملِ مُعْرَبا
يذكرُهم بأسَ الوصِيّ فكلّما رمى موكباً بالعزم صادمَ موكبا
وتحسبُ في أفْقِ القَتام حسامَهُ لرجمِ شياطينِ الفوارسِ كوكبا
بنفسي الذي واسى أخاه بنفسه وقامَ بماسنَّ الإخاءُ وأوجبا
رنا ظامياً والماءُ يلمع طامياً وصعّدَ أنفاساً بها الدَّمعُ صوبا
وما همُّهُ إلاّ تعطُّشُ صِبْيَةٍ إلى الماء أوراها الأوامُ تَلَهُّبا
ولم أنسه والماء ملءُ مزادِه وأعداهُ ملءُ الأرضِ شَرْقاً ومَغْرِبا
وما ذاقَ طعمَ الماءِ وهو بقربهِ ولكن رأى طعمَ المنيّةِ أعذَبا
تصافحُهُ البيضُ الصِّفاحُ دوامياً وتعدو على جثمانه الخيلُ شُزَّبا

أمّا أنصار الحسين فقبسوا من أنواره، وغدوا شهب المحاريب وكماة الحروب، ذكرهم الشعراء بأسمائهم، وصفاتهم وتضحياتهم. وأشهرهم حبيب بن مظاهر الأسدي، وزهير بن القين البجلي والحر بن يزيد الرياحي... وكلُّهم آسادُ ملحمة ينحدرون إلى الهيجاء كالسيل الجارف، ساموا العدى حتى غنّت أسيافهم فَرَحاً، بذلوا أموالهم وأهلهم وأنفسهم فداء لإمامهم، ودفاعاً عن الحق:

مضَوا يستلذون الردى فكأنه رحيقُ مُدامٍ بالقوارير يُسكبُ[٢]

---

(١) أدب الطف: ٧/ ٧١.
(٢) أدب الطف: ٧/ ١٩٥ ـ ١٩٦؛ الحصون المنيعة: ٩/ ٢٠٧.

صورةُ الأعداء بغيضة لا نجدُ أبطالاً وبطولات، إنما خسّةٌ وأخسّاء. وأجتزيء ببعض أبيات لبولس سلامة قالها في يزيد وشمر وابن زياد..

أَلِفُ اللّه أكبر لا تُساوي ... بين كفّي يزيد نهلةَ راح

ويزيدُ من كلّ فضلٍ تعرّى ... وتباهى بعُزيه الفضّاح

رغم آثامك الجسام ابنَ هند ... أنتَ منه كريشةٍ في جناح

ليس يخفى على المرقّشةِ ... الأفعى صغير من صِلّها الفحّاح[1]

شمر:

أبرَصاً كان ثعلبيّ السّماتِ ... أصفرَ الوجهِ أحمرَ الشعرات

صِيغَ من جبهةِ القرود:

وألوان الحرابي، واعينِ الحيّات ... متتن الريح، لو تنفّسَ في الأسحار عادَ الصّباحُ للظلماتِ

ذلك المسخُ لو تصدّى ... لمرآةٍ لشاهت صحيفةُ المرآةِ

لم يحرّك يداً لإتيان خيرٍ ... فاذاهَمَّ همَّ بالسيئاتِ

سُرَّ بالأبرص البغيضُ (عُبيدٌ) ... كسرورِ الذباب بالقرحات[2]

أما جعفر الحلي فردَّ لؤم يزيد وخسّته إلى الوراثة[3]:

لم أدرِ أين رجالُ المسلمين مَضَوْا ... وكيف صار يزيدُ بينهم ملكاً

العاصِرُ الخمرَ من لؤمٍ بعنصره ... ومن خساسةِ طبع يعصرُ الودكا

## وصف الجيش وآلة الحرب:

إن أسرف هوميروس في وصف الجيوش وحركتها وجلبتها، وآلة الحرب، فقد أجاد الشعراء في الموضوع نفسه. فجيش الأعداء سدّ الفضاء[4]، وغصّ به السهل والحزن[5] إنه كطير الدبى (الجراد)[6]:

(١) سليمان آل نشرة (المتوفي ١٣٤٢ هـ)، أدب الطف: ٩/ ٨٤.
(٢) راجع قصيدة كاظم الأمين (المتوفي ١٣٠٣ هـ): أدب الطف: ٧/ ٢٩٢.
(٣) أدب الطف: ٩/ ١٧٠.
(٤) عيد الغدير: ٢٠٤ ـ ٢٠٨.
(٥) عيد الغدير: ٢٥٧ ـ ٢٥٨.
(٦) ديوان جعفر الحلي، سحر بابل وسجع البلابل: ٣٥٠.

أتـتـه بـنـو حـربٍ تـجـرُّ جـمـوعَـهـا     مـثـال الـدّبـى سـدَّ الـفـضـاءَ جَـهـامُـهـا

وأثار الحسينُ غباراً حوّلَ النهارَ ليلاً، وقلبَ الصُّبح مساءً ونقَّب وجه الشمس بمثار النقع قال مهدي الفلوّجي (المتوفي ١٣٥٧ هـ)[١]:

ومـن بـعـدهـم قـام ابـنُ حـيـدرَ والـعـدى     جـمـوعٌ بـهـا غـصَّ الـفـضـا وهـو أرْحـبُ

فـألـبـسَ هـذا الأفـقَ ثـوبَ عَـجـاجـةٍ     بـه عـادَ وجـهُ الـشـمـسِ وهـو مُـنـقَّـبُ

جاري العرب هوميروس في وصف أدوات الحرب من سيوف ورماح، ودروع وقسّي وخيول، باستثناء المركبات التي لم تعرفها الصحراء. . . ولا نجد قصيدة حسينية تخلو من ذكر السنان والحسام والسهام، والصافنات الجرد مع حشد للمترادفات. . واسترسلت بعض القصائد تلتقط المماثلات وتصوغها تشابيه ملحميّة[٢] الحسين يسطو بأبيض صارم كالبرق اللموع، وبأسمر كالصِلِّ. . .[٣] قال مهدي الطالقاني (المتوفي ١٣٤٣ هـ)

يـــســـطـــو بـــأبـــيـــض صـــارم     كـــالـــشـــمـــسِ والـــبـــرقِ الـــلّـــمـــوع

وبـــأســـمـــرٍ كـــالـــصـــل     يـــلـــوي نـــافـــثَ الـــسُّـــمِّ الـــنـــقـــيـــعِ

وإن صنعَتْ الآلهة شكّةَ الحرب لآخيل (Achilles) من ذهب وفضّة وبرونز وقصدير، فسيف الحسين «ذو الفقار» نزل به جبرائيل من السماء إلى النبي الذي سلّمه إلى علي بن أبي طالب وورثه الحسين، وكان ذو الفقار يلمع كالشمس في معركة كربلاء يجلو ظلمات النقع، ويغشى بنوره أبصار الأعداء فيصرعون[٤].

ذو الفقار بكفه تحكّم بالأقدار، وقد تحوّل إلى جدول يفيض بالدماء، بل هو ماردٌ من مردة سليمان، إنه آصف بن برخيا[٥].

أمـيـرُ الـمـنـايـا ذو الـفـقـار بـكـفـه     إذا مـا قـضـى أمـراً فـلـيـسـت تُـخـالـفُ

---

(١) علي عوض (المتوفي: ١٣٢٥): أدب الطف: ٨/ ١٩١.
(٢) أدب الطف: ٩/ ١٧١.
(٣) أدب الطف: ٨/ ١٦٢.
(٤) أدب الطف: ٩/ ٩٦.
(٥) ديوان حيدر الحلي: ١/ ٥٣.

ويجري به بحرٌ، وفي الكفِّ جدوَلٌ تمرُّ على مَنْ ذاق منه المراشِفُ
طوى بصفيح الهند نشر جموعهم كما طويت بالراحتينِ الصحائفُ
وفلَّ البُغاةَ المارِدين كأنه سليمان لكنَّ المهنّدَ آصف

وعن سقوط الأبطال صرعى في ساحة الوغى تكاد الصورة تتشابه في الملحتين، ولا يميزها إلا الاطناب عند الأغريق الآريين، والإيجاز لدى العرب الساميين مع المبالغات العربية أحياناً. فيهوي البطل اليوناني هَويَّ شجرة سنديان أو حور أعمل فيها الحطابُ فأسه[1] في حين يخرُّ البطل العربي كالطود الشامخ الذي تدكدك[2] وكالنخلة الباسقة اجتذتها يد الإنسان، وقد تصل المغالاة إلى التشبيه بالقمر يهوي وبالنجم يتناثر. . .

فانهار كالطود الاشمّ على الثرى جلّت معانيه عن الأطواد[3]

صورة ثانية لحسن القيِّم (المتوفى ١٣١٨ هـ)[4].

فخبوا أنجماً وغابوا بدوراً وهووا أجبُلاً وغاضوا بحورا

والقوّادُ الكبار والأمراء في الألياذة لا تؤثر فيهم طعنات السيوف والرماح. ولا تنفذ السهام بأجسادهم لقوتها وحذاقتهم الحربيّة فيبقى القادة أحياء إلى نهاية المعركة. وكان العباس والحسين آخر من استشهد بالطفوف وإن ربط الأغريق جثة هكطور إلى عربة وداروا بها حول أسوار طروادة. فقد رضّت الخيل صدر الحسين، وحملوا رأسه على رمح طويل، وطافوا به البلدان ونقلوه إلى الشام قال محمد بن الخلفة (المتوفى ١٢٤٧ هـ)[5]:

صَدْرُ المعالي كيف غوُدِرَ صدرُه تغدو عليه العادياتُ وتصدُرُ

صورة أخرى لمحمد حسن أبو المحاسن[6]:

تجري على صدره عَدْواً خيولُهم كأنّ صدَر الهُدى للخيلِ مُستبقُ

---

(١) محمد حسن أبو المحاسن (١٣٤٤ هـ): أدب الطف: ١٠٩/٩.
(٢) الإلياذة: ترجمة عنبرة سلام الخالدي: ٢٠٤.
(٣) أدب الطف: ١٦١/٨.
(٤) أدب الطف: ١٩/٧.
(٥) أدب الطف: ١٤٨/٨.
(٦) أدب الطف: ٩١/٦.

وعن الرأس قال مهدي الفلّوجي[1]:

بنفسي رأساً فوقَ شاهقةِ القنا ... تمرُّ به الأرياحُ نشراً فتعذبُ

كأنّ القنا الخطّارَ أعوادُ منبرٍ ... ورأسُ حسينٍ فوقها قامَ يخطُبُ

لقد صوّر الشعراء الوقعة بشراستها وضجيجها ونقعها ونجيعها، وحديدها حتى يشعر المرء وهو يقرأ الشعر الحسيني بأنه يعيش في قلب الهيجاء ويشارك فيها بكل حواسه وعواطفه، وتشدّه معاني التضحية نحو العلاء، وتعرض عليه نموذجاً من المتفوّقين يلوحُ مثلاً أعلى.

العصر النسائي:

المرأة عنصر فعال في تنشيط الحروب وصنع النّصر. كم من حرب نشبت بسبب امرأة (فهيلانة) أشعلت حرب طروادة، ومسبيّة اسمُها (بريسا) أغضبت آخيل وجعلته يعتزل القتال فيظهر الطرواد على الأغريق[2]. وقصّة أرينب بنت إسحاق أجّجت نار الحقد في صدر يزيد، وألّفت عاملاً من مجموعة عوامل أدت إلى مصرع الحسين في كربلاء[3] يتجلّى دور المرأة أكثر في إثارة الحماس، وتثوير الرجال فيستبسلون ذوداً عن المخدرات، وصونا لهن من الأسر والسّبي. أقرّ الإسلام ظاهرة اصطحاب النساء في الحروب المتصفة بالفعل والفاعلية حتى أن النبي محمد (ص) كان يصحب معه إحدى نسائه في حروبه المهمة[4]. ولمّا عزم الإمام الحسين (ع) على المسير إلى الكوفة وضع حياته مقابل الدفاع عن الإسلام، فحمل معه نساءه المصونات، وفيهنّ أخته زينب، عقيلةُ بني هاشم، وابنته سكينة، وزوجه الرّباب. . . زينب المصونة كانت لا تخرج إلى زيارة قبر جدّها إلاّ ليلاً برفقة الحسن والحسين. وكان الإمام علي يوصيهما أن يطفئا المصابيح حتى لا يرى إنسانٌ شخصها. هذا الحرص تحوّل إلى فداء في كربلاء. ضحّت زينب، وسكينة والرباب، دفاعاً عن دين المصطفى. تعرّضن للأسر والسبي والتعذيب[5]. كانت الفاجعة مذهلة، ما كانت زينب

(١) أدب الطف: ٩/١٠٦.
(٢) أدب الطف: ٩/١٧١.
(٣) إلياذة هوميروس: ١/٣٤.
(٤) العلايلي: الإمام الحسين: ١١٢.
(٥) ابن هشام: سيرة النبي: ٣/٣٤٢.

تظن أمّة تدّعي الإسلام تُقدم على سبي بنات الوحي، مخدرات بني الحطيم وزمزم لقد جاذبوها الرداء، تستر جسدها، ويكشفونه. . . إن تصرّفاتهم تؤكد ضلالهم، وتنفي إسلامهم. وتلغي إنسانيّتهم[1]:

لم أنسَ زينبَ وهي تدعو بينهم | يا قومُ ما في جمعكم من مسلمِ
إنّا بناتُ المصطفى ووحيهِ | ومخدّراتِ بني الحطيم وزمزمِ
ما دارَ في خلدي مُجاذبةُ العدى | مني ردايَ ولا جرى بتوهمي

أمر الإسلام بالحجاب، وبستر المرأة المسلمة والمشركة. أمّا أن يقدم جيش يزيد على نزع رداء بنات الحطيم وزمزم، فأمرٌ من سُنن الكفر والشّرك والنّفاق. . . تحدّياً لقوله تعالى: **﴿وليضربن بخمُرهِنَّ على جيوبهنَّ ولا يبدين زينتهنّ إلا لبعولتهنّ﴾**[2].

عزيزاتُ اللّه يضربن بِخَمُرِهِنَّ على جيوبهن، ورجال من ادّعى خلافة المسلمين، ينزعون عنهن الحجاب؟

ألا نجدُ في تعذيب المرأة الطاهرة التي لم ترتكب إثماً، إلغاءً لانسانيّة المعذب وأسياده؟

نساء الوحي حُملن على الإبل العجفاء، حواسر في حر الهجير، عوملن بقسوة، ضربن بالسياط. . . مما يرسم أهميّة الفداء، وأبعاد الثورة الحسينية، التي قدّمت عزيزات الله، بقايا الرسول فداء لرسالة الرسول.

شجاعةٌ زينبية برزت يوم عاشوراء، تنمُّ عن مواقف بطوليّة، تكمل مسيرة الوحي. فتكشف للنّاس المُضلّلين حقيقة الحسين الشهيد. قارعت زينبُ الطغاة بجرأة نادرة، ابطلت ادعاءاتهم المزيفة، وبدأت بذرة المعارضة تنمو حتى في قصر يزيد وبين أتباعه.

هذه المعاني شرحها الشعراء في عاشورياتهم وبات الحديث عن نساء الوحي جزءاً أساسياً في قصائدهم. ونجد أناشيد ومواقف متشابهة بين الشعر الكربلائي والالياذة. لقد كان وداع هكطور لزوجه وطفله مثيراً ووجدانياً خاطبته وقد رأت فيه

---

(١) إبراهيم قفطان (توفي ١٢٧٩ هـ): أدب الطف: ٧/١٢٢٣.
(٢) النور: ٢٤/٣١.

كلَّ آمالها من الحياة[1]:

أنــــت أمـــيّ وأخـــي أنـــت أبـــي      أنـــت بـــعـــلـــي أنـــتَ كـــلُّ الأرب

أنــت كــلُّ الأهــلِ لــي إذْ أنــتَ حَــيْ      آه فــارحــمْ وانــعــطِــفْ رفــقــاً عــلــيْ

آه فـــارفُـــق بـــي وبـــالـــطـــفـــلِ لـــديْ

المواقف الإنسانية المتفجِّرة من الأعماق تتعاطف فالنبع واحد هذه زينب تنادي أخاها وقد رأت فيه كلَّ آمالها بين الماضي والحاضر: «يا أخي وقرّة عيني، ليت الموت أعد مني الحياة يا خليفة الماضين وثمالَ الباقين. .»[2] وتارة تقول: اليوم مات محمد المصطفى، اليوم مات علي المرتضى، اليوم ماتت فاطمة الزهراء. . .[3].

وجاء وداعُ الحسين لاخته زينب وزوجه (الرباب) وابنته (سكينة) رقيقاً إنسانياً يعكس خفايا النفس البشريَّة في موقفها بين العاطفة والواجب الرسالي. وتفنن الشعراء في رسم الفراق سكينة تتشبث بأذيال والدها لتبقيه إلى جنبها وتتوسل إليه ليردَّها إلى المدينة المنوَّرة. الركن الأمين: «يا أبتاه ردّنا إلى حرم جدّنا». فيجيبها: هيهات لو تُرك القطا ليلاً لغفا ونام»[4].

وزينب تقدِّم فرس المنون إلى أخيها وتساعده على الركوب، ليموت في سبيل الدين، وتودِّعه بقبلات على نحره لأنه سيطعن من القفا. وهي بذلك تنفِّذ وصيَّة أمِّها فاطمة.

وبعد مصرعه تثير الفاجعة الأحزان، وتفجِّر الماقي عبرات حرَّى[5].

فـأتــتــه زيــنــبُ بــالــجــواد تــقــودُه      والــدمــع مــن ذكــر الــفــراق يــســيــلُ

وتــقــولُ قــد قــطــعــت قــلــبــي يــا أخــي      حــزنــا فــيــا لــيــت الــجــبــالَ تــزولُ

فــلــمــن تــنــادي والــحــمــاةُ عــلــى الــثــرى      صــرعــى ومــنــهُــمْ لا يُــبَــلّ غــلــيــلُ

---

(١) إلياذة هوميروس: ١/ ٤٧٤.
(٢) أبو مخنف: ٧٧.
(٣) أبو مخنف: ١٥١.
(٤) أبو مخنف: ٥٧.
(٥) محمد نصّار اللملومي النجفي (المتوفي ١٢٩ هـ) [أدب الطف: ٧/ ٢٣٢].

أرأيتَ أُختاً قدَّمَتْ لشقيقها ... فرسَ المنون ولا حمى وكفيلُ
فتبادرت منه الدموعُ وقال: يا ... أختاه صبراً فالمصابُ جليلُ
فبكت وقالت: يا ابن أمي ليس لي ... وعليك ما الصَّبرُ الجميلُ جميلُ
يا نور عيني يا حشاشة مهجتي ... مَنْ للنِّساء الضّائعات دليلُ

هذه الألوان التي ترسم قصة «نساء العترة» المصونات واردة في معظم القصائد ركّز الشعراء على دور زينب وحالها المأساوي تصبغ أثوابها بالسواد، وتسكب الدمع، تسير مسبيّة مقيَّدة، مسلوبة مضروبة...[1].

اليوم أصبغُ في عزاكَ ملابسي ... سوداً وأسكبُ هاطلاتِ الادمع
اليوم شبّوا نارهم في منزلي ... وتناهبوا ما فيه حتى مقنعي
اليوم ساقوني بقيدي يا أخي ... لو كنت في الأحياء هالَكَ موضعي
مسلوبةٌ مضروبةٌ مسحوبةٌ ... منهوبةٌ حتى الخمار وبُرقعي

برع الشعراء في تصوير السَّبايا، وقد حُملن على النَّجائب، وشققن الجيوب قلوبهنّ دامية، ودموعهن هاملة، سُلبن القناع، فاستعضن بالعفاف وتنقّبن بالأنامل[2]:

كم حَصَان الذَّيل يروي دمعُها ... خدَّها عند قتيل بالظَّما
تمسحُ التّرب على إعجالها ... عن طُلى نحرٍ رميلٍ بالدِّما
معجلاتٍ لا يوارين ضحى ... سُنن الأوجه أو بيض الطُّلى
هاتفاتٍ برسولِ اللّه في ... بُهَرِ السَّعي وعَثْراتِ الخُطى

صورة ثانية للشريف الرضي عناصرُها: القناع والوجه، والنقاب والأنامل، والدّمع والبكاء، والنداء والعويل[3]:

قد سَلَبْنَ القناعَ عن كلِّ وجهٍ ... فيه للصَّوْنِ مِنْ قناعٍ بديلُ
وتنقَّبن بالأناملِ والدَّمـ ... ـعُ على كلِّ ذي نِقابٍ دليلُ
وتشاكَيْنَ والشَّكاةُ بكاءٌ ... وتنادَيْنَ والنِّداءُ عويلُ

---

(١) محمد أبو الفلفل (متوفي ١٢٧١ هـ)، أدب الطف: ٧/ ٥٠.
(٢) ديوان الشريف الرضي: ١/ ٤٤ ـ ٤٥.
(٣) ديوان الشريف الرضي: ٢/ ١٨٩.

إن صورة العفاف تناقلها الشعراء، وبرعوا في إخراجها كلّلتها يد النبوّة بالطهر، وصانها الوحي، وشيّد لها منيع الحصون.

قال إبراهيم صادق العاملي (المتوفى ١٢٨٤ هـ)[1]:

وبناتُ خير المرسلين برزن من ... دهش المصاب بعولةٍ ورنينِ
من كل زاكيةٍ حصانِ الذيلِ ما ... أَلِفَتْ سوى التخدير والتّحصين
ولصونها أيدي النبوّةِ شيّدَت ... من هيبةِ الباري منيع حصون

لوحةٌ لشاعر آخر هو عبد الله الذّهبة (المتوفيّ ١٢٧٧ هـ) جال خياله في رحاب القدسيّات، ليلملمَ الروايات ويصوغها مشهداً متجدِّداً (عزائزُ الله) سجفَ جبرائيلُ أستارها، وخضعتِ الملائكُ على أعتابها. هذه العزائزُ المقدّسة في السماء غدت مسبيّة حسرى. ذليلةَ أسر... وأبدع لشاعر في صبغ المشهد؛ إذْ نقل اللون الأسود من معنى الحزن وجعله حجاباً يصونَ العفاف ووسيلة هروب من شماتةِ العدى وبما أن الأعداء سلبوها كل رداء، اتّخذتِ الليلَ سِتراً وحجاباً وتمنّت دوام الليل، ولامتِ الصُّبح الذي يبديها للناظرين وعاتبت الشمس لأنها جنت على نساء الوحي وارتكبت بشروقها ذنباً...[2].

وخلّفوا عزائزَ اللّه من ... دونِ محام للعدى مَنْهبا
تذري على فقدان ساداتها ... دمعاً كو كافِ الحيا صيِّبا
تحملها العيسُ على وخدها ... تطوي بأثر السَّبسب السَّبسبا
يا غضبة الأقدار هُبّي فقد ... آنَ إلى الأقدار أن تغضبا
إنّ التي يسجفُ أستارَها ... جبريلُ حسرى في وثاقِ السَّبا
ومَنْ على أعتابها تخضعُ الأ ... ملاكُ يقفو الموكبُ الموكبا
خواضعُ بينَ العدى لم تجدْ ... مِنْ ذلّةِ الأسرِ لها مهربا
عزٌّ على الأملاكِ والرسلِ أن ... تُمسي لأبناء الخنا مَنْهبا
تودُّ لو أن الدُّجى سرمدا ... لمّا عن الرائي لها غيّبا

(١) أدب الطف: ٧/ ١٧٥.
(٢) أدب الطف: ٧/ ٩٩ ـ ١٠٠.

وإن بدا الصّبحُ دعت من أسى ... يا صبحُ لا أهلاً ولا مرحبا

أبديتَ يا صبحُ لنا أوجُها ... لها جلالُ الله قد حجبا

تُراكَ قد هانت عليكَ التي ... عن شأنها القرآنُ قد أعربا

فما جنى يا شمسُ جانٍ كما ... جنيتِ في حَرّاتِ آل العبا

الليلُ يكسوها جِذاراً على ... أوجهها من دُجُنَّةِ الغيهبا

وأنتِ تبديها لنظّارها ... فمن جنى مثلك أو أذنبا

لِمْ لا تواريت بحُجبِ الخفا ... للبعثِ لمّا آنَ أن تُسلبا

**الخوارق بعد مصرع الحسين:**

غبّ المصرع توالدت الكرامات، ونحت منحى أسطورياً، فالسماء أمطرت دماً، وضرَّجتِ الأفق بالنّجيع والبسته صبغة لا تزول إلى يوم القيامة. حَدَثٌ استند إلى المشاهدة والعيان تناقلته الألسن ورواه أبو مخنف والطبري والمسعودي والجويني والذهبي... روى ابن عساكر عن ابن سيرين لم تكن ترى هذه الحمرة في السماء حتى قتل الحسين[1]. واستغلّ الشعراء هذه الظاهرة وتداولتها القرائح، حتى استقرّت مع المعرّي على ذرى الخلود:

وعلى الأفق من دماء الشهيدين ... عليٍ ونجله شاهدان

فهما في أواخر الليل فجرا ... ن وفي أُوليّاته شفقانِ

ومن الكرامات الحسينية، التي تحوّلت إلى شعر، رائحةُ القبر الزكيّة فكلّما حاول أحدُ الملوك أن يدرسَ ضريح الحسين، ويطمس معالمه اهتدى محبوه إليه بالرائحة الزكية التي تنتشر من تربته.

ذكر أبو الفداء ابن كثير في البداية والنهاية لما أُجري الماء على قبر الحسين ليمحى أثره، جاء أعرابيٌ من بني أسد، فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمُّها حتى وقع على قبر الحسين فبكى وقال: بأبي أنت وأمي ما كان أطيبك وأطيب تربتك ثم أنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن محبّه ... وطيبُ ترابِ القبر دلّ على القبرِ

(١) ابن عساكر: ٢٤٥؛ بدران: عبد القادر: تهذيب تاريخ دمشق: ٣٤٢/٤.

وقريب منه قول مهيار الديلمي[1]:

كأن ضريحك زهرُ الربيع مرَّ عليهِ نسيمُ الخريفِ
أنشرُك ما حمل الزائرو نَ أمِ المسكُ خالط تُربَ الطفوفِ

**مأتم الحسين:**

آخر نشيد في الالياذة، روى مأتم هكطور وقد سمح أخيل بتسليم جثته إلى أهله، ومنحهم مدة أحد عشر يوماً لإقامة المأتم والمناحة بكته أخته كسندرة، وزوجه اندروماك وأمه إيقاب وامرأة أخيه هيلانة وأبوه والطرواديون... فأختهُ كسندرة[2]:

وَلْوَلَتْ والدموعُ ملءُ المَآقي ثم جدَّتْ تصيحُ في الأسواقِ

* * *

وأمامَ الجميعِ زوجٌ حليلَةْ أعظمَتْ خَطْبَهُ وأمٌ جليلَةْ
بعويلٍ وقطعِ شعرٍ ونَدْبِ جاءتا النَّعش تلمسان النِّطابا

مشهدٌ ردَّده مئاتُ الشعراء في بكاء الحسين[3]:

لم أنسَ زينبَ وهي تندبُ ندبَها يا كافِلَ الأيتام يا غوثَ الورى
سهِّدْتَ عيني ليتها عميَتْ إذا مرّت على أجفانها سنةُ الكرى
أثكلتني اسلمتني أذللتني يا طودَ عز كان لي سامي الذرى

استغرق مأتم هكطور النشيد الرابع والعشرين بأكمله[4] وبه تمّت الالياذة، ويؤكدّ تكافؤ الأبطال أخلاقاً وشجاعة بين الطرواد والأغريق. أما معركة كربلاء فقامت بين الخير والشرّ بين الاريحية والمنفعة، بين الأباء والخسَّة، بين الفضيلة والرذيلة... لذلك رفض جيش يزيد وولاته أن يدفن الحسين، وقتل ابن زياد كلَّ من ناح على الحسين. هذا الاضطهاد جعل الرواة يقولون إن الملائكة والجن أقاموا مأتم الحسين وناحوا عليه[5]. ثم أقامه الناس سراً حتى تحوّل إلى مأتم شعبي يعيش في وجدان الأمة الإسلامية.

---

(١) ديوان مهيار الديلمي: ٢/ ٢٦٤.
(٢) الإلياذة: ٢/ ١١٤٣.
(٣) أدب الطف: ٧/ ١٠٤.
(٤) الإلياذة: ٢٠ (١١٠٥ ـ ١١٤٩).
(٥) أبو مخنف: ١٧٨

## الاستغاثة والثورة والثأر

مثلما توسّل اليونان بالآلهة لمساعدتهم، استغاث الشيعة بإمامهم لينصرهم على أعدائهم ويخلّصهم من الظلم. وكان رجاؤهم بالإمام المهدي المنتظر (المخلّص) وهي فكرة موجودة في سائر الأديان السماوية. . وقائم آل محمد هو حفيد الحسين والمسؤول عن ثأر جدّه، ومخلّص المؤمنين. بدأت الدعوة إلى الثورة في عهد مبكر ولها منطلقات عدّة: تتمثل في رفض السلطان الجائر، والثأر لقتلى الطالبيين واستعاده الخلافة المغصوبة، وتصحيح الأوضاع السياسية والاجتماعية، والتوسّل بالإمام المنتظر، وثورة الكلمة كانت دعوة جريئة لإنقلاب سياسي يقوده هاشمي مرضي السياسة يحكم بالعدل والإحسان قال الكميت الأسدي ( ٦٠- ١٢٦هـ).

فقل لبني أميَّة حيثُ حلّوا ... وإنْ خفتَ المهنَّد والقطيعا
أجاعَ الله من أشبعتموه ... وأشبع مَنْ بجوركُم أُجيعا
بمرضيِّ السياسة هاشميٍّ ... يكونُ حَياً لأمَّتِهِ ربيعا[1]

وكان منصور النمري (المتوفي ١٩٠هـ) أكثر مجاهرة بتسعير الحرب، وسلّ السيوف، وهزّ القنا. . .[2].

ألا مساعيرُ يغضبون لها ... بسِلَّةِ البيضِ والقنا الذّابِل

هذا الإنقلاب السياسي الهادف إلى تصحيح مسيرة الإسلام.

لا يحققه إلاّ إمام من آل البيت، ولا يحققه معاوية الذي أخذ البيعة لابنه يزيد، الولد المستهتر، شارب الخمر، المنغمس في اللهو والمجون. ولا تحققه ثورةُ العباسيين التي سعت إلى تبديل مُلك كسروي بملك قيصري بل كانت أشدُّ ظلماً على آل البيت من سلطة الأمويين حتى قال شاعرهم:

وليت ظلم بني مروان دام لنا ... وليت عدل بني العباس في النار[3]

وأتى الثأرُ الشعري مزمجراً تخطّى الواقع المألوف، والجأ أبواب المبالغات

(١) أبو مخنف: ١٧٨، ابن عساكر: ٢٦٩.
(٢) الهاشميات: ٨٠.
(٣) أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين: ٥٢٢.

الأسطورية، تجاوز البشر لينتقم من الدهر ويدك شمَّ الجبال، ثم يصعد الشاعرُ منتصراً إلى السماء على جناحَيْ خياله، يبني بحجارة الأرض قصراً على زحل، ثورته ناقمة عابثة تطمح إلى إذلال أباطرة العالم وتحويلهم إلى عبيد وخدم.

ويحلم الشاعر بمعركة الإنسانية الموعودة، يوم يظهر المخلّص، ومعه المخلّصون: جبرائيل والخضر وعيسى يقودون جيوش الأرض والسماء، يتلاقى المؤمنون والملائكة لتطهير الأرض من الرجس، ويملأونها قسطاً وعدلاً مثلما ملئت ظلماً وجوراً قال علي السيد سلمان[1]:

بها طالباً وِتْراً من الدَّهرِ لا أرى ... شفاءً له مالا أزيلُ له الدهرا

ادكُّ بها شُمَّ الجبالِ إلى الثرى ... وابني لنا فيها على زُحلٍ قصرا

بها لستُ أرضى أنْ قيصرَ خادمٌ ... لدي، ولا أرضى بذلك من كسرى

بسطوةٍ من جبريل تحت لوائِهِ ... وقد جلَّ ذا قدراً، وما زاده قَدْرا

وصاحبُ موسى، والمسيح وحوله ... ملائكةُ الأفلاك تنتظرُ الأمرا

متى تقبلُ الراياتُ من أرض مكّة ... أمامهم نورٌ يحيلُ الدُّجى فجرا...

ويستنهض الإمام المهدي قائلاً:

إلى م التمادي يا بنَ أكرمِ مُرْسَلٍ ... وحتام فيها أنت متخذٌ سترا

ألَمْ تر أن الظلم أسدل ليله ... على الأفق والأقطار قد ملئت كفرا؟

هذه الأناشيد قدّمها أصحابها مُسْكان[2] وفاء ومحبة للرسول وعترته طلباً للمثوبة، وأملاً في نيل الشفاعة النبويّة بإذنِ من الإلهِ: «ما من شفيع إلاّ من بعد إذنه»[3]. هذا الكميت يأبى أن يأخذ جائزة الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام.

وقال له: «لو وصلتني بدانق لكان شرفاً لي، ولكن إن أحببتَ أن تُحسن إليَّ فادفع إليَّ بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبركُ بها فقام فنزع ثيابه ودفعها إليه ثم قال: اللهم إن الكميت جادَ في آل رسولك وذريّةَ نبيِّك بنفسه حين ضَنَّ الناس، وأظهر ما كتمه غيرُه من الحق. فأحيه سعيداً، وأمته شهيداً وأره الجزاء عاجلاً وأجزل له جزيل

(١) الأدب السياسي الملتزم: ٥٢.
(٢) أدب الطف: ٧/١٠، كان الشاعر حيّاً سنة ١٢٣٣ هـ.
(٣) سورة يونس: ١٠/٣.

المثوبة آجلاً فإنا قد عجزنا عن مكافأته.

قال الكميت: ما زلتُ أعرفُ بركة دعائه»[1].

أما دعبل فراح يطلب الشفاعة من هذه الأسماء المقدّسة[2]:

شفيعي يوم القيامة عند ربّي — محمّدُ والوصيُّ، مع البتولِ
وسبطا أحمدٍ، وبنو بنيه — أولئك سادتي آلُ الرسولِ

ولم يكتف ابن دريد النحوي (٢٢٣ـ ٣٢١هـ) بمحبة آل البيت بل أحبَّ شيعتهم، فكلّهم، طريق النجاة، وسبيل الشفاعة[3]:

أهوى النبي محمداً ووصيَّه — وابنيه وابنته البتول الطاهرة
أهل العباء فإنني بولائهم — أرجو السلامة، والنجا في الآخرة
وأرى محبّةَ من يقول بفضلهم — سبباً يجير من السبيل الجائرة
أرجو بذاك رضى المهيمن وحده — يوم الوقوف على ظهور الساهرة

توسلات انطلقت من حناجر غصَّت بالألم فاعتصرت بالدعاء ولاذت بالروحانيات.

هكذا غدت (تراجيدية) كربلاء مدرسة اجتماعية وإنسانية ظلت طوال مئات السنين تعلم أبناء الشيعة التضحية والثورة على درب الحريَّة، ورفض التسلط والقهر، شأنها شأن الملاحم تنسج اللحمة التي تربط حاضرهم بماضيهم[4].

---

(١) الأغاني: ١٥/ ٢٨٠؛ البغدادي: خزانة الأدب: ١/ ١٠٠.
(٢) ديوان دعبل: ٢٦٢.
(٣) الأمين أعيان الشيعة: ٤٤/ ٢٥.
(٤) حوليات اليسوعية ١٩٨١ ص ٣٢٥.

الفصل السابع:

# ملحمة عيد الغدير

## الفن الملحمي

تعريف: المَلْحمة: قصة شعريّة طويلة تدور حوادثها حول معارك ضخمة، وبطولات خارقة، معتمدة مخيَّلة إغرابيّة.

هدفها الجماعات لا الأفراد، وتمجيد الأمّة، لا نقد المجتمع.

شخصياتها: الملحمة الأسطوريّة يصنعها أبطال عدّة، هم رموز يمثلون فكرة دينيّة أو قوميّة، متفوّقون على أعدائهم ومعاصريهم[1]. في حين تحررت الملحمة الحديثة من اعتماد الخوارق الوثنيّة، وتسرد مغامرة بطل واحد، يرمز إلى فكرة عامةٌ.

أشهر الملاحم العالميّة: الإلياذة والأوذيسّة الإغريقيتان، الإنياذة اللاتينيّة، أنشودة رولان الفرنسيّة، أنشودة النِّيبلجن الألمانيّة، المهزلة الإلهيّة الإيطاليّة، الجنّة الضائعة الإنكليزيّة، الرامايانا والمهابهاراتا الهنديتان، الشاهنامة الفارسيّة. . .

العرب والملحمة: نجد في الشعر العربي صوراً ملحميّة تتحدّث عن أيامهم وحروبهم هناك محاولة مع أبي العلاء المعري ( ٩٧٣- ١٠٥٧م) في رسالة الغفران، الرحلة الخياليّة، وكانت سبقاً استلهمه داني الشاعر الإيطالي. ووضع (المهزلة الإلهية) ما بين ( ١٣٠٧- ١٣٢١م).

في ثلاثة أقسام: الجحيم، والمطهر والجنّة. وتابعه (ملتن) الإنكليزي «الجنّة الضائعة» إذ قلّدا المعري في إتخاذ السماء مسرحاً لعرض الأفكار. . .

أسباب غياب الملحمة في الأدب العربي:

أ- غلبة الغنائية في الشعر العربي.

---

(١) المعجم الأدبي: ٢٦٤.

ب ـ نظام إلتزام القافية الواحدة.

ج ـ اعتماد الملاحم القديمة، الوثنية وتعدد الآلهة.

د ـ عدم توافر القلاع والقصور في الجاهلية العربية.

هـ ـ غياب الحروب القوميّة.

في عصر النهضة: توزّع الفن الملحمي بين الترجمة والتألف.

أ ـ الترجمة: (ترجم سليمان البستاني (١٨٥٦ ـ ١٩٥٢م) الياذة هوميروس شعراً، محققاً خيالاً واسعاً، وحوادث خارقة ولغة فخمة... وضع مقدّمة طويلة للترجمة شرح فيها عوامل التشابه بين جاهلية العرب وجاهليّة اليونان.

ب ـ الملاحم العربيّة: جرت محاولات كثيرة لسد الفراغ في الفن الملحمي أهم الملاحم العربيّة التي ظهرت هي:

١ ـ عيد الغدير وضعها بولس سلامة (١٩١٢ ـ ١٩٨٠).

٢ ـ الألياذة الإسلامية: أحمد محرّم.

٣ ـ بين الطيور: فوزي المعلوف.

٤ ـ الخليقة: سليم حيدر.

## ملحمة الغدير

«عيد الغدير محاولة جادّة لرأب الصدع الملحمي في الأدب العربي نظمها بولس سلامة سنة ١٩٤٨، أبان في مقدمته الدوافع التي وجهته إلى وضعها. العامل الأول موهبةٌ قصصية لدى الشاعر، تجلّت في باكورته (حمدان البدوي)، العامل الثاني: توجيه وتمنٍ من السيد عبد الحسين شرف الدين لنظم (يوم الغدير)، وتحوّل الوعد إلى حقيقه.

ملحمة مدارها: أهل البيت «في أهم ما يتصل بهم من الجاهلية إلى ختام مأساة كربلاء»[1]. معتمداً التاريخ، مبتعداً عن الروايات الشيعية، قال: «ولكنني قطعاً للظن والشبهات، قلّما اعتمدتُ مؤرخي الشيعة، بل الثقاتُ من أهل السنّة، الذين عصمهم

(١) سلامة: بولس، عيد الغدير: ٨.

الله من فتنةِ الأمويين[١]».

العرض الخارجي: لم يقسّمها إلى أبواب وفصول، إنما وزّعها موضوعات تمّت في سبعة وأربعين نشيداً، إلتزم لها بحراً واحداً هو الخفيف لأنه «أخف البحور على الطبع وأطلاها للسمع يشبه الوافر ليناً ولكنه أكثر سهولة وأقرب إنسجاماً، وإذا جاد نظمُه رأيته سهلاً ممتنعاً لقرب الكلام المنظوم فيه من القول المنثور. وليس في جميع بحور الشعر بحرٌ نظيره يصح للتصرف بجميع المعاني»[٢].

استوعب الخفيف ملحمة الغدير مع تنويع بالقافية بين الأناشيد ملتزماً لكل نشيد رويا واحداً طال أم قَصُر، فنشيد «قريش»[٣] تسعة أبيات و«عبد المطلب» عشرة أبيات، وقد يطول ليبلغماية وستة وتسعين بيتاً، نشيد «الساعة الرهيبة»[٤] وامتدَّت الملحمة لتضم ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعة وثلاثين بيتاً شعرياً.

الموضوع: إذا كانت الملحمة «قصة شعرية تروي أحداثاً عجيبة، وقعت لأبطال لهم منزلة خاصة عند مواطنيهم وتذكر ما إمتاز به هؤلاء الأبطال حتى وصلوا إلى ما جعلهم ذوي منزلة خاصة عند الناس»[٥] فعيد الغدير قصة شعريَّة روت أعمال بطوليَّة أدّاها الإمام علي (ع) دفاعاً عن الإسلام وخاض معاركه بشجاعة متناهية. فكلّما انكشف المسلمون أمام صناديد الشرك بادر الإمام علي وألغى بطولاتهم وأرداهم صرعى في ساحة الوغى. وتلاه ابنه الإمام الحسين الذي خاض معركة كربلاء، بفداء نادر كتب له الخلود، وإن سقط صريعاً في المعركة.

أما الإطار العام لهذه الملحمة فيتمثل بتصوير الصراع التاريخي بين الهاشميين والأمويين: جاهليَّة وإسلاماً. مما يحكي تاريخ أمة العرب، وأمة الإسلام.

صراع المزايا: تيار الأخلاق الفاضلة الذي ماز الهاشميين ظلّ يتدفق على امتداد الأناشيد حاملاً الشجاعة والإقدام والوفاء والتقى والحلم والعلم والكرم... يعارضه تيار الأمويين، يعجّ بالرذائل والدنايا الجشع والطمع والأحقاد و«ألما كيفليّة»

---

(١) سلامة: بولس، عيد الغدير: ٨.
(٢) البستاني: سليمان: إلياذة هوميروس: ٩٣.
(٣) عيد الغدير: ١٧.
(٤) عيد الغدير: ٢٧٤.
(٥) أرسطو: فن الشعر، ترجمة شكري عيّاد: ٤٦.

لتي تسعى إلى الحكم بالغدر والخسّة والقتل غيلة، ودس السّم، والتفرقة بين لمسلمين. . . من أجل هذا حشد الأمويون أولادَ البغايا الذين لا ينتسبون إلى لإسلام ولا إلى العنصر العربي، حشدوهم عوناً لهم على المسلمين رأى بعض النقاد ن بولس سلامة خرج عن المألوف في تصوير خبائث الأمويين وجنح إلى الشتائم. ستبق الشاعر نقّاده، وردَّ على من لم يعصمهم الله من فتنة الأمويين ومحبّتهم لعمياء، وأكّدَ بأنّه لم يتحامل على الأمويين، ولم يلفق الأخبار إنما عمد إلى التاريخ ونشره أمام الناس «ورب قاريء قد حسبني متحاملاً على بني أميّة، ويعلم الله أني لم أقل فيهم إلاّ ما أجمعت عليه السير النبويّة، ومؤرخو الإسلام كأبي الفداء، والمسعودي، والطبري، وابن الأثير، وابن خلكان، وما أقره الأدباء المعاصرون[(١)]».

الواقع أن الشاعر لم يتحامل على الأمويين إنما كشف جزءاً من حقيقتهم فارتاع محبوهم الذين قرؤا تاريخاً أموياً مزيّفاً ومغلّفاً بطلاء مزركش من التزوير. لقد حشد الأمويون مجموعة مرذولة، واستعانوا بها لاغتصاب الخلافة الإسلامية، وسحق المعارضة المطالبة بالحق والحرية والعدالة. استعان سلامة بأقوال النّسابين ليؤكد أن عمرو ابن العاص، وزياد بن أبيه والمغيرة. . . هم أولاد البغايا[(٢)]:

| | |
|---|---|
| قام عرش الدهاء ثبتاً مكيناً | فوق برج مُثلَّث الأركان |
| شاده عمرو والمغيرةُ بُطلاً | وزيادٌ طلاه بالبهتانِ |
| وزياد كان سقط سفاح | مبهمَ الأصلِ أسودَ الوجدانِ |
| نسبوه زياداً ابن أبيه | ذاك ربط الغراب بالغربان |
| ملحق العاص لا يضيرُك ذمٌ | أنت والعار، أنتما توأمان |
| نسلُ زنجيّةٍ بغيٍّ كأن | العهر فيها مستوقد النيران |

هذه بعض صفات القادة التي نشأوا عليها، أما صفات الشعب الشامي الذي ناصر الأمويين، فتدل على غباء متجذّر، لا يميزون بين الناقة والجمل[(٣)]. ويحسبون عواء الذئب صداح الهزار[(٤)]

---

(١) عيد الغدير: ٩.
(٢) عيد الغدير: ١٩٠ ـ ١٩١.
(٣) عيد الغدير: ١٨٩.
(٤) عيد الغدير: ٢٨١.

ضفر التّاج من غباوةِ قومٍ لبّسوا في النياق والبعران

هذا الشعب تقبّل العودة إلى الجاهلية، وتأليه الأصنام البشريَّة والمال والأوهام والحرام[1] . . .

أرهقتهم عبادةُ الله فارتدّوا طغاة تقبّل الأصناما

يكرمون الألقاب والمال مجلوبا بجرم ويعبدون الحراما

زخرفوها بالأمس (لاتا) (وعزّى) يا لشعبٍ يؤله الأوهاما

الصور الحربيّة: استقاها من المعارك الإسلامية، وخصّ كلاً منها بنشيد وهي: بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، ووادي الرمل والطائف وزبيد، وحنين، ويوم الجمل، وصفين، وكربلاء، أتت معلوماته صورة للواقع الذي روته السيرة النبويَّة والمؤرخون إذا نثرنا ما جاء في نشيد (خيبر) وقعنا على نص لا يختلف عما جاء في سيرة ابن هشام أو تاريخ الطبري. . . وهذا يعني أن الشاعر لم يستعن بالخيال وصولاً إلى الأعمال الخارقة، وقد بذّه السابقون في اقتناص الصور. فالإمام علي عندما قلع باب خيبر أبدى عملاً خارقاً تناشده الشعراء منذ القديم: قال ابن أبي الحديد المعتزلي:

يا قالع الباب الذي عن هزه عجزت أكفّ أربعون وأربعُ

تكامل نشيد خيبر في تسعة وخمسين بيتاً ضمّتها أربعة مقاطع.

استهله بقوله[2]:

قلعةَ السهل يا مطلَّ الغمائم ومقرَّ الغنى، وكهف المآثم

حصنٌ تحوّل إلى بؤرة مؤامرات تحاك ضد الإسلام والرسول الكريم أبي القاسم مما دفعه إلى غزوهم.

المقطع الثاني: لاذ اليهود بحصنهم، وأبدع الشاعر صورة ملحمية رائعة تعكس مناعته، ارتفع حتى جاور الغيم والنسور، وشمخ حتى باتت تستحم فيه النجوم. وقف المسلمون أمامه بذهول، لا حصون لهم سوى سيوفهم ورماحهم، عقد النبي

(١) عيد الغدير: ١٧٨.
(٢) عيد الغدير: ٨٣.

اللواء لكبار صحابته ودفعهم إلى أرض المعركة قائداً تلو قائد، وعادوا جميعاً خائبين، ولواؤهم أمسى حزيناً ذليلاً.

المقطع الثالث: أربدّ وجه النبي ووجم صحبه، وبان ضعفهم أمام حصن خيبر:

وإذا بالرسول يدفع طرفاً ويشق السكوت لمعة صارم
قال إني غداً سأعطي لوائي رجلاً راح مفرداً في الأوادم
قد أحبّ الإله حتى كأن الله في قلبه خفوق ملازم
«وأحبّ الرسول حتى تحدّى كلَ ما ضمّتِ الدّنى من عوالم»[1]

ضمّن الشاعر أبياته حديث النبي (ص) «لأعطينّ اللواء غدا رجلاً يحبه الله ورسولُه، يفتح على يديه، كرار غير فرّار»[2] فاشرأبت الأعناق، وشخصت الأبصار تطلب هذا الكرّار، وتمنى كلّ مسلم أن يكونه، وبرر طموحاتهم رمدٌ أصاب الإمام علي، وسرعان ما تهاوت الأحلام عندما دعا الرسول (ص) علياً ومسح عينيه فشفي:

وحباهِ سلاحه ذا الفقار العضب يهوي على الجلاميد قاصم

المقطع الرابع: الإمام علي كاشف الكروب مشى كالليث، ركز الراية قرب الحصن، فاستعادت رونقها وأخذت تختال تيها:

فاستشاط اليهود غيظاً وكروا كرة السيل والأسود الضياغمْ

أجفل المسلمون من رجل واحد وثبت له رجل واحد. الإمام علي تصدى (لحارث) أحد أبطال اليهود وصرعه. فزأر أخوه مرحب وأبرق وأرعد إنه هكطور اليهود شجاعة وشكّة:

فأتى (مرحب) أخوه يثير الأرض رعباً، والجوُّ رجعُ زمازِمْ
ضج كالليث زائراً من جراح فاغرات، بات العشيّة صائمْ
غاطساً في حديدٍ درعين كانا نسج داود يوم طالوت حاكم
وعلى الرأس بيضة دسّ فيها صخرة ترجع الحسام شراذم

(١) عيد الغدير: ٨٥.
(٢) ابن هشام: السيرة: ٣/٣٨٦.

وفُق الشاعر في وصف لأمة الحرب وتصوير البطولات، مرتفعاً إلى أرقى ما ورد في الملاحم العالمية.

مرحب بطل غاطس في الحديد له درعان وسيفان وخوذة من صخر وحديد ورمح... قابله الإمام علي ومعه ذو الفقار، وتبادل البطلان الضربات فطار الترس من يد ابن أبي طالب، فعمد إلى باب الحصن واقتلعه واتخذه ترساً، وتكاملت الصورة الملحمية بحديث بث الحياة في سيف الإمام فامتلأ حماساً.

وكوى ذو الفقار كفّ عليّ يهتف: إضرَب فليس حذّي براحمْ
(مرحب) قد أطار ترسك فاغمد شفرتي إنني أليفُ الجماجمْ
واسقينها حمراء صرفاً فخير الراح ما أنبتَ من عروق الغلاصمْ

سيف ألفَ الجماجم، وسكر بخمرة الدّماء لهو مهند الملاحم ومفتاح الشعر.

## الومضات الإبداعية

كان بولس سلامة عارفاً بالفن الملحمي، أطلق بعض التعريفات لهذا الفن، وأقدم عليه متسلحاً بخبرة ثقافيّة، وموهبة شاعريّة قصصية، فحقق ومضات إبداعيّة: من اختيار الموضوع إلى تصوير البطولات، ووصف الحرب وآلتها، وأخلاق الجماعات وصراع الإيمان والكفر...

الحروب وآلتها: أجاد وصف الحرب وتساقط القتلى، وارتفاع الغبار فالمعركة تحصد الرجال كما السنابل تتساقط أمام منجل الحصاد وآلة الحرب اقتصرت على السيوف والرماح والدروع... كان ذو الفقار علمها المتفرّد، غدا بطلاً يتحدث في يد الإمام علي، ويشكو إليه الظمأ، ولا ترويه إلاّ دماء الجماجم، أما طعامه فقصم الجلاميد، وفلّ الحديد. واستمر يؤدي رسالته موروثاً من إمام إلى إمام، ظهر يوم كربلاء في يد الحسين جائعاً إلى الحديد[1]:

ومشى ذو الفقار يلتهم الأتراس برياً والجوشن المسرودا

ذو الفقار لم يصنعه السيّافون نقشته الملائكة في الخلد[2].

---

(١) عيد الغدير: ١٠٠.
(٢) عيد الغدير: ٢٦١.

ثم سلَّ الحسين سيفاً عجيباً عرفوه لما به من شيات
نقش الخلدُ متنه سفر مجدٍ واطمأنّ الجلال في الفقرات
قال هذا الحسام سيف رسول الله إرثي إن تنكروا حرماتي

ثم يتعاون ذو الفقار مع الرمح لحسم المعركة:

فإذا يشتكي الفلول فسنُّ الرمح نظما يشكّهم سفودا

الحصون: مع قلة الحصون المصنوعة في الجزيرة، وجد الشاعر غايته الملحمية في حصن خيبر، فمنحه صورة رائعة فيها ومضة إبداع:

واستعاذ اليهودُ بالحصنِ شَمْخا جاورَ الغَيمَ والنسورَ الحوائمْ
تستحمُّ النجومُ فيه سكارى كالغواني تبرّجَتْ للمواسِمْ

في معركة «وادي الرمل» لاذت قبائل سليم بواديها وهو حصن طبيعي منيع، ساعدها على هزيمة المسلمين في حملتين متتاليتين. وقاد الحملة الثالثة الإمام علي فحوّل الوادي المخيف إلى مصرع الأشرار. وصف الشاعر هذا الحصن وأضفى عليه مسحة أسطوريّة، ومناعة تعجز يد الإنسان أن تصنعها، أتى النّقل دقيقاً يفصّل الجزئيات. نقرأ الأبيات وكأننا ننظر إلى الوادي أمامنا. إنه عميق مظلم كوجه السوداء لا تراه الشمس إلاّ أصيلاً، المنحدر إليه صعب، كثير الصخور الملساء المحدّدة كالسيوف، تلتف أشجاره كالرماح، مما يؤلف قلاعاً وفخاخاً يكمن فيها العدّاؤون الأبطال كأصلال الغاب[1]:

وسليم في بطن وادٍ كعمق الخبث في صدر حاسدٍ غدّار
لا تراه ذكاء إلاّ أصيلاً فهو وجه السوداء خلف ستار

اللون الرمزي اللبناني: جرت حوادثها في الجزيرة العربيّة، في الصحارى، في كربلاء، أبى الشاعر إلاّ أن يفيد من الأزاهير اللبنانية، ليطرز ملحمته، فجمع باقة وقدّمها عربون إكبار وإجلال لصاحب العيد، ما دام العنوان «عيد الغدير». الورد والزهر والعبق رموزٌ استغلها لتصوير الأخلاق الفاضلة التي تحلّى بها الهاشميون مقابل سم الأفاعي، وخبث العقارب، وأصلال الغاب؛ إدلالاً على أخلاق الأمويين وتصرفاتهم، ولقد صور أخوّة معاوية لزياد ابن أبيه بقوله:

---

(١) عيد الغدير: ٨٩.

فـادّعـاه أخـاً ولـيـداً لـصـخـر     يـا لـشـر الـبـحـريـن يـلـتـقـيـان

فـي حـنـايـا الأذيّ زرق الأفـاعـي     أو نـيـوبُ الـتّـنـيـن والـحـيـتـان

إن أطفال الهاشميين أقحوان وفل وخزامى وبيلسان مزّقتها ضواري الأمويين بوحشيّةٍ لم يشهد لها التاريخ مثيلاً[1]:

وأتـى (الـبـسـر) غـائـصـاً بـدم الأطـفـال     كـالـذئـب جـال فـي الـقـطـعـان

إن تـكـن بـالـدمـاء جـدّ ولـوع     فـافـتـرسـنـي وأعـدل عـن الأقـحـوان

يـطـأ الـفـلّ بـالـحـوافـر يـرديـه     ويـفـري بـراعـم الـبـيـلـسـان

أما عليّ بن الحسين فجلجلت نفسه يوم عاشوراء، وتحول الزنبق والملاب إلى سيف يحصد الأشواك ورمح يكدّسها:

جـلـجـلَـتْ نـفـسُ حـيـدرٍ فـي حـفـيـد     الـبـسـتـةُ شـقـرُ الـورودِ إهـابـا

فـي بـهـاء الـربـيـع يـطـلـع بـسّـامـا     ويـفـتـرُ زنـبـقـاً ومـلابـا

وبعد بطولات حيدريّة:

أخـذتـه رمـاحـهـم، غـيـر مـذمـوم     فـقـد كـدّس الـعـداة هـضـابـا

وتـلاقـت سـيـوفـهـم فـي الـخـزام     الـغـض تـفـري وتـقـطـع الآرابـا

لقد حصد الخزام الغض حقول الشوك وأقام منها هضابا كالبيادر إنها الصورة اللبنانية تنتقل إلى الصحراء، فيصيح الإمام الحسين (ع).

إن خلت هذه البقاع من الأزهار تمسى قبورنا أزهارا[2]

## شهادة الحسين

نال الحسين من ملحمة الغدير أحد عشر نشيداً هي:

الدعوة للحسين، مسلم في الكوفة، أصحاب مسلم، مصرع مسلم، رحيلُ الحسين، في كربلاء، بمَ تستحلون دمي، الوقيعة، الساعة الرهيبة، غب الوقيعة، التطواف.

---

(1) بسر بن أرطأة، أحد ولاة معاوية: عيد الغدير ١٩٣ ـ ١٩٤.
(2) عيد الغدير: ٢٥١.

أحاطت العناوين بثورة الحسين شاملة الأسباب، والعوامل، والبطولات والأهداف والنتائج.

أجاد بولس سلامة في إخراج المشاهد مستخدماً الألوان المعبِّرة. فالأسباب والعوامل قالها الحسين (ع) لابن عباس عندما نهاه عن المسير[1]:

فأجاب الحسينُ: تعلمُ عبدَ الله ... إنـي مـا رمـت جـاهـا ومـالا

بل حفاظٌ على شريعة جدي ... إن ليل الآثام والبغي طالا

غضبةٌ للعلى، لحقٍ هضيم ... لصراطٍ أخشى عليه الزوالا

النتائج تؤكد انتصار الحسين معنوياً، وتمنحه وسام عزٍّ، راسمة خط الشهادة للثوار في الكون، مضمخة بعبق الإنسانية حيث العدالة تعانق الحرية على أشلاء الظلم، ولعنة الظالمين.

يذكرون الحسين حين يهيب الحق ... بالناس: حطِّموا الأغلالا

فيرون الشهيدَ، سبط رسول الله ... يدعو للجنَّةِ الأبطالا

فيكون القتيل بالطف للأحرار ... رأساً، وللهدى مشعالاً

وأراني في صدر كل نبيل ... شاد لي في جفونه تمثالا[2]

وتغدو كربلاء منية النفوس، وقبلة الزوار، ويؤمونها طلباً للمثوبة والهداية والفخار:

كربلاءُ! ستصبحين محجاً ... وتصيرين كالهواء انتشارا

ذكرُك المفجع الأليم سيغدو ... في البرايا مثل الضياءِ اشتهارا

فيكونُ الهدى لمن رام هدياً ... وفخاراً لمن يروم الفخارا

كلما يُذكرُ الحسينُ شهيدا ... موكبُ الدهر ينبتُ الأحرارا

فيجيء الأحرار في الكون بعدي ... حيثما سِرْتُ يلثمونَ الغبارا

وينادون: دولةَ الظلم حِيدي ... قد نقلنا عن الحسين الشِّعارا

اللغة: اعتدَّ بولس سلامة بلغة بليغة ليس فيها شيء من العبارات اليوميَّة

---

(١) عيد الغدير: ٢٤٣.

(٢) عيد الغدير: ٢٤٧.

المبتذلة، وتنكّب عن استعمال الغريب «غير محجم عن تناول بعض الألفاظ المهجورة الخفيفة على السمع واللسان، لئلا تُمْنى هذه العوانس بعزوبة دائمة، لئلا يبقى مدار اللغة الشعريَّة في أواسط القرن العشرين مقصوراً على طائفة من الألفاظ[1]».

لقد أحيا بعض الألفاظ المهجورة، وعودتُها إلى المجتمع ضرورية فيها من دقة المعنى «والتعبير الاصطلاحي. استعمل لفظة «قتار»[2] بمعنى رائحة اللحم المشوي. جاء في لسان العرب: القُتار: ريح الشواء إذا ضُهِّبَ على الجمر»[3]. هذه اللفظة معبّرة، لو أعدنا إليها الحياة أغنتنا عن عبارة «أشم رائحة الشواء».

وتظل المفردات الغريبة نادرة منها: الصيهود: الشديد الحر؛ والاخشبان: الجبلان؛ وخاطم: القائد، والغرين: الطين الذي يحمله السيل؛ والفيج: الرسول... هذه المفردات القليلة المنجمّة في الأناشيد، نجد ضعفها محتشدة في النشيد: السادس والأربعين (التطواف). وقد بناه الشاعر على رويّ القاف، فاحتاج إلى مفردات غريبة مثل الوسائق، البياذق، الخرانق، الفياهق، اليلامق، الغرانق، الجواسق، الدياسق، الريانق...

هذه المفردات لا تعيب الملحمة لأن الشاعر طوّع اللفظة بتطور دلالتها لتستوعب تجربته التي ما زالت تُعدّ أكمل ملحمة عربيّة.

## الاقتباس والتضمين

الاقتباس أخذ غير حرفي من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو كلام الآخرين. والتضمين هو الأخذ الحرفي من أقوال الآخرين، وهدفهما تأييد قضيَّة ما بأقوال الموهوبين وخصوصاً بكلام الخالق وأنبيائه[4].

التزم بولس سلامة التاريخ الإسلامي واستعان بأهم مصدرين: القرآن الكريم، والحديث الشريف. مما أغزر عمليّة الاقتباس والتضمين في ملحمته، تأييداً للقضايا

---

(١) عيد الغدير: ٩.
(٢) عيد الغدير: ٨٩.
(٣) لسان العرب: ٥/ ٧١.
(٤) نصر الله: ألوان الكلام: ١٦٨.

التي يعرضها، فضمَّنت معظم أناشيده شرحاً لأقوال الرسول (ص). لنقرأ مقطعاً من نشيد «أهل البيت»[1].

| | |
|---|---|
| قال طه: تركت فيكم كتابَ الله | بعدي، واهلَ بيتي وسائلْ |
| «فاحفظوني في عترتي أهل بيتي» | يحفظُ الكفَّ من أحبَّ الأناملْ |
| «سبَّني من يسبّهم ورماني | من رماهم فالقلب أوحدُ كاملْ |
| فبهم أُبهِلُ الخصومَ وما في الأرض | من يقربُ العرينَ مُباهِلْ |
| جمع الله خمسة في كساء | ليس فيهم إلاّ الجسوم فواصلْ |
| وعليّ منّي كهارون من موسى | ولكن من النبوّةِ عاطِلْ |
| «إنه البابُ في مدينة علمي» | وهو أتقى من شرَّف الأرض ناعل» |

بيّنةٌ أحاديثُ الرسول في هذا المقطع لا تحتاج إلى تدليل وشرح.

بيد أنه لم يوفق دائماً في نظم الآيات القرآنية[2]، ولا يمكننا أن نطلب من إنسان أن يرتقي إلى مستوى القرآن فهو في الأساس معجز.

خلاصة: إن ملحمة الغدير لاقت نقوداً عنيفة من الكتاب؛ لأنها تضمنت إشادة بآل البيت، وفضحاً لحقيقة الأمويين، إنها سفرٌ ـ نظمه مسيحي ـ حوى ما يؤكد عصمة آل البيت، وأحقيتهم في الخلافة، ويفضح أعمال الأمويين وتصرفاتهم المعادية للإسلام. وإن أقاموا ملكاً واسعاً، فقد بنوه على أجساد الأبرياء، ويبرّر الشاعر مواقفه بقوله «ولا ريب أن الأمويين شادوا في الشرق والغرب حضارة لها مكانتها في عين من ينظر إلى الدنيا، ولكنني قست بالمقاييس الروحية، وإن قصور العالم جميعاً لا تعادل في كفّة الفضيلة جناح بعوضة، فإن سقراط الفيلسوف الخيِّر الذي كان يمضي حافياً في أسواق آثينا لأجلّ قدراً في ميزان القيم الروحية من الإسكندر على عرشه ومن كسرى أنوشروان في إيوانه[3]».

عيد الغدير ملحمة تجاهل العالم العربي حقّها مثلما تجاهلوا قِدماً مَنْ نُظِمت فيهم، بل حاربوهم وقاتلوهم، وما نقموا منهم إلاّ لأنهم «أناسٌ يتطهّرون».

---

(١) عيد الغدير: ١٠١.
(٢) الصميلي: يوسف: الشعر اللبناني إتجاهات ومذاهب: ٧١.
(٣) عيد الغدير: ١٠.

الفصل الثامن:

# المنبر الحسيني: أسطورة وحقيقة

المنبر: مَرْقاةُ الخاطب، وسُمِّي منبراً لارتفاعه وعُلوِّه، وأنتبر الإنسان، ارتفع فوق المنبر[1].

منبرُ الحسين، ارتفاع ذكرى الحسين ارتفاعاً في الاتجاهات الأفقية والعلويّة: إلى السماء مع الملائكة، وإلى الأفق مع الأجيال، لتظل ترقب الشمس، وتلاحقها حتى تشهد أنها لا تعرف المغيب، تغرُبُ معها وتشرُق، منبر الحسين جعل الذّكرى كالشمس لا تأفُل إنما تدور على العالم، تمنحهم الدفء والنور إثباتاً للحياة. منبرُ الحسين دارَ بالذكرى مع الأيام والشهور والسنين من بيت إلى قرية إلى مدينة إلى قارة... فدار في الكون، ودار الكونُ فيْه، فكان المعجزة، وتنامت المعجزات الكربلائية حتى امتزجت بالأسطورة، وبما أن المعجزة عملٌ خارق يتجاوز الإدراكات العقليّة. فالنّاسُ على موقفين: مؤمنٌ مصدِّق، وجاحدٌ مُنكر، قصَّ علينا القرآن الكريم بعض معجزات الأنبياء: منها عصا موسى، وناقة صالح ومردة سليمان، ونارُ إبراهيم، وموتى المسيح، وإسراء محمد...

وخُصّت المعجزة بالنبوّة، في حين خُصت الكرامة بالإمامة، وأباح التطور الدّلالي أن نتجاوز الخصوصيّة إلى الإطلاق والعموم.

إن الكرامات الحسينية بدأت مع الولادة والنشأة والثورة والموت، ثم استمرت بعد المماة، ذكرتُ في الفصول السابقة طَرَفًا من هذه الكرامات مع إثبات مصادرها. وتسارع ظهورُ الكرامات بعد المصرع روتها كتب الحديث والتاريخ[2]...

روى زيدُ بن أرقم قال: مرّ بي رأسُ الحسين وهو على رمح طويل فسمعته يقرأ: «أمْ حَسِبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً»[3]. فقفّ له

(١) لسان العرب: ٥/١٨٩.

(٢) أبو مخنف: ١٧٧؛ الطبري: ٥/٤٥٤؛ الكامل: ٤/٨٩.

(٣) الكهف: ١٨/٩.

شعري. وناديت: يا ابن رسول الله رأسُك أعجب[1].

وذكر الطبريُّ وابنُ الأثير عن النَّوار ابنة مالك الحضرميَّة: زوج «خَوَلي» الذي حمل رأس الحسين إلى الكوفة قالا: لما دخل خَوَلي داره قال للنَّوار: لقد أتيتُك بغنى الدَّهر، هذا رأسُ الحسين عندكِ. فقالت ويلك، أتيتَ برأس ابنِ رسول الله! لا والله لا يجمعُ رأسي ورأسَكَ بيتٌ واحد.

ثم قالت: «فوالله ما زلتُ أنظُرُ إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الرأس، ورأيتُ طيراً بيضاً ترفرفُ حوله[2]».

وممّا ذكره الكامل: مكث الناسُ شهرين، بعد عاشوراء، كأنما تلطخُ الحوائط بالدماء، ساعةَ تطلعُ الشمس حتى ترتفع[3].

إذا عَبَرْنا إلى الروايات الشعبيَّة فالكراماتُ لا تحصى، وتتوالد مع الأيام، كم من زائرٍ ضلَّ الطريق، وسط الصحراء، أو هاجمه اللصوص، أو دهمته الوحوش فذكرَ ربَّهُ، ونادى علياً وحسيناً... وفجأة ينتصبُ أمامه فارسٌ ملثمٌ يأخذ بيده، ويردفُه خلفه، ويلقيه على أطراف مدينة أو قرية، ويُرشده إلى الطريق، ثم يتوارى فجأة كما ظهر... ولكثرة هذه الحكايات وتشابهها يعتقد المرء أنَّ بعضها من نسج خيال الزوّار، لا ينسجونها لا دلال على عظمة علي والحسين، وإنما لا دلال على عظمتهم عند علي والحسين (ع).

إنَّ فلسفة الإعجاز تكمن في مدلول العصمة، لإقناع المشككين والمعاندين، وينتهي تأثيرها بانتهاء حدوثها، لذلك تتخذ بعد انقضائها منحى أسطورياً.

لا نستطيع اليوم أن نُقنع الجاحدين بأنَّ النبي محمداً (ص) قد دعا الشجرة فأقبلت إليه، وأن الماءَ نبعَ من بين أصابعه، وأنَّ الذئبَ كلَّمه... لكنّ أحداً لا ينكرُ أنّ القرآن الكريم، بمضامينه الاجتماعية والدينيَّة، والعلميَّة والبلاغيَّة... هو معجزة مستمرة تكشف عظمة الخالق، وتؤكّدُ نبوّة محمد، وكذلك الأمرُ بالنسبة للحسين، فما رواه المؤرخون من كرامات تظلُّ في حدود الروايات، لدى المعاندين، في حين

---

(1) أبو مخنف: ١٧٥.
(2) تاريخ الطبري: ٥/ ٤٥٥؛ الكامل لابن الأثير: ٤/ ٨٠.
(3) الكامل: ٤/ ٩٠.

لا يستطيع إنسانٌ أن يُنكر أنّ كربلاء. بمنبرها الحسيني المتجدِّد، وبواقعها العملي هي معجزة الإمام الحسين المستمرّة، بمضامينها الإسلامية والإصلاحية والجهاديّة والاستشهاديّة والثورية والأدبيّة والتبشيريّة . . .

إن استمراريتها الزمنيّة صفحاتٌ كتبها المنبرُ الحسيني فروتِ الفرادة لإمام معصوم، تفرّد بالتضحية.

قال الفيلسوف الألماني «ماربين»، في كتابه «السياسة الإسلامية»: «لم يذكر لنا التاريخ رجلاً ألقى بنفسه وأبنائه، وأحب النّاس إليه في مهاوي الهلاك، إحياءً لدولة سُلِبت منه، إلاّ الحسين، ذلك الرجلُ الكبير الذي عرف كيف يزلزل ملكَ الأمويين الواسع، ويقلقلُ أركان سلطتهم[1]».

هذه الكرامات التي صدَّقها المؤمنون هي أساطير في العرف العام. بيد أنها تحوّلت بفضل المنبر الحسيني إلى مادّة إيمان عند البسطاء وعامّة النّاس، وشكّلت مورداً عذباً لنسج القصص والملاحم عند المفكرين.

## المنبرُ الحسيني وتثوير الشعوب

استشهاد الأمام الحسين دستورٌ للثورات، وتشريع لمواجهة الظلم تحتاجهما الأمم كلّما اشتدّ الطغيان، وانتشر الفساد، وكلّما افتقدنا الإنسانية لدى الحكام، احتجنا أكثر إلى مُعانقة كربلاء، عِبْرَ المنبر الحسيني بأبعاده التنويريّة، إذ سلك مناهج مختلفة لإظهار الحق ومناصرته، استخدم الكلمة والدمعة والسيف. . .

## عاشوراء الكلمة!

مواقفُ قدمّها الإمامُ إلى أعدائه وأصحابه، دعاهم إلى الله، والسّلام والمحبّة، والانعتاق من المادّة البليدة. أقام الحُجّة بالكلمة على النّاس، وتركها تحيى بعدَه إلى الأجيال والتاريخ فحضنها المنبر الحسيني مادّة محاضَرَة تتوزّع على الدين والإخلاق والفلسفة، والاجتماع، والسياسة، والقانون. . . كلمات تفعل في النفوس فعلَ السِّحر، فتشحنها بطاقات ثوريّة تصارعُ الاستكبار وتضعُ الأجيال على درب الحسين.

---

(١) الأدب السياسي الملتزم: ٩٨.

غَزُرت المصنّفات التي تناولت المصرع الحسيني، وجزّأته إلى فصول أو مجالس تتلى على المنابر، يتضمّن المجلس جزءاً من سيرة الإمام الحسين وبطولاته، أو بطولات أصحابه، مع التوجه إلى المعارف الإسلامية كالتوحيد والنبّوة والعدالة... والمعاد... ويختم بالفاجعة... بدأت الكتب مع أبي مخنف في «مقتل الحسين» وتطورت مع الخوارزمي وأبي القاسم المحبَّر المتوفي ٥٩٢هـ، وابن طاووس (٦٦٤هـ) «اللهوف في قتلى الطفوف. وتطوّرت الأسماء من مقتل الحسين» إلى «المجالس الحسينية» محمد جواد مغنية، «والمعارف الإسلامية في المجالس الحسنية» للزهيري النجفي... والمنتخب للطريحي، وذكرى الحسين لحبيب آل إبراهيم... والدر النضيد في مراثي السبط الشهيد للسيد محسن الأمين...

## عاشوراء الدمعة

عندما يعمّ الظلم، ويغيب العدل، ويُغمدُ سيفُ الحق مقهوراً، وتخنقُ الأصواتُ في الخناجر، تضجُّ الدموع، فتستيقظ عاطفةُ الجماهير، ويتلألأ بريق الحنان بين المستضعفين. فالدّمعةُ الحسينية لا تعني الإنهزام بل الاحتجاج ضدّ الباطل والكبت، هي صرخةُ الصمت في وجه المستبدّين، عندما لا يستطيع المظلوم أن يشهر السيف، يشهر الدمعة، فتكثر الأنصار، ويولدُ جيلٌ يقلقل السيوف، وتتحول الدموع إلى قطرات دماء. هكذا منظومة كربلاء، دموعٌ دماء، دموعٌ دماء، ظلْمٌ ثورة، موتٌ حياة...

هذه الدمعة الحسينية مع دفئها وحنانها أثارت الضجيج، وكثرت التأوّلات متناولة البكاء العاشورائي، بين ثناء وتأفُّف... فئة تأبى البكاء وتُعِدُّه ضعفاً وذلاً... وفئة تزرع الدمعة في قلوب أشباههم، «هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وأنسُوا بما استوحش منه الجاهلون».

إن قصّة البكاء في المآتم الحسينية تحتاج إلى تتبع الجذور الدينية التي نمت عليها. ليس من العدل أن تتحوّل المآتم الحسينية إلى بكاء تتمثل فيه الهروبيّة، ويغيب عنه التوجيه الاجتماعي والتربية القرآنية، وبث الروح الجهاديّة في نفوس الأجيال، وليس من العدل أيضاً أن تجّف المآتم الحسينية، ولا تتزيّن بدمعةٍ لؤلؤيّة تفيض بها عينٌ آلمها مصابُ الحسين إن البكاء على الحسين نجد له جذوراً نبويّة - ملائكيّة، عن أم سلمة، وعائشة، وأنس بن مالك، وأبي أمامة، وزينب بنت جحش

وأم الفضل، وعلى بن أبي طالب. . . إن رسول الله (ص) بكى مصرع الحسين بعد أن أعلمه به جبرائيل، وكانت تفيض عيناه بالدمع كلما رأى الحسين وتذكّر استشهاده. روى ابن عساكر بسنده إلى عائشة: قالت: بينا رسول الله (ص) راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه، فنحيته عنه، ثم قمت لبعض أمري فدنا منه، فاستيقظ رسول الله (ص) وهو يبكي! فقلت: ما يبكيك؟ قال: إن جبرائيل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتدَّ غضبُ الله على من سفك دمه. قالت: وبسط النبي يده فإذا فيها قبضة من بطحاء. قال: يا عائشة والذي نفسي بيده إنه ليحزنني. . .»[1] أنبأ الوحي بمصرع الحسين، وأكّدت الأخبار بكاء الرسول، وعلى وفاطمة وجبرائيل. . هذا البكاء والحسين ما زال طفلاً في الحياة يلهو ويلعب له مدلولات تشرّع البكاء الحسيني وتجذّر مأتمه، ونعدُّه أول مأتم أقيم للحسين أعلنه النبي وحضرته النخبة: محمد وعلى وفاطمة وجبرائيل. . . بكاء النبي فيه تنبيه للماضي، وإسماعُ للمستقبل توجّه إلى الأبديّة في غير اعتبارات الزمن ليبعث بها حركة أثيريّة أو موجة شعاعيّة، تمرُّ في كل جيل حتى تستقر في أعماق اللانهاية، موجة شعاعيّة تغشى عين المؤمن فتفيض دمعاً مثلما فاضت عين الرسول، على سبطه، ولم يشهد الحادثة وقبل وقوعها. ونحن اليوم نبكي الحسين ولم نشهد الحادثة، نبكي لأنها ما تزال حيّة في ضمائرنا، تتخطى هام القرون. إنها الدمعة النبويّة امتزجت بماء الخضر فانقلبت تصرّفاً يوازي ما انتقل كلاماً وأحاديث. . . كان النبي كلما ذكر الحسين استعبر، أراد أن ينقل التاريخ للمؤمنين وأبعدت رواياته تطوي الماضي لتقع على أوله فتعيد نشره، ربما أغرقت الروايات الشيعية في الأجواء الأسطوريّة. قالوا: إن آدم عُرِضت عليه الأسماء ومنها اسم الحسين، فلما وصل إلى اسم الحسين استعبر وأنكسر قلبه. فقال: حبيبي يا جبرائيل، لماذا أخذتني العَبْرة عندما ذكرت الاسم الخامس، فأجابه جبرائيل: لأنه يُقتل مظلوماً غريباً في سبيل الله ودفاعاً عن خط النبوّات. . . البكاء خاصة إيمانيّة مدحها القرآن الكريم فهي دلالة الخشوع قال تعالى: ﴿**إذا تُتلى عليهم آياتُ الرحمن خرّوا سُجّداً وبُكيّاً**﴾[2] وأطلق النبي جملة أحاديث تحبِّبُ البكاء من خشية الله.

«من ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه قصر في الجنّة. . .

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٨٠؛ الخوارزمي: مقتل الحسين: ١/ ١٥٩.
(٢) مريم: ٥٨.

أو مثل جبل أحد يكون في ميزانه من الأجر»[1] وساوى الإمام زين العابدين بين قطرة الدموع من خشية الله وقطرة الدم في سبيل الله: قال: «ما من قطرة أحب إلى الله من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دمعةٍ في سواد الليل، لا يريد بها عبدٌ إلاّ الله عزّ وجلّ»[2].

وتمثّل البكاء في سيرةِ الأئمة المعصومين عملاً وقولاً. أقاموا المآتم الحسينية وذرفوا الدموع وحضّوا شيعتهم على إحياء الذكرى وأجازوا البكاء والنحيب. قال الإمام الرضا (ع): على مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام»[3].

وهناك وصيّة تنسب إلى الإمام الحسين يخاطب الأجيال من شيعته[4]:

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني

أو سمعتم بقتيل أو شهيد فاندبوني

لذلك كان الإمام زين العابدين (ع) يقول: «أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خدّيه بوّأه الله بها غرفا في الجنّة يسكنها أحقاباً...»[5].

وطال التشجيعُ إنشاد الشعر الحسيني الذي يثير الإشجان قال الإمام الصادق (ع): «من أنشد في الحسين بيتاً من الشعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنّة...»[6].

وأشهد الشعراء قصائدهم على إلتزام الخط، فأجروا الدموع في ثنايا الكلمات، وبلّلوها بحبّات لؤلؤيّة تزيّن الحروف.

---

(١) بحار الأنوار: ٩٣/٣٣٤، ٧٦/٣٣٦.
(٢) بحار الأنوار: ٦٩/٣٧٨.
(٣) وسائل الشيعة: ١٠/٣٩٤.
(٤) الزهيري النجفي: المعارف الإسلامية ١/٥٠.
(٥) وسائل الشيعة: ١٠/١٠٣.
(٦) نفسه: ١٠/٤٦٦.

## عاشوراء السيف

ثورة كربلاء طريقٌ من نور شقّ ظلام الضّلال وعتمة الإنحراف. اخترق الظلام الكثيف الذي ألّف ليلاً استجنّ فيه شذّاذ البشر، وأعداء الإنسانيّة. قلّة مؤمنة شاهدتِ النور فعبرت إليه، حفظت خطّ الله في صراط كربلاء...

مات الحسين فولدَتْ ثورةُ التوّابين شعارُها «يا لثارات الحسين».

وانتقمت من المجرمين بعقاب الشرع «العينُ بالعين» والنفس بالنفس».

خمدت نهضة التوّابين وظلّت البذرةُ الكربلائية حيّة، حضنها المنبر الحسيني، وغرسها في ضمير المسلمين، فكانت الثورات الإصلاحيّة المتعاقبة، وتحوّلت مع الزمن إلى«فولكلور» كربلائي يمثّلُ فيه الإنسانُ العنفَ مع نفسه. واتخذت مواكب عاشوراء منحى مأساوياً. لأن الشعور بالذنب دفعَ الأبناء إلى الإنتقام الذاتي فيضربُ الرجل نفسَه ضرباً يصل حدَّ الموتِ أحياناً، وغاية المؤمن الاستشهادي أن يلحق بركب الحسين، هذه العادة حرّمها العلماء وصدرت الرسائل التي تفصل موقف الشرع منها.

ومع ذلك ظلّت فئاتٌ متحمسة للحسين، تستميت للذّكرى. لأنها لا تجدُ طريقاً للتضحية والفوز بالجنّة تحقيقاً لشعار المنبر الحسيني: «يا ليتنا كنا معكم سيدي فنفوز فوزاً عظيماً».

بالتّأكيد ليس كل من يردّد هذا الشعار يُخلصُ له ويتبنّاه.

لقد ردّده، من قبل، أهل الكوفة، وفازوا بأسلاب الحسين وآل بيته. قلّةٌ وفّتِ الشّعار حقّه، واستعدّت لمعانقةِ الموت وكان على المنبر الحسيني أن يخلق لجماهيره المُناخات الصّالحة للعمل، أن يصل دربهم بدرب الحسين، وجاءت الحربُ اللبنانيّة، لتفتح الطريق إلى سيد الشهداء، فحوّل المؤمنون موتهم اللامشروع في المواكب إلى فولكلور استراتيجي هو عمليّاتٌ استشهاديّة ضدّ إسرائيل، والاستكبار العالمي.

إن الجيوش، منذ القدم، استعملت الحشيش والمخدرات لدفع الجند إلى ساحة المعركة (الحشّاشون) واليوم تستخدم الجيوش العالميّة في الشرق والغرب أنواعاً مصنّعَة من المخدّرات، تثير الهلوسة، وتخلق الحماس الاصطناعي في نفس المقاتل، وتطردُ الخوف عنه آنيّاً، وتدفعُهُ كُرْهاً إلى المعركة.

أما المسلمُ المؤمن فلا يحتاج إلى ذلك، لأن الشهادة تصله بالجنّة والحور العين، فيقبل عليها مبتسماً مشوقاً.

وأدرك أنصار الحسين هذه الظاهرة، فهان الموتُ عندهم، وردّد كل منهم بلسان حبيب بن مظاهر، ومسلم بن عوسجة: «لو قُتلتُ ثم حرّقتُ يَفعل ذلك بي سبعين مرّة لما رجعت عن نصرة الحق».

ضمن المنبر الحسيني إعجاز التثوير، ونقل الشحنات الإيمانيّة، متمثّلةً بأقوال الإمام وأنصاره، ووزّعها على المؤمنين فهم لا يحتاجون إلاّ إلى كلمة «يا حسين» حتى تضجّ الدماءُ في عروقهم، فيقبلون على الشهادة ضاحكين مثلما أقدم الحسين ضاحكاً مبتسماً.

إن ثلاثةَ فولكلوريين استشهاديين لبنانيين، حوّلهم المنبر الحسيني إلى قوّة إعجازيّة، أخزوا أميركة وفرنسة وإسرائيل. همهم أن يتصل دربُهم بدرب الحسين وفازوا فوزاً عظيماً.

التنامي المنبْري: تجذّرت قضيّة الحسين فاحتضنها المنبر بعطف، سقته الدماء الحسينية، وسقاها ماء الخضر فتعانقا مع الخلود. الحسين ثار إبقاء على الإسلام والإنسان، الإسلام ضمانة للبشريّة المؤمنة والكافرة أما كان عاملاً لإلغاء العذاب السماوي الذي يعمّ الكون؟ الإسلام ضمن الحياة للكون، والحسين ضمن الحياة للإسلام. فأكرمه المؤمنون بزخور الاحتفالات الموسميّة والمتواصلة والمنجّمة التي تقام في بلدان العالم حيث يتبارى الخطباء والأدباء بكتابة المقالات وإنشاد القصائد، وإصدار الكتب فتنضاف سنوياً مجلّدات إلى المكتبة الحسينيّة وقد بات الإنسان عاجزاً عن جمع ما قيل في الحسين من شعر ونثر...

هذه الاستمرارية الزمنيّة والمكانية عبرَّ عنها الشعراء في قصائدهم:

كأن كلّ مكان كربلاء لدى     عيني وكل زمان يوم عاشورا

وقال عبد الباقي العمري (المتوفى سنة ١٢٧٩ هـ)

لي كلّ يوم عويل     على الحسين ومأتم

عليه حزني طويل     أُتمُّ عمري ومأتَم

وقال أيضاً:

نحن أناس إذا ما قد حلّ شهر المحرّمْ
فكلُّ شيءٍ علينا سوى البكاء محرَّمْ

لقد استطاع الشيعة مع الزمن المنتشرون في بقاع العالم. أن يحوّلوا أيامهم إلى عاشوراء، وأرضهم إلى كربلاء. ممّا أزعج المعارضين فقال مُعارض وعائبٌ للماتم الحسينية:

هتكوا الحسين بكل عام مرّة وتمثلوا بعداوة وتصوّروا
ويلاه من تلك الفَضيحة إنها تطوى وفي أيدي الروافض تنشر

وأبعد بعضهم في ضلاله فقال:

لا عذّب اللّهُ يزيداً ولا مدت يد السوء إلى رحله
لأنه قد كان ذا قدرةٍ على اجتثاث الفرع من أصله
لكنه أبقى لنا مثلكم عمداً لكي يُعذرَ في فعله[1]

لست أدري كيف رأى مقتل الحسين اجتثاثاً لأصل الفساد وأصدر براءة يزيد وأيدّه في فعله... لا شك في أنه لو شهد يوم عاشوراء لشارك في قتل الحسين وسلبه ولكان شِمْرَ عصره. وأجابه الشاعر عبد الله بن سعيد بن سنان الخفّاجي الحلبي صاحب قلعة عزاز (المتوفى سنة ٤٦٦ هـ) يقول[2]:

يا قاتلَ اللّه يزيداً ومن يعذره الكافر في فعله
أطفأ نوراً بعضه مشرقٌ يدل بالفضل على كلّه
واللّه أبقى الفرع حرباً على من رامَ قطع الفرع من أصله
ليظهر الدين به والهدى ويجعل السادة من نسله

المنبر الحسيني مدرسة سيّارة تجول في الأرض الواسعة، تدخل البيت والمسجد والمنتدى. حوى سفرُها الثقافة. والمعرفة الدينية والدنيوية وبذور الاجتماع والثورة والاصلاح مدرسة تقدّم لكل إنسان اللون الذي يشتهي ويرغب.

(١) الألوسي: محمود شكري: مختصر التحفة الأثني عشرية: ٣٨٣.
(٢) أدب الطف: ٢٦/١.

## الفصل التاسع:

# الزيارة الحسينية

بدأت زيارة الحسين (ع) يوم أربعينه في العشرين من صفر، سنة إحدى وستين للهجرة، يومَ مَرَدِّ الرؤوس، كان أول من فاز بها الصحابي جابرُ بن عبد الله الأنصاري[1]، زار كربلاء بناء لوصيّة من رسول الله (ص). وتواترت الأحاديث منسوبة إلى الرسول الكريم، والأئمة المعصومين. رفع بعضها إلى الإمام الحسين نفسه. الذي أصدر تعليمات لشيعته، ترتبط بالمبدأ الذي ضحّى من أجله توجيهات تهدف إلى استمرارية وجودهم. لقد حثهم على زيارة قبره بعد مصرعه حفاظاً على العهد، وإحياء لشعائر الله. وهذه التوجيهات منحت قضيّة الحسين قوّة الحياة التي لا تعرف الموت. قال يوم الطف من أبيات نُسبت له[2]:

وشيعتُنا في الناسِ أكرمُ شيعةٍ    ومبغضُنا يومَ القيامةِ يخسَرُ
وطوبى لعبدٍ زارَنا بعد موتنا    بجنَّةِ عدن صفوها لا يكدَّرُ

وعدٌ بجنان عدن هذا الوعد الغالي من صاحب الضريح جعل قلوب المؤمنين تهوي إليه، من كل فجّ عميق، مذلِّلَة الصعاب، محطمة العوائق ودأب الأئمة المعصومون على زيارة قبر الحسين، وأطلقوا الأحاديث المشجّعة للمؤمنين. قال الإمام الصادق (ع) «من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله له ثوابَ حجَّةٍ مقبولة، وعُمْرة مقبولة وغفر له ما تقدّم من ذنبه»[3] وتبرّع المنبرُ الحسيني ببثّ الفضائل الزياريَّة، وبتشويق الناس إلى رحلة شاقّة، غبارُ مسيرها واقٍ من دخول النار. واستطاع الترغيبُ أن يخلق حركة زياريَّة تعبُّديَّة وقفت بعناد، أمام ترهيب السلطات العدُوَّة. وأن تتجاوز المعوِّقات التي أقامها السلاطين فالعبّاسيون فرضوا

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو الخزرجي الأنصاري (٧٨ هـ/ ٦٩٧م). صحابي أكثر من الرواية عن النبي. روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما (١٥٤٠) حديثاً.
(٢) أبو مخنف: ١١٨؛ المناقب: ٤/ ٨١؛ المنتخب: ٤٥٢.
(٣) المجلسي: بحار الأنوار: ١٠٠/ ٢٥٧؛ ميزان الحكمة: ٤/ ٣٠٥.

ضريبة ظالمة على زوّار الحسين، فازداد إقبال المؤمنين مما أغاظ المتوكل العبّاسي فأمر بهدم الضريح، وحرثه وتحويل الماء إليه حتى تنمحي معالمه[1].

قال ابن خلكان: «لما هدم المتوكل قبر الحسين بن علي (ع) في سنة ست وثلاثين ومائتين قال البسامي [الشاعر][2]:

تـا الـلّـه إن كـانـت أمـيّـة قـد أتـت قـتـلَ ابـن بـنـت نـبـيّـهـا مـظـلـومـاً

فـلـقـد أتـاه بـنـو أبـيـه بـمـثـلـه هـذا لـعـمـرك قـبـره مـهـدومـا

أسـفـوا عـلـى أن لا يـكـونـوا شـاركـوا فـي قـتـلـه فـتـتـبّـعـوه رمـيـمـا

وتحوّل قبر الحسين إلى منارة تشع، وإلى قارورة طيب يتضوّع عطرها فيهتدي الزائرون: ذكر أبو الفداء ابن كثير في البداية والنهاية أن الماء لما أجري على قبر الحسين (ع) ليمحي أثره جاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة، ويشمّها حتى وقع على قبر الحسين فبكى وقال: بأبي أنت وأمي ما كان أطيبك وأطيب تربتك ثم أنشأ يقول:

أرادوا لـيـخـفـوا قـبـره عـن عـدوّه وطـيـب تـراب الـقـبـر دلّ عـلـى الـقـبـر

هذا المعنى غدا تراثاً حسينياً يردده الشعراء. قال مهيار الديلمي[3]:

كـأن ضـريـحـك زهـر الـربـيـع هـب عـلـيـه نـسـيـمُ الـخـريـف

أنـشـرُك مـا حـمـل الـزائـرون أم الـمـسـكُ خـالـط تـربَ الـطـفـوف

وتصدى المؤمنون الحسينيون لهذه الحركات القمعية. فازداد توافد الاتقياء، وتباعدت دروبُ مقدمهم جاؤا من الهند، وباكستان، والقفقاز وإيران والبلاد العربية، ليس في المواسم فقط إنما على مدار السنة، وبأعداد كثيفة، لا نشهد لها مثيلاً في سائر الأماكن المقدّسة.

هذه الظاهرة جذبت أنظار المستشرقين فتابعوها ودوّنوا مشاهداتهم بيد أنهم صوّروها كما فهموها، أو أرادوا أن يفهموها. كتب صاحب جريدة L'illustration الباريسية مقالاً بعنوان une Autre Mecque أي «مكّة أخرى» صوّر فيه العادات

(١) وفيات الأعيان: ٣/ ٣٦٥.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية: ١٠/ ٣١٥.

(٣) ديوان مهيار الديلمي: ٢/ ٢٦٤.

والعروض التي تقام في كربلاء يوم عاشوراء، راسماً الفلكلور الحسيني من تمثيل الاستشهاد، واللطم ومما كتبته الجريدة: «بعد وفاة هؤلاء المظلومين نبتت في تلك الصحراء أزهارُ روايات، وأحاديث مختلفة، سقتها دماء الشهداء وغدت مذبحة كربلاء مرادفة للمحرقة الصادقة، في لغةِ جميع محبي هؤلاء الشهداء. وأصبح الحسين نوعاً من المسيح، وقد ذبح لفداء الناس في الزمن الذي أتى فيه لينقل إليهم كلام الحياة. . . . أما اليوم فإن هذه المدينة أصبحت مُقدّس الشيعة، ومحجّتهم بل مكّتهم الثانية، وهم يحمونها عن غير المسلمين[1] . . .»

وذكرت مجلة لغة العرب، للكرملي الصادرة سنة ١٩١٢ في بغداد، أنماية وخمسين ألف زائر غريب وفدوا إلى كربلاء، يوم عاشوراء، للصلاة والتبرك والدعاء. في حين لم يصل عددُ الحجاج إلى مكة في السنة نفسها إلى خمسة آلاف حاج.

إن حركة الزيارة الناشطة تجذّرت أصولاً في الوجدان الشعبي. والزيارة مما تقتضيه من ابتهالات وأدعية وعبادات، ومرويّات وطرائف تعطينا أدباً ممتعاً فيه الوصف الجغرافي وأدب الرحلات والحكايا التاريخيّة والكرامات الدينيّة، والتصوّف، والمغامرات الشيّقة، وتكتبُ الثواب للزائر، وتمنحه جزءاً من ثواب الشهادة الكربلائية.

إن تهافت المؤمنين على زيارة ضريح الحسين (ع) في كربلاء أرعب الأعداء فعملوا على خنق الحركة الزياريّة بعسكرهم وفقهائهم. . . حشدوا قوّة لمراقبة الزوار وتشريدهم، كما سخّروا فقهاءهم لوضع الاحاديث الملفّقة التي تحرّم زيارة القبور عامّة بما فيها قبور الأنبياء. هذه الاحاديث المثبّطة أخذت طريقها بين المسلمين مدعومة بقوّة السلطة ووجدت على مر الزمن أنصاراً يبعثون فيها الحياة. بعد أن وضع الهروي (المتوفىٰ سنة ٦١١ هـ) كتابه الزيارات، وحضّ فيه على زيارة قبور الأنبياء والصالحين والصحابة والأتباع، وعدّد مراقدهم ووصفها ودلّ عليها؛ هذا الترغيب أغاظ ابن تيميّة (أحمد بن عبد الحليم ٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ) فأفتى بحرمة زيارة قبر النبي محمد (ص) ليقطع الطريق على كل زائر، وعدَّ السفر إلى زيارة قبر النبي عملاً محرّماً يجب إتمام الصلاة فيه. هذه الأراء التي أطلقها اعتمدتها الحركة الوهابيّة،

---

(١) مجلة لغة العرب: ٦/ ٢٣٥.

وأحلّت بفتاويه هدم قبور الصالحين ـ لكن المسلمين بمذاهبهم ظلوا على وفائهم للزيارة، مستندين إلى أحاديث شريفة صحيحة. فالنبي (ص) أول من خرج لزيارة قبور الشهداء، روى أبو داود في سننه[1] عن طلحة بن عبيد الله أنه خرج مع النبي لزيارة قبور الشهداء في حرّة واقم[2]. وأضاف أبو داود عن أبي هريرة: أن رسول الله (ص) قال: «ما من أحد يسلّم عليّ، إلاّ ردَّ الله عليّ روحي، حتى أردَّ عليه السلام»[3]. وروى أيضاً أن النبي زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله وقال: زوروا القبور فإنّها تذكر بالموت»[4] وعن عبد الله بن عمر قال النبي (ص): من حجّ ولم يزرني فقد جفاني»[5] هذه التشريعات سمحت للفقهاء بتأليف الكتب دفاعاً عن زيارة القبور، فوضع تقي الدين السبكي (المتوفي ٧٥٦ هـ) كتابين: «شفاءُ السقام في زيارة خير الأنام» و «الدرّة المضيّة في الرد على ابن تيميّة». وصدرت المؤلفات تفنّد مزاعم ابن تيمية منها: «المقالة المرضيّة» لقاضي قضاة المالكية تقي الدين أبي عبد الله الأخنائي، و «نجم المهتدي، ورجم المقتدي» للفخر ابن المعلم الفرشي. و «دفع الشبه» لتقي الدين الحصني، و «التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة» لتاج الدين الفاكهاني (المتوفى سنة ٨٣٤ هـ)... ونفّذ بعض الفقهاء أقوالهم عملياً فساحوا في البلاد، منهم عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (المتوفي سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م). الذي جال في بلاد المسلمين «بقصد زيارة ما فيها من الأولياء والصالحين ورغبة في حصول الثواب والأجر»[6] وخلّف لنا مجموعة من الرحلات الواصفة للمزارات في بلاد الحجاز والشام ومصر... أهمها: «حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز» زار فيها قبور الأنبياء: شيث، ونوح، وأيلا...

أهداف الزيارة الحسينية: حدد الإمام الصادق (ع) في دعائه لزوار الحسين بعض هذه الأهداف: «اللهم اغفر لي ولإخواني، ولزوار قبر أبي الحسين، الذين انفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم؛ رغبةً في بِرِّنا ورجاء لما عندك في صِلَتنا،

---

(١) سنن أبي داود: ٢/٢١٨.

(٢) حرّة واقم: قرب المدينة المنوّرة.

(٣) سنن أبي داود: ٢/٢١٨.

(٤) نفسه: ٣/٢١٨.

(٥) السبكي: الشفاء: ٢٢؛ السمهودي (المتوفي ٩١١): وفاء الوفاء: ٢/٣٩٨.

(٦) النابلسي: حلة الذهب الأبريز: ٨٥٦

وسروراً أدخلوه على نبيّك. . .»[١].

أوّل الغايات بِرُّ آل البيت وصلتُهم، ثم الرجاء المتضمّن الغفران والمثوبة، وأخيراً ادخال السرور على النبي (ص) طلباً للشفاعة. هذه المناحي التعبديّة انضافت إليها معان شخصيَّة مثل طلب الشفاء: بعض المرضى يقصدون ضريح الإمام الحسين طلباً للاستشفاء من داء عضال أعيى الأطباء، أو توسلاً لقضاء حاجة ماديَّة. . .

المنحى العقائدي: عن الإمام الباقر (ع): الزيارة حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيى أمرنا»[٢] أمرهم الإسلام الصافي، والصراط الحق، وزيارة قبورهم تدليل على محبتهم والاعتقاد بامامتهم ونهجهم. زيارة الحسين تعمر القلب، وترشد إلى الهدى، لما فيها من ذكر لثورته وتضحياته. «أحاديثنا تعطّف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم وإن تركتموها ضللتم وهلكتم»[٣].

الأهداف الجهادية: تتميز زيارة الحسين بمضمون جهادي، فزائر الحسين يعدُّ نفسه ملبيّاً النداء العاشورائي «هل من ناصر ينصرنا»، لبَّيك يا حسين؛ سمعنا نداءك تردده الأيام، وتتناقله الأجيال فلبّينا انتصاراً للمبدأ الذي استشهدتَ من أجله.

والنصّ الزياري يشهد بذلك: اللهمّ هذا مقام أكرمتني به، وشرّفتني به. اللهم فاعطني فيه رغبتي على حقيقة إيماني بك وبرسلك، سلام الله عليك يا بن رسول الله، أشهد أنك صادق صدّيق، اللهمّ حبّب إليَّ مشاهدهم وشهادتهم، حتى تلحقني بهم، وتجعلني لهم فُرطاً وتابعاً في الدنيا والآخرة. . . اللهمّ اجعلني ممن له مع الحسين عليه السلام قدم ثبات، وأثبتني فيمن استشهد معه. . .»[٤].

«لقد وجه أئمة أهل البيت شيعتهم نحو الزيارة للنبي [والحسين]. . . لخدمة هدف كبير هو إبقاء الصلة حيَّة ونابضة بين الإسلام الحي وبين الإنسان الشيعي لئلا يتحول الإسلام في ذهنه إلى مجرّد ممارسات طقسيّة وفقه ميّت. . .

إن أئمة أهل البيت حين جعلوا من الزيارة مؤسسة فكرية سياسية ـ اجتماعيّة، أرادوا أن يجعلوا الإنسان الشيعي على صلة حيّة، ومباشرة بمنابع إسلامه في الفكر

---

(١) بحار الأنوار: ١٠١/ ٤٥٢؛ الري شهري: محمد: ميزان الحكمة: ٣٠٦/٤.
(٢) بحار الأنوار: ٢/ ١٤٤.
(٣) بحار الأنوار: ٢٥٨/٧٤، عن الإمام الصادق (ع).
(٤) ابن بابويه: كامل الزيارات: ٧٥.

والنظرية، في التطبيق والممارسة»[1].

المنحى الأجتماعي: تتحول الزيارة إلى مؤتمر إسلامي عام، حيث يلتقي المؤمنون من مختلف الاقطار، فيتعارفون ويبحثون قضايا الأمّة.

يجمع مؤتمر الزيارة القوميّات المختلفة، فيعيدون حركة التآخي التي تمّت في المدينة المنوّرة. وهذا العمل يوحد بين المسلمين، وهو ظاهرة ذات قيمة في الإتجاه الإنساني، إذ تسقط الفروقات الطبقية والعرقية. وتنتصر فكرة الوحدة الإنسانية على أسس المحبّة والهدف السامي، أي الالتقاء حول عبادة إله واحد، ودين عالمي «إن الدين عند الله الإسلام»[2].

ادب الزيارة: للزيارة أدب وآداب، الآدابُ حركاتٌ تعبدُيّة استحبابيّة مثل: الطّهور والخشوع والدعاء والعبادات...

والأدب فنون تعبيريّة شملت الشعر، والنصوص الزياريّة، وأدب الرحلات.

الشعر: التعبير الوجداني الزياري انطلق من الفعل إلى التعبير عن الفعل. بادر الشعراء، منذ القرن الأول إلى زيارة ضريح الحسين، فتفيض عيونهم دموعاً، وتسيل قلوبهم شعراً. وحفظ الرواة لنا قصائد مجدّت الزيارة والزوّار، واتفقوا أن عقبة بن عمرو السهمي فاز بوسام الاسبقية في الرثاء الحسيني، وقد أمّ كربلاء قبل أن يلفظ القرن الأول أنفاسه. قال سبط بن الجوزي (المتوفي سنة ٦٥٤ هـ) عن السدّي: إن أول شعر رثي به الحسين (ع) قول عقبة بن عمرو السهمي، من بني سهم بن عوف بن غالب. وأكد الرواية المفيد في المجالس، والسيد الأمين في أعيان الشيعة[3]؛ والطريحي في المنتخب، وشبرّ في أدب الطف[4]. وورد الإسم مصحّفاً في مقتل الحسين لأبي مخنف عقبة بن عروة الشعبي» ولعل التصحيف من الرواة أو النقلة لأن الأبيات نفسها - مع تغيير طفيف - نسبت لكلا الاسمين[5] جاء في أدب الطف: وقف بإزاء القبر ورثى الحسين (ع) بالأبيات التالية:

---

(١) شمس الدين: محمد مهدي: ثورة الحسين في الوجدان الشعبي: ٥٨.
(٢) آل عمران: ٣/ ١٩.
(٣) الأمين: السيد محسن: أعيان الشيعة: ٤١/ ٨.
(٤) شبرّ: جواد: أدب الطف: ١/ ٥٢.
(٥) أبو مخنف: مقتل الحسين: ٢٢٥.

مررتُ على قبرِ الحسين بكربلا   ففاضَ عليه من دموعي غزيرُها
وما زلتُ أبكيهِ وأرثي لشجوه   ويسعدُ عيني دمعُها وزفيرُها
وبكيتُ من بعدِ الحسينِ عصائباً   أطافت به من جانبيهِ قبورُها
سلامٌ على أهل القبورِ بكربلا   وقلَّ لها مني سلامٌ يزورُها
ولا برحَ الوفّادُ زوّارُ قبره   يفوحُ عليهم مسكُها وعبيرُها

وأضاف أبو مخنف بيتاً هو:

نزور حسيناً خيرَ من وطيء الثرى   أمير الورى طرا وابن أميرها

الأبيات تبوح بجملة حقائق: زيارة الشاعر لقبر الحسين (ع) والبكاء عليه وعلى أصحابه، تحية القبور وبثها السلام، مدح الإمام الحسين والإمام علي (ع). حركة وفود الزوّار لقبر الحسين، والدعاء لهم. إن عبارة «الوفّاد زوارُ قبره» تنم عن حركة شعبية زيارية يؤديها الشيعة منذ عهد مبكر، مع تشجيع لهذه الظاهرة بالدعاء لأصحابها. هذه الحقائق تجعلنا لا نوافق محمد مهدي شمس الدين في استنتاجه أن الصنوبري من أوائل الذين نظموا شعرا في الزيارة، قال: لعلَّ أبا بكر، أحمد بن محمد بن الحسن بن مراد الضبيِّ الحلبي الأنطاكي، المعروف بالصنوبري، (توفي سنة ٣٣٤) من أوائل شعراء الرثاء الذين عكسوا في شعرهم شأن زيارة الحسين عليه السلام[١] ثم ذكر الأبيات التالية:

عرِّجا بدار الطف، بالدار التي   ورث الهدى أهلوه عن أهليها
نبكي قبوراً إن بكينا غيرَها   بعضَ البُكاءِ فإنما نعنيها

وله من قصيدةٍ أخرى:

أنيخا بنا العيش في كربلا   مناخ البلاء مناخَ الكُرَبْ
نشمُّ ممسّك ذاك الثرى   ونلثمُ كافور تلك التُّرَبْ
ونقضي زيارة قبر بها   فإن زيارتَه تستحبّ
سآسي لمن فيه كلّ الأسى   وأسكبُ دمعي له ما انسكب

هذه المعاني لا تختلف عن المعاني التي عرضها عقبة السهمي، بل منقولة

---

(١) شمس الدين: ثورة الحسين في الوجدان الشعبي: ١٠٠.

عنها. ثم كثرت القصائد تؤكد تنامي الحركة الزيارية بحيث عمت الأقطار الإسلامية، وغدت مؤسسة لها مقوّماتها، فالشعراء ضمّنوا قصائدهم: أهداف الزيارة بأبعادها: العقائدية والجهادية والتعبديّة.

لنقرأ قصيدة للحسين بن الحجاج البغدادي (المتوفي سنة ٣٩١ هـ)(١).

يا صاحبَ القبةِ البيضاء على النجف ... من زار قبرك واستشفى لديك شفي

زوروا أباالحسن الهادي لعلّكم ... تحظون بالأجر والإقبالِ والزُّلف

إذا وصلت فأحرم قبل أن تدخله ... ملبيا واسع سعياً حوله وطف

حتى إذا طفت سبعاً حول قبّته ... تأمّل البابَ تلقى وجهه فقفِ

وقل: سلامٌ من اللّه السلامُ على ... أهل السلام وأهلِ العلمِ والشرف

إني أتيتُك يا مولاي من بلدي ... مستمسكاً من حبالِ الحقّ بالطرف

لأنك العروة الوثقى فمن علقت ... بها يداه فلن تشقى ولم يخف

وإن أسماءك الحسنى إذا تليت ... على مريض شفي من سقمه الدّنف

المعاني التي تحققها القصيدة جمّة: الاستشفاء، الأجر والمثوبة، قضاء الحاجات المادية، الآداب، السعي والطواف والتعبدّ، المدح لأهل العلم والشرف، العقيدة بالإمامة، والتمسك بحبال الحق، والنهج القويم والعروة الوثقى...

واشتهر أمر هذا النوع حتى صار الشعراء يشطرّون ما راق منه. فكاظم سبتي (المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ) شطرّ بيتين تناقلهما الرواة(٢):

بزوار الحسين خلطتُ نفسي ... ليشفع لي غدا يوم المعاد

وصرتُ بركبهم أطوي الفيافي ... لتُحسبَ منهم عند العداد

فإن عُدّت فقد سَعُدَت وإلاّ ... فقد أدّت حقوقاً للوداد

وإن ذا لم يعدّ لها ثواباً ... فقد فازت بتكثير السواد

أدب الرحلات إلى الزيارة: قديمة هي الرحلات عند الأمم، ساح رجالٌ في الأقطار قاصدين تقميش المعلومات الجغرافيّة، المبنيّة على المشاهدات والتي تحتاج

(١) أدب الطف: ٢/١٥٦.
(٢) أدب الطف: ٩/٧٧.

إلى تدقيق لا تجزي الرواية عنه. ونشأ تيار إسلامي يحمل على آذيّه آلاف المسلمين سنوياً، ينقلهم من مسقط الرأس إلى الديار المقدّسة، تأدية لفريضة الحج، أو انتواء لزيارة الأئمة، فئة قليلة بينهم وهبت دقّة الملاحظة، فراحت تدوّن في طريق رحلتها ما تشاهده من جبال وأنهار ومدن وصناعات وتقاليد وعادات... مما ألف أدب الرحلات عند العرب وأشهرها رحلة ابن جبير (٥٧٨ هـ)، ورحلة ابن بطوطة (٧٢٦ هـ)، والأخير بعد أن قضى فريضة الحج عرَّج على كربلاء وزار الإمام الحسين، ووصف مشاهداته قال: «زرت كربلاء في أيام السلطان أبو سعيد بهادرخان، بعد أن تركتُ الكوفة في سنة ٧٢٦ هـ قاصداً مدينة الحسين، وهي مدينة صغيرة تحصنها حدائق النخيل، ويسقيها ماء الفرات. والروضة المقدّسة داخلُها وعليها مدرسة عظيمة، وزاوية كريمة، فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحجاب والقومة (الخدمة) لا يدخل أحد إلاّ عن اذنهم فيقبّل العتبة الشريفة وهي من الفضّة، وعلى الأبواب أستار الحرير وأهل هذه المدينة طائفتان: أولاد زحيك، وأولاد فائز وبينهما القتال أبداً وهم جميعاً إماميّة»[1] وتعدّت زيارة كربلاء المسلمين إلى المستشرقين والنصارى، منهم الرحالة البرتغالي بيدرو تكسيرا زارها يوم الجمعة ٢٤ أيلول ١٦٠٤ م/ ١٠٢٤ هـ. قال: «نزلت في أحد الخانات العامرة التي كان بناؤها للزوار يُعد من الأعمال الخيريّة المبرورة، وكربلاء تسمّى مشهد الحسين.. سكانها من العرب وبعض الأيرانيين والأتراك...» وأعجب بالروضة الحسينية، وكثرة وفود الزوّار من مختلف الأقطار، ولفت انتباهه وجود السقاة الذين يدورون بقربهم الجلديّة الملأى بالمياه، وهم يحملون بأيديهم طاسات النحاس الجميلة، يسقون الماء للناس طلباً للمثوبة وإحياء لذكر الإمام الشهيد الذي قتل عطشانا في هذه البقعة من الأرض[2]. والاسماء كثيرة والنصوص مستفيضة أذكر منها: أبو طالب خان قصد مشهد كربلاء سنة ١٢١٨ هـ/ ١٨٠٣ م ووضع كتابه: رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوروبة».

ومن النصارى زارها عما نوئيل بن فتح الله مضبوط، ونشر مشاهداته في مجلة لغة العرب[3].

---

(١) ابن بطوطة: محمد بن عبد الله الطنجي: تحفة النظارّ في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: ١٣٩/١.

(٢) موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء في المراجع الغربية: ترجمة جعفر الخياط: ٢٨١.

(٣) مجلة لغة العرب: الجزء الرابع سنة ١٩١١ ص ١٥٦.

لم تقتصر زيارة كربلاء على عامة الشعب، بل أمّها للتبرك بضريح الحسين عدد من الملوك والأمراء. ونال شرف السبق السلطان عز الدولة البويهي سنة ٢٦٦هـ. وتلاه عضد الدولة البويهي سنلا ٢٧١هـ «أقام مدّة وتصدّق وأعطى الناس، ووهب العوام والمجاورين عشرة آلاف درهم، ووزّع على أهل المشهد من الدقيق والتمر مائة ألف رطل، ومن الثياب خمسمائة قطعة...[١]».

وحظي بالزيارة الداعي الكبير حسن بن زيد العلوي ملك طبرستان والديلم وإبان رحلته أمر بتشييد الحضرة الحسينية. وتولى بعده أخوه الداعي الصغير محمد بن زيد العلوي، فزار كربلاء وأتم إنجاز المسجد والقبّة عام ٢٨٣هـ[٢].

وذكر المؤرخون أن الزعيم القرمطي أبا طاهر سلمان بن أبي سعيد كان كثير التردد على كربلاء عند غزواته للكوفة. فزار سنة ٣١٣هـ قبر الحسين وطاف حوله مع أتباعه، وأمّن أهل الحائر، ولم يمسّهم بأذى، بالرغم من أن أبا طاهر كان كثير العبث بالحجيج[٣] وتكثر الأسماء بتبدل الأزمان والدول، وتختلف الأعمال فمنهم من كان يسير حافياً بعض المسافات طلباً لمزيد الأجر والثواب. أمثال السلطان جلال الدولة البويهي في زيارته سنة ٤٣١هـ[٤].

ومن الزوار السلطان أبو الفتح جلال الدولة ملك شاه بن محمد بن أرسلان السلجوقي (سنة ٤٧٩هـ) يرافقه الوزير خواجة نظام الملك ومنهم: السلطان محمود غازان خان (٦٩٦هـ)، والسلطان إسماعيل الصفوي (٩١٤هـ)؛ سليمان القانوني (٩٤١هـ)؛ الشاه عباس الصفوي (١٠٣٢هـ/ ١٦٢٣م). السلطان نادر شاه الأفشاري (١١٥٦هـ)، السلطان ناصر الدين شاه القاجاري (١٢٨٧هـ) «وقدّم لأعتاب تلك الحضرة قطعة ماس مكتوباً عليها سورة الملك»[٥].

## النصوص الزيارية

غزرت النصوص، وتنوعت بتنوع المناسبات والأيام والشهور. نجد زيارة

---

(١) ابن طاووس: فرحة الغريّ: ٥٩.
(٢) المنتظم: لابن الجوزي: ٢/ ٦٠.
(٣) المنتظم: لابن الجوزي: ٨/ ١٠٥.
(٤) الطعمة سلمان هادي: تراث كربلاء: ٧٨.
(٥) راجع تراث كربلاء: ٧٧ ـ ٨٥.

خاصة بيوم عاشوراء، وثانية ليوم الأربعين وثالثة لأول رجب، فنصف رجب، ونصف شعبان، وليلة عرفة، وليالي القدر، وعيد الفطر، وعيد الأضحى، وزيارة يوم الاثنين، لأنه يوم يختص بالإمام الحسين أما زيارة الحسين المطلقة فتصلح لكل زمان ومكان. ومعظم النصوص منسوبة لآل البيت، وزيارة الأربعين مسندة إلى الصحّابي جابر بن عبد الله الأنصاري[1].

مضامين النصوص: استهلال بالسلام على الحسين؛ والدعوة إلى العقيدة وفيها إقرار بإمامة الحسين، وبوراثته للأنبياء «السلامُ عليك يا وارثَ آدمَ صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيمَ خليلِ الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارثَ محمد حبيب الله، السلام عليك يا وارث علي وصي رسول الله[2].

مدح الحسين: إنه طيّبٌ مطيَّب، هو الصديق الأكبر، والوصي البرّ التقي... «أشهد أنّك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام الطاهرة، لم تنجّسك الجاهليّة بأنجاسها، ولم تلبسك المدلهمّات من ثيابها، وأشهد أنّك من دعائم الدين وأركان المسلمين، ومعقل المؤمنين، وأشهد أنّك الإمام البرُّ التقي، الرضيُّ الزكيُّ...» هذا التنزيه مدح ما ناله الملوك والأمراء على مرّ الأزمان...

الثورة على الظالمين: تشرح النصوص ثورة الإمام الحسين هادفة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله... «اللهم إني أشهد أنه وصيُّك... أكرمته بالشهادة،... وأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حجّة على خلقك من الأوصياء؛ فأعذَرَ في الدّعاء، ومنح النصح، وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادَك من الجهالةِ، وحَيْرةِ الضّلالة، وقد توازر عليه مَنْ غرّته الدنيا وباع حظّه بالأرذل...» فجاهَدَهُم فيك صابراً محتسباً حتى سُفِكَ في طاعتكَ دمه، واستُبيح حريمُه»[3].

البراءة من الأعداء: يتبرأ الزائر من أعداء الحسين، لأن فئة كبيرة من المسلمين كانت تنظر إلى يزيد وأتباعه نظرة تقدير، ويعدُّونه من خلفاء المسلمين، وتراوحت

---

(١) الأمين: مفتاح الجنات: ٢/١٠٤ ـ ١٣١: ٣٢٥...
(٢) الأمين: مفتاح الجنات: ٢/١٢٧.
(٣) مفتاح الجنان: ٢/٣٧٠.

النصوص بين التخصيص والتعميم[1] «أنا سِلْمٌ لمن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم. . . ولعن الله ظالميكم وغاصبيكم ولعن الله أشياعهم وأتباعهم». «لعن الله من قتلك، ولعن الله من شَرِكَ في دمك».

وهناك بعض المعاني مثل طلب الثأر مع الأمام المنتظر (ع)، والقدوة والاقتداء وطلب الغفران «اللهم اجعل محياي محيى محمد وآل محمد ومماتي مماة محمد وآل محمد».

الكرامات: إذا وجد بين أنصار الحسين من تمنّى لو أنه يُقتل ثم يحرق ثم يُقتل ثم يحرق ألف مرّة فداء للحسين، وُجد بين الزوّار من تمنّى الموت في طريق الزيارة ألف مرّة ليحتسب نفسه مع أنصار الحسين. هذا الاعتقاد كان منطلق الكرامات. كم من زائر ضلّ الطريق فطوت له الأرض، وكم من مريض قصد مشهده وبات عنده متوسلاً فنالته بركة الحسين، وتمّ الشفاء، وكم من عليل تداوى بتربته من داء عضال فبريء، وكم من أعمى استعاد بصره تحت قبته، أو عند مشاهده المنتشرة في العواصم العربية (دمشق وحلب والقاهرة) ذكر ابن جبير (المتوفي سنة ٦١٤هـ) في رحلته: «المشهد العظيم الشأن الذي بمدينة القاهرة، حيث رأس الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، وهو في تابوت فضّة. مدفون تحت الأرض، قد بني عليه بنيان صقيل يقصر الوصف عنه، ولا يحيط الإدراك به. . . وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك، وإحداقهم به. . . وتمسكهم بالكسوة التي عليه، وطوافهم حوله مزدحمين داعين، باكين، متوسلين إلى الله سبحانه ببركة التربة المقدّسة، ومتضرعين بما يذيب الأكباد، ويصدع الجماد، والأمر فيه أعظم، ومرأى الحال أهول. . .»[2] في هذه المواقف تتجلّى الكرامات.

حشد جزءاً منها عبد الله الشبراوي الشافعي (المتوفي سنة ١١٧٢هـ) في كتابه «الإتحاف بحبّ الأشراف»[3] «البركات في هذا المشهد، مشاهدة مرئيّة، والنفحات العائدة على زائريه غير خفيّة، وهي بصحّةِ الدعوى مليّة، والأعمال بالنيّة. . . ومن الكرامات التي رواها: إن رجلاً يقال له: شمس الدين العقويني، كان ساكناً بالقرب

---

(١) مفتاح الجنان: ٢/٣٥٢.
(٢) رحلة ابن جبير: ٤٨.
(٣) الشبراوي: الاتحاف: ٢٥ ـ ٤٠.

من المشهد، وكان معلّم الكسوة الشريفة. حصل له ضرر في عينيه، فكُفّ بصره. وكان كلّ يوم إذا صلّى الصبح في مشهد الإمام الحسين وقف على باب الضريح الشريف، وقال: يا سيدي أنا جارك قد كُفّ بصري وأطلبُ من الله بواسطتك أن يرُدَّ عليّ ولو عيناً واحدة. فبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا إلى المشهد الشريف، فسأل عنهم فقيل له: هذا النبي (ص) والصحابة معه.

جاؤا لزيارة السيد الحسين، رضي الله عنه، فدخل معهم ثم قال ما كان يقوله في اليقظة، فالتفت الحسين إلى جدّه، وذكر له ذلك على سبيل الشفاعة عنده في الرّجل، فقال النبي (ص) للإمام علي: يا علي كحّله، فقال: سمعاً وطاعة، وأبرز من يده مكحلة ومروداً فكحله في عينه اليُمنى فأحسّ بحرقان ففتحت عينه اليمنى، فصار ينظر بها إلى أن مات» وتبرُّكاً بذلك فرش أرض المشهد بالسجاد والبسط.

الفصل العاشر:

# المسرح الحسيني

خلا الأدب العربي القديم من المسرح، الذي ظلَّ غائباً حتى منتصف القرن التاسع عشر. عندما قام مارون النقاش ( ١٨١٧ـ ١٨٥٥) بترجمة بعض المسرحيات الأجنبية وتمثيلها في بيروت، ورغم الإنطلاقة النهضويَّة، ما زال المسرح العربي يتعثر، وما زال متخلفاً تأليفاً وتمثيلاً حتى يومنا. أما بذرة المسرح العربي فغرستها مأساة الحسين منذ أن بدأت زينب مع نساء الوحي يروين قصَّة استشهاد الإمام الحسين وأصحابه، مردّدين أقوالهم، مشيرين إلى حركاتهم. بيد أن الاضطهاد لكربلاء الحسين استمر اضطهاداً لكربلاء المنبر، حتى تسلطن البويهيون في القرن الرابع الهجري. روى الذهبي قال: إنَّ أول مأتم حسيني أُقيم في بغداد كان في محرم سنة ٣٥٢هـ/ ٨٦٦م. حيثُ ألزمَ مَعزُّ الدولةِ البويهي، الناسَ بغلقِ الأسواق، ومَنْع الهَّراسينَ والطبَّاخين من الطبخ، . ونصبوا القبابَ في الأسواق، وعلَّقوا عليها المسوح، وأخرجوا نساءَ منشوراتِ الشعور مضمّخات يلطمن في الشوارع ويقمن المآتم على الحسين عليه السلام. . [الذهبي: دول الإسلام: ١٩٥] وتطوّرتِ المآتمُ والمسيراتُ إلى مسرح يقام في ساحة بغداد العامَّة، يَعْرُضُ قصة الاستشهاد ويحضره رجالُ الدولة وعامةُ الشعب. حتى قيل: إن أول مسرح عربي تمثيلي هو المسرح الحسيني في العهد البويهي، لكن العوائق منعته من الاستمرار والتطور ويصعبُ رصدُها جميعاً.

أولها اضطهاد الحكام بعد البويهيين لذكرى الحسين، فذكراه كانت ترجفهم، وتخيفُهم ما دام شعارها، الإصلاح في الإسلام والأمرُ بالمعروف، والنّهيُ عن المنكر. لقد خنق الظالمون هذه الظاهرة، فكان المؤمنون في العهود العبَّاسيَّة والتركيَّة يقيمون عاشوراء في السراديب، ويأمرون النساء أن يُذرِنَ الرحى حتى يغلب ضجيجُها على ضجيجهم.

ثانياً: حرَّم فقهاءُ الشيعة تمثيلَ شخصيَّةِ الحسين، الإمامِ المعصوم، إذ لا يصحُّ

أن يتزيّا بِزِيِّهِ أحد. أو يلعب دورَة مشخّص.

ثالثاً: إن المسرح الحسيني أحياه البويهيون الفرس الذين عرفوا المسرح منذ القديم. ولما انقرضت دولتُهم، تلاشى المسرح لأن العنصر العربي لم يتحّمس لهذا الفن.

عاد المسرحُ الكربلائي إلى الحضور مع الصفويين، وأتخذ مع الشاه عباس منحى جديداً باستخدام السيوف في ضرب الرؤوس والجباه وإسالةِ الدماء. ومن أصفهان رجع إلى منطلقه الأول إلى كربلاء، مترقياً له خصائصه ومميزاته، رجع مع فارسي أيضاً هو محمد علي التبريزي، الذي تحدّى سلطة الحكومة التركيّة، وأحيى ذكرى عاشوراء في باحة الحرم الحسيني، إحياءُ مزج التشخيص بالواقع مدة عشرين سنة.

كتبت جريدة Le Temps الفرنسية سنة ١٩٠٧م مقالاً عنوانه: «Les Lamentations de Hussein à Kerbolu» «آلام»: و«عذابات الحسين في كربلاء»، وصفت فيه عرضاً مسرحياً مأساوياً مذهلاً، تمَّ في كربلاء بقيادة التبريزي. ومما قالته: «إن المناظر يذوبُ لها الفؤاد حزناً وكآبة، فالشهداءُ موضوع الاحتفال آلوا أن يضحوا بأنفسهم تبرُّكاً وتيمُّناً بالإمام الحسين، مما يحملُ بعضَ الحاضرين على التدخُّل لمنعهم من تنفيذ وعودهم، وكثيرون منهم يموتون فدى لسيِّدهم. وأبطالُ هذا المسرح رجالٌ حلقوا وَسْطَ رؤوسِهم من الجبهةِ إلى القفا. ويرتدون أثواباً بيضاء، ويحملون سيوفاً مشهورة. ويدخلون صحن الحرم حيثُ يمثلون كلَّ ما وقع في يوم عاشوراء. وإلى جانب الرجّالة يشاركُ الفرسانُ بأثوابهم البيضاء الملائكيَّة. يصطفُّ المستشهدون على هيئة نصف دائرة ووسط الأدعية والأناشيد الدينيّة، يبدأ ضربُ الرؤوس ضرباً مؤلماً حتى تسيلَ الدماءُ على الوجوهُ، ويستمرُّ النزْفُ فتتلوَّنُ الأثوابُ البيضاءُ بالدم القاني، وترتجفُ الأيدي فتقف عن الحركة ريثما تجُمُّ قواها فتكملُ جهادَها. ويسقطُ الرجالُ صرعى وماهم بصرعى، وقد يسقط أحد المستشهدين لكثرة الجروح، وللحال تمتدُّ إليه الأيدي لتنعشه، وقد يتفق أن يموتَ فتكونُ وفاتُه مواساة للحسين. فيرفعه الناس بأوجه باشَّة، مبتسمه وهم يظنون في أنفسهم أنهم من السعداء، لأنهم شهدوا تقدمة هذا القربان، ولمسوه لمساً لطيفاً للتبرك، وقد تتقدم إحدى النساء وتأخذ قطعة من ثوبه الملطخ بالدم لتغتسل بمائها فيزولُ عقمُها، ببركة هذا الدم الذي سفك حُباً بالحسين وبعد أن يسقط الرجالُ تعباً

أو تمثيلاً يرقصُ الفرسان، ويتهرجون فرحاً بالنّصر، ويزحفون إلى خيمٍ مضروبةٍ في أقصى المكان. فيقومون بعمليّةِ السلبِ والنّهب، وحرقِ الخيم. وتستغرقُ عمليَّةَ التمثيلِ خمسَ ساعات».

هذا النّوعُ من المسرح انتقل إلى النبطيّة في جنوب لبنان، وما مزال ميدانياً تجري وقائعه، لا على خشبة المسرح، إنما في ساحة تَتّسعُ لضربِ الخيام، وجري الخيل، وعمليّات الكرِّ والفرِّ، وتظلُّ الحركاتُ المسرحية ثمرة من بستان المنبر الحسيني الذي أنبتَ أشجارَ الثقافةِ في صحراءِ كربلاء، وظلَّ يرويها بدماء الحسين.

## الفصل الحادي عشر:

# زينب جزء من ثورة الحسين

كلُّ زهرة حمراء نبتت على دمعةٍ ذَرَفَتْها زينبُ يومَ عاشوراء

السيدةُ زينب[1] جزءٌ من ثورةِ الإمامِ الحسين (ع)، جزءٌ من رسالةِ كربلاء. الحسينُ قادَ الرجالَ، ولمَّا استشهد الرجالُ، قادتْ زينبُ بقيَّةَ بيتِ الوحي، وحملَتْ مضمونَ كربلاء. الإمام الحسين وأنصارُه استشهدوا مرَّة واحدة، وإن تمنَّاها حبيبُ بنُ مظاهر، وبُرير وخُضير... أكثرَ من مرَّة، لكنَّ زينبَ استشهدَتْ ما يَنِيفُ عن سبعينَ مرَّة: مع أنصارِ الحسين، مع إخوتها، وأبنائِهم وأقارِبها واحداً واحداً، مع العبَّاس، وجعفر، وعبدِ الله، وعليِّ الأكبر، والقاسِم، والطِّفلِ الرَّضيع... وكانتِ الشَّهادةُ الكبرى مع الحسين... بيد أنَّها كانت أقوى من الموت، استيقَظَتْ من موتِها لتأخذ الحياة، وتوزِّعها رزقاً على الشهداء، تلبيةً لقوله تعالى: **﴿ولا تحسبَنَّ الذين قتلوا في سبيلِ اللهِ أمواتاً بل أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزقون﴾**[2].

كربلاءُ ثورةُ الوعدِ، خبَّأتْها السَّماءُ أحقاباً، وقدَّمَتْها عهداً من الحبيبِ إلى حبيبِه: شعارُها التضحيةُ والشهادة، وسُقياها الدِّماء، وصارَ الحسينُ سيِّدَ الشهداء، وأبا الأحرار، ومُلتقى وَغدِ الثُّوَّار. التقى معه التوَّابون[3]، وحفيده زيد[4]. وابنُه يحيى (٩٨- ١٢٥هـ). التقى معه الثوّارُ من مختلفِ الجنسيَّاتِ والقوميَّات، التقى معه غاندي محرِّرُ الهند، عندما قال: لا تربطني بالحسين قوميَّةٌ ولا عقيدةٌ دينيَّة؛ إنما عقيدةُ الثورةِ الرافضةِ للظُّلم، التقى معه الخميني في الثورةِ الإسلاميَّةِ الكبرى، التي

---

(١) الحوراء زينب بنتُ الإمام علي بن أبي طالب (٦ ـ ٦٢ هـ) معنى الاسم: الزينب شجرٌ طيِّبُ الرائحة، وبه سُميت المرأة.

(٢) سورة آل عمران: ٣/١٦٩.

(٣) التوابون جماعة من أهل الكوفة، تابوا عن تقصيرهم في نصرة الحسين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي.

(٤) زيد بن علي بن الحسين (٧٩ ـ ١٢٢) (زيد الشهيد). ثار ضدّ الأمويين عام ١٢٠هـ على الدعوة إلى الكتاب والسنّة، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين والعدل في قسمةِ الفيء، وردّ المظالم. ونصرة أهل البيت (مقاتل الطالبيين ١٢٧).

أخذتْ تغيّرُ وجَه العالم. وتكادُ تنتصبُ عملاقاً بوجهِ الاستكبار... الإسلامُ موعود بالحسين، موعودٌ بأختِهِ زينب، بوصيَّةِ جدِّه وأمِّهِ وأبيه... هو قدَّمَ الشهادةِ في كربلاء وزينب حملت مضمون الشهادة إلى العالم، ومنحتْها الحياةَ والاستمراريَّة، زرعتْها ثوراتٍ على الدربِ: من كربلاء إلى الكوفة، فالموصل، فحلب، فحماه، فبعلبك، فدمشق... أحدثَتْ صدمةً في ضمائرِ الناس، شرحت لهم أهداف كربلاء، فتقبَّلتْها الضّمائرُ الموقظةُ بصوتِ زينب، وهي ابنةُ الوحي. حمَّلَتْها أمُّها فاطمةُ الأمانةَ فأدَّتْها وفاءً وشجاعةً، وصَبْراً ومواساة لأخيها الحسين يومَ عاشوراء... وحمَّلَها الإمامُ الحسينُ الأمانةَ، فأدَّتْها إلى الله، وإلى النَّاسِ بعدَ كربلاء...

## الدورُ الرِّسالي

خرجَتْ زينبُ مع أخيها في رحلةِ النهوض، موعودةً بالعذابِ والسَّبي والأسْر... ومُوْصَاةً بالصَّبر. إختارَتْ أنْ تعيشَ المأساة، وأنْ تشهدَ الواقعةَ، وتتجرَّع المصائبَ غصَّة، طلباً للإرتقاءِ الروحي، وصولاً إلى عصمةٍ، تُكتسبُ بالأعمالِ والفضائلِ، والتضحياتِ في سبيلِ الحقّ... «عصمةٌ غيرُ لازمة.. نالها العباس وزينبُ بالفداء، بسلوكِ طريقِ الأنبياءِ والأوصياء... إنَّ الحركةَ التي قامتْ بها زينبُ، ساعةَ قدَّمتِ الجوادَ لأخيها الحسين، سبطِ الرسول، فيها جزءٌ من رسالةِ الحسين وثورتِه، أرادَتْ أن تشارك في المعركة، فقدَّمَتْ جوادَ المنونِ لأخيها، بما يتضمَّنُ التقديمُ من صراعاتٍ نفسيَّةٍ، توَّجَها هذا التقديمُ انتصاراً جِهادِيّاً، إنَّ القُبْلَةَ التي طبَعتْها زينبُ على نحرِ أخيها الحسين، بوصيَّةِ أُمِّها، فيها تواصُلٌ رساليّ، حمَلَهُ الوحيُ إلى محمدٍ (ص) وتناقلَهُ أهلُ البيت، أودِعَ سِراً مع زينب، كشَفَتْهُ ساعةَ التبليغ.

بدأتْ مهمَّةُ زينبَ الرساليَّةَ، بعد مصرعِ الحسين؛ لأنها في حياتِه كانت تتهيَّأُ للدور، جمعتِ النِّساءَ والأطفال وحَمتْهُمْ بشجاعتِها وعلمِها وفصاحتِها، رعَتْهم في مسيرة السَّبي الطويلة، ولم تسمحْ لِلعُتاةِ أنْ يَمَسُّوا امرأة، أو يؤذوا طفلاً... لقد واستِ الأراملَ والأيامى، ومسحَتْ رؤوسَ الأيتام، كانت أُمّاً وأباً وأُختاً.. تتصدَّى لكلِّ من يحاول أنْ يمسَّ شرفَهُم قاومَتْ نظراتِ الأعداءِ الشامتة، وكلماتِهم وضحكاتهم وتصرُّفاتهم...

إنْ حاولَ زنيمٌ أن يمُدَّ يدَه إلى كربلائيَّة، أنتهرَتْه زينب وردَعَتْه، إنْ تطاوَلَ لئيمٌ

وفاه بكلمةِ شماتةٍ كمّتْ زينبُ فاه وأخزَتْه.

لكنَّ الوعدَ الأكبرَ لمهمّةِ زينب الرساليّة، هو تبليغ الدّعوةِ الكربلائيّة، فمصرعُ الحسين في كربلاء قضيّة وتحتاج إلى تبليغ حركةُ الحسين إحياءٌ للإسلام بعدما قام يزيد بحركة ارتدادٍ مبطّنة فيزيد أوّلُ رجل (لا ديني) تولّى خلافة المسلمين وكان يسعى لإلغاءِ الدينِ الإسلامي بالسلطةِ التي يمتلكُها. لذلك كانَ الإسلامُ موعوداً بالفداء، لمواجهةِ نزعةِ الارتداد. . والفداءُ دمُ الحسين، وحرست زينب الفداء بكُلّه، حتى لا تتحول الثورة الكربلائيّةُ إلى ثورةِ خوارج، ضدَّ السُلطاتِ، في الإعلام الرسمي. ذكَرَتْ كتُبُ التاريخ أن جيشَ الأمويين في رحلةِ الرؤوس، كان يصوِّرُ للنّاسِ على امتدادِ الطريق، أنّ رأسَ الحسين هو رأسُ خارجي خرَجَ بأرضِ العراق فقتلَهُ واليها ابنُ زياد. . وأشاعَ يزيدُ هذا الافتراءَ عندما قال لزينبَ في مجلسِه: إنّما خرجَ من الدينِ أبوكِ وأخوكِ»[1] كان لا بدَّ لتوظيفِ الفداءِ في حركيّته الصّحيحة من إضاءةِ النهجِ والاهدافِ والحَدث، فأدّت زينبُ هذا التوظيفَ بأمانة. وكشفَتْ للنّاسِ حقيقةَ الحسين، وعرّتِ الأمويين، لذلك وصفَها المؤرخونَ بصفاتِ الأزيحيّة: «سيّدةٌ جليلة، ذاتُ عقلٍ راجح، ورأيٍ وفصاحةٍ وبلاغة»[2]، وأحياناً هي: «ثابتةُ الجَنَان، رفيعَةُ القَدر»[3] هذه النُعوتُ مضافة إلى التُقى والإيمان والصّبر والعلم. . هي شيءٌ من العصمة لذلك قيل: «زينبُ معصومةٌ عصمةٌ غير لازمة». وبإضاءةِ هذه العصمةِ المكتسبة، أدّتْ زينبُ الأمانةَ، وحفظتِ الفداء. وصانَتْ استمرارَ الإمامةِ المعصومةِ، في شخصِ ابنِ أخيها، عليِّ بن الحسين (ع) بحركةِ فداءٍ ثانيةٍ، صدرَتْ عنها هذه المرّة، عندما اعتنقَتْ الإمامَ زينَ العابدين، بعزيمةٍ لا يَرُدُّها سلطان، ولا يرهبها سلاح «لأنها قوّةٌ من هانَ لديه الموت، وهانَتْ عليهِ الحياة»[4]. وقالت لعبيد الله بن زياد: إن أردتَ أن تقتُلَهُ فاقتُلني معه. نَظرَ ابنُ زيادٍ إلى حركةِ زينب، وهي جزءٌ من حركيّة الفداءِ في كربلاء وقال لأصحابه: «عجباً للرّحمِ! واللّهِ إنّي لأظُنُّها، ودَّتْ لو أنّي قتَلْته، إنّي قتَلْتُها مَعَه»[5].

---

(١) مقتل الحسين، لأبي منخنف: ١٨٠.

(٢) كحالة أعلام النساء: ٢/ ٩١، ابن طيفور، بلاغات النساء.

(٣) الزركلي في الأعلام: ٣/ ٦٦.

(٤) العقاد، عباس محمود. أبو الشهداء، الحسينُ بن علي. مصر الفجّالة: ص ٢٠٢.

(٥) تاريخ الطبري: ٥/ ٤٥٨، ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤/ ٨٢، أعلام النساء: ٢/ ٩٤.

تبليغُ الرسالةِ الوعد، تمّ بالمواقفِ الشُّجاعةِ والجرأة والفصاحةِ والبلاغةِ والفقه (روتِ الحديثَ عن أمِّها فاطمة، وأسماء بنت عميس). . . هذه العناوينُ المشرقةُ إيماناً وثقافة، تجلَّت في زينبَ، عندما قابلتِ الطُّغاةَ الذينَ عَمَدوا إلى تزويرِ المضمونِ الألهي للثورةِ الحُسينيَّة، وصوَّروها للقوم أنَّها خُروجٌ على سلطانِ المسلمين. واستجابَ فيما بعد لدعوتهم بعضُ المؤرِّخين اليزيديين، أمثال أبي بكر بن العربي محمد عبد الله (متوفي ٥٤٣ هـ/ ١١٤٨ م). وعبد الرحمٰن بن خلدون، وغيرهما ممّن قالوا: «الحسينُ قُتِلَ بسيفِ جَدِّه». روى شمسُ الدينِ السَّخاوي في (الضّوءِ اللامع لأهلِ القرنِ التاسع)[1] نقلاً عن شيخه قال: «كان شيخُنا الحافظُ أبو الحسن الهيثمي يبالغ في الغضّ من ابن خلدون، فلما سألتُه عن سببِ ذلك ذكرَ لي: أنّه بلَغه أنّه ذكرَ الحسينَ بنَ علي رضي اللّٰهُ عنهما في تاريخِهِ فقالَ قُتِلَ بسيف جَدِّه. ولمَّا نَطَقَ شيخُنا بهذه اللَّفظة، أردفَها بلعنِ ابنِ خلدون، وسبِّه وهو يبكي»[2].

أين ذهب هؤلاء بأحاديث النبي (ص) التي تُطَهِّرُ الحسنَ والحُسين: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنّة» «حسينٌ مني وأنا من حسين».

فضائلُ رواها مسلم والبخاري وابنُ عساكر وأبو نعيم، والذهبي والتلمساني[3]. . . كيف يكون ريحانةُ الرسولِ، وسيِّدُ شباب أهل الجنّة مرتدّاً على الإسلام؟ أنَرُدُّ أحاديثَ الرسول الكريم، ونعملُ بدعاوى ابنِ العربي، وابنِ خلدون، وأمثالِهما؟ إنَّ يزيدَ وابنَ زياد وعُمر بن سعد. . . قد قتلوا الحسين، أمَّا أتباعُهم، الذين سلكوا خطَّهم، من أمثالِ ابنِ العربي وابنِ خلدون فقد أسِفوا لأنَّهم لم يكونوا على عهدِه ليشرَكوا في دمِه، فشاركوا في قتلِ مبدئِه وثورته. . .

إن ابنَ خلدون وضعَ في مقدِّمته أُسُساً علميَّة لكتابةِ التاريخ وشرطَ عدمَ التعصُّب والميل والهوى. . . لكنه لم يلتزم المباديءَ التي وضَعها للمؤرخين «طبيبٌ يداوي الناس وهو عليلُ» لقد زوَّرَ التاريخَ اتِّباعاً للهوى، واستجابةً للتعصُّبِ الحاقد المعشش في صدرِه. علَّلَ السَّخاوي في: الضّوءِ اللامع، الأسبابَ التي حملَتْ ابنَ

(١) منشورات مكتبة الحياة بيروت.
(٢) الضوء اللامع: ١٤٨/٤.
(٣) التلمساني الجوهرة: ٢١.

خلدون على إطلاقِ قولهِ: «الحسينُ قُتِلَ بسيفِ جَدِّه» بانحرافِ ابنِ خلدون عن آلِ علي[1] بل كان يبغضُ علياً وآل علي. هذا البغضُ خرجَ بهِ عن طريقِ الحقّ، والزمهُ طريقَ الباطل. كانَ على زينبَ أن تواجِهَ يوميّاً آلافَ النّاسِ المضلَّلِين، الذينَ سعَوْا لإطفاءِ نورِ الفداء.. وتصوير الحسينِ خارجياً ومرتَدّاً[2].

ظنَّ الطّغاةُ أنّهم قتلوا الرِّجالَ، وخلَتْ لهم الساحة، لإعادة أحكام الجاهليّة ظنّوا أنَّ ثورة كربلاء، انتَهت في كربلاء. ابتلعَتْها الصحراء، وأكلَ السّرابُ صداها، وما دَرَوْا أن زينبَ ستنبري لهم مِنَ الغَفْلة؛ لملمتِ الحوراء، قطراتِ الدّماء، وجمعت صرخاتِ الأبطال، وأمسكت بالصّدى ممزوجاً بسرابِ الصحراء... حملتْ هذا الأرثَ الكربلائيّ، وزرعتْه ثوراتٍ في الحواضرِ الإسلاميّة، فعاشَتْ كربلاء في زينب. ولم تفقِدْ شجاعتَها وصبرَها أمامَ ابنِ زياد، وعُتاةِ جُندِه، ويزيد وزبانيتِه. فنَدَّتْ مزاعمَهم، ودحضَتْ حُجَجهم الواهية المزَيّفة، بفصاحةٍ هاشميّة، أقنعتِ النّاسَ بأنَّ الحسينَ هو الإمامُ المعصوم، سليلُ الوحي: ابنُ الرسول، وابنُ فاطمة، وابنُ القرآن.

وتصدَّت لابن زياد عندما بدَّلَ الحقّ وزيَّنَ الباطلَ. قال لها: «الحمدُ للّه الذي فضحكم، وقتلكم وأكذبَ أحدوثتكم» فقالت: «الحمدُ للّهِ الذي أكرمنا بمحمد (ص) وطهَّرَنا تطهيراً، لا كما تقولُ أنت، إنّما يُفْتَضَح الفاسقُ، ويُكَذَّبُ الفاجر» قال: فكيف رأيتِ صُنعَ اللّهِ بأهلِ بيتِك»! قالت: كُتِبَ عليهمُ القتلُ، فبرزوا إلى مضاجِعِهم، وسيجمعُ اللّهُ بينكَ وبينهم، فَتُحاجُّونَ إليه، وتخاصمونَ عنده...»[3] فأغضبَتْهُ في مجلسِه، وأَخزَتْهُ أمامَ الطُّغمةِ التي أحاطت به... وهكذا أَلْبَثْ مواقفَ النّاسِ من مناصرةِ الأمويين ويزيد، إلى مناصرة مبدأ الحسين وموقفِه، وكانتْ تحوُّلَ الأفراحَ بالنّصرِ، الأموي إلى مآتم حسينيّة حتى في قصرِ يزيد، حيث شاركَتْ نساؤه بالبكاء[4].

إن قراءة متأمّلة في أخبار مسيرة السّبايا من الكوفة إلى دمشق تؤكّدُ ثورة

---

(١) الضوء اللامع: ١٤٨/٤.

(٢) مقتل الحسين: ١٨٠.

(٣) تاريخ الطبري ٤٥٧/٥؛ الكامل في التاريخ: ٨١/٤.

(٤) تاريخ الطبري: ٤٦٢/٥ و٤٦٤ و٤٦٥؛ الكامل: ٨١/٤.

إنقلابيَّة، أحدثَتْها زينبُ ضِدَّ جيش الأمويين الذي حملَ الرؤوسَ إلى دمشق، وأنَّ الناس كانوا ينتقضونَ ضدَّه ويهاجمونه، ويقتلون عدداً من جنده، ويسعَوْنَ لأخذِ رأس الإمام الحسين ودفنِهِ. . . ليكون فخراً لهم إلى يوم القيامة»[1]. هذا ما فعلَهُ أهْلَ المَوْصِل، وقنّسرين، وشَيْزر وسيبور وحماه وحمص[2].

وكان دورُها أكبرُ في دمشق في قصر يزيد. وهذه عباراتٌ من خِطْبَتِها أمامَ يزيد وأتباعه، وقد نعتَتْه بالكفرِ والضَّلال. . . ونادَتْهُ يا ابنَ الطُّلقاء، ويا عدُوَّ الله. . . لتصحِّحَ مسارَ الحركة الكربلائية أمامَ أهل الشام. . .

لقد أبانَتْ فضلَ الحسين، ومكانتَهُ في الإسلام، وكشفتْ ضلالَ يزيد، وأبيه وأجدادِهِ وأتباعِهِمْ، قالَتْ: «أظننتَ يا يزيد، أنَّهُ حينَ أُخِذَ علينا بأطرافِ الأرض، وأكنافِ السَّماء، فأصبَحْنا نُساقُ كما يُساقُ الأساري، أنَّ بنا هواناً على الله، وبكَ عليه كرامة، وأنَّ هذا لعظيم خَطَرِك، فشمختَ بأنفِكَ ونظرتَ في عطفيك جذلانَ فَرَحاً حينَ رأيتَ الدُّنيا مستوسقةً لك، والأمورَ مُتَّسقَةً عليك، وقد أُمْهِلْتَ ونَفَسْتَ وهو قولُ الله تبارك وتعالى: **﴿لا يحسبنَّ الذينَ كفروا أنما نملي لهم خير لأنفُسهم، إنما نُملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مَهين﴾**[3] أَمِنَ العدلِ يا ابنَ الطُّلقاءِ تخديرُك نساءَك، وإماءَك وسوقُكَ بنات رسول الله (ص) قد هُتِكَتْ ستورُهُنَّ. . . اللَّهمّ خُذْ لَنا بحقِّنا وانتقِمْ لنا ممَّنْ ظَلَمْنا، واللّهِ ما فَرَيْتَ إلاَّ في جلدِكَ ولا حَزَزْتَ إلاَّ في لحمِك. . . وسَتَرِدُ على رسولِ الله برغمِكَ، وعترتُهُ ولُحْمتُهُ في حظيرةِ القُدس. . .

وسيعلمُ من بوَّأكَ ومكَّنكَ من رقابِ المؤمنين، إذا كانَ الحكمُ للّهِ والخَصْمُ محمّد، وجوارِحُكَ شاهدةٌ عليك، فبئس للظّالمينَ بدلاً. أيُّكم شرّاً ومكاناً وأضْعَفُ جُنداً، مع أني والله يا عدوَّ الله وابنَ عدوِّه أستصغر قدرَكَ وأستعظم تحقيرك. . . وقد وجدْتَ أفضَلَ زادٍ زوَّدَكَ معاويةُ قَتْلَ ذريَّةِ محمد (ص). . .».

هذه الكلماتُ أحدثت هزَّةً زلزلَتْ حُكمَ يزيد، وعرَّتِ الأمويينَ كاشفةً دور معاوية في اللعبةِ لنقضِ الإسلام، ومعاداتِه لمحمد وآل محمّد. أهميَّةُ هذه المظاهرة الكلاميَّة أنَّها كانت في مركزِ الحكم في قصر الحاكم. وتوالتِ المواقفُ البُطوليَّةُ التي

(١) مقتل الحسين: ١٨٢.
(٢) مقتل الحسين: ١٨٤ ـ ١٨٧.
(٣) أعلام النساء ٢/ ٩٤ ـ ٩٥.

أدّتْها الحوراءُ في المركز نفسهِ عندما قام رجُلٌ من أهلِ الشام «أزرق، أحمر، ونظر إلى فاطمة بنتِ عليّ وقالَ ليزيد: هَبْ لي هذه، فأرعَدَتْ فاطمةُ، وأخذَتْ بثيابِ أختِها زينب، فقالت زينبُ: كَذُبْتَ واللّه، ولؤمت: ما ذلكَ لكَ وله. فغضبَ يزيد، فقال: كَذَبْتِ! إنّ ذلكَ لي، ولو شئتُ أنْ أفعلَهُ لَفَعَلْت. قالت: كلاً واللهِ، ما جعلَ اللّهُ ذلكَ لك، إلاّ أنْ تخرُجَ من ملّتنا وتدين بغير ديننا»[1]. كان يزيدُ يعرفُ أنه يدينُ بغير الإسلام، أو لَيْسَ له دين» كما قالَ أهلُ المدينة[2]. لكنّه ما كان ليجرؤَ على إعلانِ ذلك بَعْدُ، ما دامَ يحكُمُ بإسم الإسلام. وإن كانت زينبُ قد أكّدتْ خروجَهُ من الإسلام الذي تظاهَرَ به، «إنّما خرجَ من الدين أنتَ وأبوكَ وجدُّك». تربّى يزيد تربيةً نصرانيَّة مع أمّه ميسون بنت بحدل الكلبيّة[3]، ونشأ عند أخوالِه النّصارى، لم يعتنقِ الإسلامَ إلاّ في الظاهر، وصفَهُ أهلُ المدينة عام ٦٢ هـ قالوا: «رجُلٌ ليس له دين، يشربُ الخمرَ ويضرِبُ بالطّنابير، ويعزفُ عندَه القيان، ويلعبُ بالكلاب، ويسْمَرُ عندَهُ الخُرّاب، وهم اللصوص، وإنّا نُشهِدُكم أنّا قد خلعناه»[4]. لذلك قالت له زينبُ في قصرِه[5]: «يا يزيدُ ثُمَّ كان عاقبةُ الذين أساؤوا السوءَ أنْ كذَّبوا بآياتِ اللّهِ، وكانوا بها يستهزؤون»[6]. لقد كذّبَ بآيات الله واستهزأ بها، وقتلَ أبْناءَ الأنبياء، وحَمَل بناتِ الوحي سبايا...

إن الأمويينَ نظروا إلى الإسلام نظرة مُلْك، وحاربوا الدّعوة الإسلاميّة، لأنّهم ما فهموها رسالةً سماويَّة، بل فهموها مُلْكاً لبني هاشم. قال أبو سفيان:

لعبتْ هاشمُ بالمُلْكِ فلا خبرٌ جاءَ ولا وحيٌ نَزَلْ

سارَ معاوية على خطى أبيه. وقد قال فيه الحسن البصري:

«أربع خصال كُنَّ في معاوية، لو لم تكن فيه إلاّ واحدة لكانَتْ موبقة: انتزاؤه على هذه الأمّة بالسيف، حتى أخذَ الأمْر من غيْرِ مشورة، وفيهم بقايا الصحابة، وذوو الفضل. واستخلافُه بعده ابنَه يزيد، سكيّراً خميِّراً، يلبسُ الحرير ويضرب

(١) تاريخ الطبري: ٥/ ٤٦١، الكامل: ٤/ ٨٦، أعلام النساء: ٢/ ٩٥.
(٢) الكامل: ٤/ ١٠٣.
(٣) الكامل: ٤/ ١٢٥.
(٤) الكامل: ٤/ ١٠٣.
(٥) أعلام النساء: ٢/ ٩٥.
(٦) الروم: ٣٠/ ١٠.

بالطنابير؛ وادّعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله (ص) الولدُ للفراش وللعاهِرِ الحَجر. وقَتْلُهُ حُجْراً، وأصحابَ حُجْر. فيا ويلاً له من حُجْر وأصحاب حُجر»[1].

لقد مهّد معاويَةُ لبيعة يزيد وقد نشّأهُ تنشئةً نصرانيّة ليلغي «أشهدُ أن محمداً رسول الله» وتمّ هذا بعلم المغيرةِ بن شعبة... روى مسلمُ عن الزبير بن بكّار في الموفقيّات عن المُطَرِّفِ بن المغيرةِ بن شُعْبة قال المُطرِّفُ: رأيت أبي مغتماً. فسألتُه: ما بكَ؟ قال: جئتُ من عندِ أكفرِ النّاسِ وأخبثِهم، جئتُ من عندِ معاوية... قلت: وما ذاك؟ قال: كنتُ أحادِثُه عن المُلكِ الذي آل إلى الأمويّين... ثم ارتفع آذانُ الظهر، ولمّا قال المؤذّنُ: أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله» انتفضَ معاويةُ وقال: يا مغيرةَ، تُحدّثني عنِ المُلك، أيّ ملك... وهذا ابنُ أبي كبشةَ لَيُصاحُ به كلَّ يوم خمسَ مرّات، أشهدُ أن محمداً رسولُ الله. فأيُّ عملٍ يبقى، وأيُّ ذكرٍ يدوم بعد هذا»[2]. وراحَ معاوية يعملُ لاسكاتِ هذا الصوت، مثلما عملَ من قبلُ، عتبةُ والوليدُ وأبو سفيان، فأوصى بالخلافةِ ليزيد، وعهدَ إليهِ عهدَه، ورغبة آبائِهِ في إلغاءِ الإسلام، وقتْلِ أبناءِ النبي ليتخلّصوا من ذكرِ محمد. لذلك قالت زينب في خطبتها، وقد وجدْتَ أفضلَ زادٍ زوّدَك معاويةُ قتلَ ذريَّةِ محمد...[3]. وعدَّ يزيدُ مقتل الحسينِ وأهلِ بيتهِ انتقاماً لمقتلِ أجدادِه المشركين في بدر، ونطق بالشعرِ فَرِحاً. كاشفاً أحقادَه، وعداءَه للإسلام[4]:

| | |
|---|---|
| ليتَ أشياخي ببدرٍ شَهدوا | جزَعَ الخزرجِ من وقعِ الأسَلْ |
| لأَهلُّوا واستهَلُّوا فَرَحاً | ثمَّ قالوا: يا يزيدُ، لا تُشَلْ |
| فجزيناهُم ببدرٍ مثلَها | وأقَمْنا مَيلَ بَدْرٍ فاعتدَلْ |
| لستُ للشّيخينِ إن لَمْ أثأر | من بني أحمدَ، ما كانَ فَعَلْ |

وردّتْ عليه زينبُ فقالت: «أتقولُ: ليت أشياخي ببدر شهدُوا غير متأثّم ولا مستعظم... ولترِدَنَّ على الله وشيكاً موردَهُمْ، ولتَوَدَنَّ أنَّكَ عميتَ، وبكُمْتَ، وأنّك لم تَقُلْ:

(١) الكامل: ٣/٤٨٦.

(٢) ابن عقيل: النصائح الكافية. ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٣) أعلام النساء: ٢/٩٧.

(٤) أعلام النساء: ٢/٩٥.

«لأهلّوا واستهلّوا فرَحاً»[1].

كيف يكون يزيد خليفة المسلمين، أو مسلماً؟ وهو ينقُض فعل النبيّ (ببدر) وينقضُه ويردُّ عليه، ويقتلُ أبناءَ محمدٍ ثأراً لشيخيه عُتبةَ والوليد، اللّذَيْنِ حاربا الإسلامَ في بدرٍ، وقَتَلَهُما عليّ والحمزة[2].

لم تكن هذه نظرةُ الأمويينَ وحدِهم بل شارَكهم آلُ الزبير، فعبدُ الله بنُ الزبير بقي أربعينَ يوماً يصلّي، بعد أن تولّى الخلافة في الحجاز، ولا يصلّي على النبيِّ محمد، فسألَهُ النّاسُ عن ذلك فقال: حتى لا تشمخَ أنوفُ بني هاشم[3]. فهموا الإسلام مُلْكاً، وأدّاهُ الرسولُ ديناً سماويّاً، هدموا الدينَ من أجلِ الملك، وشادَه آلُ البيتِ بدمائِهم.

حَفِظَتْ زينبُ حكايةَ كربلاء، وأخذتْ ترويها للأجيال: نقلَتْ مضمونَها للتاريخ، فكانت كما أسمتْها بنتُ الشاطىء «بطلة كربلاء»[4].

---

(١) أعلام النساء: ٢/٩٦.

(٢) ابن هشام: السيرة: ٢/٢٦٥.

(٣) النصائح الكافية: ١٢٤.

(٤) بطلة كربلاء: عنوان كتاب عن السيدة زينب الفته بنت الشاطيء «عائشة عبد الرحمن».

## الفصل الثاني عشر:

# الأشعار المنسوبة للإمام الحسين

قام أبو مخنف لوط بن يحيى (المتوفى ١٧٥ هـ) بمحاولة لجمع أشعار الإمام الحسين، تقصّاها في مظانّها، وبذل في سبيلها، حتى أنه خلع على رجل من سلع. . .[1] كساءً ثميناً كان قد اشتراه في يومه بعشرة دنانير مقابل أبيات حسينية. ولَقِي ما جمعه أبو مخنف عناية من الشيعة فتناقلوه. نسخه أبو عبد الله أحمد بن الخشاب النحوي. وعن مخطوطة الخشاب نقل علي بن عيسى الإربلي (المتوفي ٦٩٣ هـ)[2]. وكان لوط بن يحيى عارفاً بالشعر، ناقداً لرواياته. يؤكد ذلك ما جاء في مقدمة ديوان الحسين: قال أبو مخنف: أكثر ما يرويه النّاس من شعر سيِّدنا أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام إنما هو ما تمثّل به، وقد أخذتُ شعره من مواضعه، واستخرجته من مظانّه وأماكنه، ورويته عن ثقاتِ الرجالِ، منهم عبد الرحمٰن بن نجبة الخزاعي، وكان عارفاً بأمر أهل البيت عليهم السلام. ومنهم المسيب بن رافع المخزومي وغيره رجال كثير. . . ولقد انشدني يوماً رجلٌ من ساكني «سلع» هذه الأبيات، فقلت له: أكتبنيها، فقال لي: ما أحسن رداءك هذا؟ وكنت قد اشتريته يومي ذاك. بعشرة دنانير، فطرحته عليه فاكتبنيها[3]: توزّعت كتبُ التاريخ والأدب والتراجم الشعرَ المنسوب للحسين عثرت عليها في مقتل الحسين لأبي مخنف، تاريخ الطبري، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تاريخ دمشق لابن عساكر، إعلام الورى للطبرسي، مناقب آل أبي طالب لابن شهر أشوب، كشف الغُمة للإربلي، ومن الكتب المتأخرة: المنتخب للطريحي، وأنصار الحسين للسماوي، وأعيان الشيعة للأمين. . .

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢/٢٤٥ ـ ٢٥٠.

(٢) سَلْع. بفتح السين وسكون اللام: موضع بقرب المدينة.

(٣) كشف الغمّة: ٢/٢٤٦.

# حرف الهمزة

١ - إذا استنصرَ المرءُ امرءاً لا يَدي له ... فناصرُه والخاذلون سواءُ
٢ - أنا ابنُ الذي قد تعلمونَ مكانَه ... وليس على الحقِّ المبينِ طَخاءُ
٣ - أليسَ رسولُ اللّهِ جدِّي ووالدي ... أنا البدر إن حلّ النجومَ خفاءُ
٤ - ألم ينزلِ القرآنُ خَلْفَ بيوتِنا ... صباحاً ومن بعد الصّباحِ مساءُ
٥ - ينازعني - والله بيني وبينه - ... يزيدُ وليسَ الأمرُ حيثُ يشاءُ
٦ - فيا نصحاءَ الله أنتم ولاتُه ... وأنتم على أديانِهِ أمناءُ
٧ - بأيِّ كتابٍ، أم بأيَّةِ سُنَّةٍ ... تناولها عن أهلِها البُعَداءُ

(البحر الطويل)

التخريج) كشف الغمّة: ٢/٢٤٧. بعد أن ذكر هذه الأبيات قال: «وهي طويلة».

# حرف الألف (مقصورة)

روى ابن عساكر عن أبي الفتوح الأنصاري مرفوعاً إلى إسحق بن إبراهيم قال: بلغني أن الحسين بن علي أتى مقابر الشهداء بالبقيع فطافَ بها وقال: «الكامل».

١ - ناديتُ سكانَ القبورِ فأسكتوا ... فأجابني عن صمْتِهِمْ تُربُ الجثا
٢ - قالت: أيدري ما صنعتُ بساكني ... مزّقت لَحمَهُم وخرَّقتُ الكسا
٣ - وحشوتُ أعينهم تراباً بعدما ... كانت تأذّى باليسير من القذى[1]
٤ - أمّا العظام فإنني فرّقتُها ... حتى تباينت المفاصِلُ والشّوى[2]
٥ - قطّعتُ ذا من ذا ومن هذا كذا ... فتركتُها رُمَمَاً يطولُ بها البلى[3]

التخريج: تاريخ ابن عساكر: ١٦٣؛ تهذيب تاريخ ابن عساكر لبدران. ٤/ ٣٢٧؛ أعيان الشيعة: ٤/١٦٦ نقلاً عن البداية والنهاية لابن كثير.

---

(١) في الأعيان حشيت، «بالقليل» بدلاً من «باليسير».
(٢) الشّوى: أطرافُ الجسم.
(٣) في الأعيان: «مما» بدل «رُمَماً».

# حرف الباء

قال في زوجه الرباب بنت امرىء القيس بن عدي القضاعية وابنته سكينة:

١ ـ لعمرُكَ أنني لأحبُّ داراً تحلُّ بها سكينةُ والرّبابُ
٢ ـ أحبُّهما وأبذلُ كلَّ مالي وليسَ لعاتب عندي عتابُ
٣ ـ ولستُ لهُمْ وإن عتبوا مطيعاً حياتي، أو يغيبني التُّرابُ

(الوافر)

التخريج: الأغاني:

جواهر المطالب: أبو البركات شمس الدين محمد الباغندي الشافعي أعيان الشيعة: ٤/ ١٦٦.

حمل يوم عاشوراء على ميسرة الأعداء وقال:

١ ـ أنا الحسينُ بنُ علي أحمي عيالاتِ أبي
٢ ـ آليتُ أن لا أنثني أمضي على دين النبي

(مجزوء الرجز)

مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١١٠.

أعيان الشيعة: ٤/ ١٣٠.

قال يوم خرج من المدينة:

١ ـ إذا المرءُ لا يحمي بنيهِ وعرضَهُ وعترتَهُ كان اللئيم المُسبَّبا
٢ ـ ومِنْ دونِ ما ينعي يزيدٌ بناغدا نخوض بحارُ الموتِ شرقاً ومغرباً
٣ ـ ونضربُ ضرباً كالحريق مقدّماً إذا ما رآه ضيغمٌ فرَّ مَهْرِبا

(الطويل)

مقتل أبي مخنف: ٢٥.

أنشد رجلٌ من ساكني سلعٌ هذه الأبيات، وخلع عليه أبو مخنف رداءه حتى أعادها عليه فكتبها. وتقدّمت قصّتها.

١ ـ ذهبَ الذين أحبُّهُم وبقيتُ فيمن لا أحبُّهْ
٢ ـ فيمن أراه يسبُّني ظهرَ المغيب ولا أَسُبَّهْ
٣ ـ يبغي فسادي ما استطاعَ وأمرُه مما أرُبُّهْ[1]
٤ ـ حنقاً يدبُّ إلى الضراءِ وذاك مما لا أدبُّهْ
٥ ـ ويرى ذُبابَ الشَرِّ من حولي يطِنُّ، ولا يذُبُّهْ
٦ ـ وإذا خبا وَغْرُ الصدور فلا يزالُ به يُشبُّهْ[2]
٧ ـ أفلا يعيجُ بعقلِهِ أفلا يتوبُ إليه لُبُّه[3]
٨ ـ أفلا يرى أن فعلَهُ مما يسورُ إليه غِبُّه
٩ ـ حسبي بربّي كافياً ما أختشي، والبغيُ حَسْبُهْ
١٠ ـ ولقلَّ مَنْ يبغي عليه فما كفاهُ اللّهُ رَبُّهُ

(مجزوء الكامل)

كشف الغُمَّة: ٤/٤٦؛ أعيان الشيعة: ٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥.

وقال عليه السلام:

١ ـ أنا الحسينُ بنُ عَليٍّ بن أبي طالِبِ؛ ألْبدرُ بأرضِ العَرَبِ
٢ ـ ألم ترَوْا وتعلموا أنّ أبي قاتلُ عمرٍو ومُبيرُ مَرْحَبِ
٣ ـ وَلَمْ يَزَلْ قبلَ كشوفِ الكُرَبِ مُجلِّياً ذلك عن وجه النبي
٤ ـ أليسَ من أعجبِ عجبِ العجب أن يطلُبَ الأبعدُ ميراث النبي
٥ ـ واللّهُ قد أوحى بحفظِ الأقرب

(الرجز)

كشف الغُمَّة: ٤/٢٤٨.

---

(١) رَبَبْتُ الأمرَ أربُّه ربّاً: أصلحته ومتّنته.
(٢) وَغْرُ الصدور: حقدُها أوصرّها.
(٣) يعيج: يقيم ويرجع.

# حرف الثاء

علَّم أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن حبيب السُّلَمي ولداً للحسين (ع)، سورة الحمد، فلما قرأها على أبيه، أجاز السُّلَمي بألف دينار وبحُلَل. . . فقيل له في ذلك. فأجاب: أين يقع هذا من عطائه؟ يعني تعليمه، وأنشد الحسين (ع):

١ ـ إذا جادتِ الدُّنيا عليكَ فجدْبها	على النّاس طُرًّا قبل أن تتفلَّتِ
٢ ـ فلا الجودُ يُفنيها إذا هي أقبلَتْ	ولا البُخلُ يُبقيها إذا ما تولَّتِ

(الطويل)

مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٦٦؛ أعيان الشيعة: ٤/ ٥١.

قال بعدما رأى مصرع أخيه العباس على شط الفرات:

١ ـ تعدَّ يتمو يا شرَّ قوم ببغيكُمْ	وخالفتمو فينا النبيَّ محمّدا
٢ ـ أما كان خيرُ الخلقِ أوصاكمو بنا	أما كان جدّي خيرةَ الله أحمدا
٣ ـ أما كانتِ الزهراءُ أميّ ووالدي	علياً أخا خير الأنام مُسدَّدا
٤ ـ لُعِنتُمْ وأخذيتُمْ بما قد جنيتمو	ستصلون ناراً حَرُّها قد توقّدا

(الطويل)

[أبو مخنف: ٩٥؛ مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٠٨.

مع خلاف في الرواية بين المصدرين.

قال عليه السلام بعدما قتلوا طفله عبد الله الرضيع:

١ ـ يا ربّ لا تتركني وحيدا	قد أكثروا العصيانَ والجحودا
٢ ـ قد صيّرونا بينهم عبيدا	يُرضونَ في فعالهم يزيدا
٣ ـ أما أخي فقد مضى شهيدا	معفّراً بدمه وحيدا
٤ ـ في وسط قاع مفرداً بعيداً	وأنت بالمرصادِ لن تحيدا

[أبو مخنف: ١٣٠].

# حرف الراء

كان يحمل يوم الطف وهو يقول:

الموتُ خيرٌ من ركوبِ العارِ والعارُ أولى من دخولِ النارِ
واللَّهُ مِنْ هذا وهذا جاري

[المناقب: ٤/٦٨؛ الأعيان: ٤/٥٥].

قال معرِّضا بعمرُو بن العاص:

١ - إنْ عادتِ العقربُ عُدْنا لها وكانتِ النعلُ لها حاضِرَة
٢ - قد عَلِمَ العقربُ واستيقنت أنْ لا لها دنياً ولا آخرة

(السريع)

[المناقب: ٤/٦٧].

قال يوم الطف (ع):

١ - أنا ابن عليّ الطّهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخرُ
٢ - وجدّي رسولُ اللّه أكرمُ خلقِهِ ونحنُ سراجُ الله في الأرضِ يُزهِرُ
٣ - وفاطمُ أمي من سُلالَةِ أحمدِ وعمي يُدعى ذا الجناحينِ جعفرُ
٤ - وفينا كتاب الله أنزِل صادقاً وفينا الهدى والوحيُ بالخير يذكَرُ
٥ - ونحنُ أمانُ اللّهِ للخلقِ كلِهِمْ نُسِرُّ بهذا في الأنام ونجهِرُ
٦ - ونحنُ ولاةُ الحوضِ نَسقي وليّنا بكأسِ رسولِ اللّه مَنْ ليس ينكِرُ
٧ - وشيعتنا في الناسِ أكرمُ شيعةٍ ومبغضنا يومَ القيامةِ يخسرُ
٨ - وطوبى لعبدٍ زارنا بعد موتنا بجنّةِ عدنٍ، صفوها لا يكدَّرُ[1]

(الطويل)

[المناقب: ٤/٨٠؛ أبو مخنف: ١١٨].

المنتخب: للطريحي: ٤٥٢.

---

(١) هذا البيت غير وارد في المناقب، وهناك تفاوت كبير في رواية الأبيات بين المصدرين.

وقال عليه السلام:

١ - الله يعلم أن ما بيدي يزيد لغيره
٢ - وبأنه لم يكتسبه بخيره وبميره
٣ - لو أنصف النفس الخؤون لقصرت من سيره
٤ - ولكان ذلك منه أدنى شره من خيره

(مجزوء الكامل)

[كشف الغُمّة: ٢/ ٢٤٧؛ أعيان: ٤/ ١٦٥].

## حرف السين

قال راثياً أصحابه يوم الطف:

١ - قومٌ إذا نودوا لدفع ملمّةٍ والخيلُ بين مدّعسٍ ومكردسِ
٢ - لبسوا القلوب على الدروعِ وأقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس
٣ - نصروا الحسين فيا لهم من فتيةٍ عافوا الحياةَ وأُلبسوا من سُنْدسِ

(الكامل)

[أبو مخنف: ١٣٤].

## حرف القاف

روى ابن عساكر عن المزرقي عن العكبري بسنده إلى عبد الله بن إبراهيم: أنه أنشد هذه الأبيات وهي للحسين (ع). (البحر السريع).

١ - إغْنَ عن المخلوقِ بالخالقِ تَغْنَ عن الكاذبِ والصّادقِ
٢ - واسترزقِ الرحمٰن من فضلِهِ فليس غيرُ الله من رازقِ
٣ - مَنْ ظَنّ أنّ الناسَ يغنونَهُ فليسَ بالرحمٰنِ بالواثقِ
٤ - أو ظنَّ أنَّ المالَ من كسبه زلَّت به النعلانُ من حالقِ

[ابن عساكر: ١٦٢؛ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤/ ٣٢٧، الأعيان: ٤/ ١٦٥].

عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، عن الذيّال بن حرملة قال:

خرج سائل يتخطّى أزقّة المدينة حتى أتى بابَ الحسين بن علي فقرع الباب وأنشأ يقول:

لم يَخِبِ اليوم مَنْ رجاكَ ومَنْ     حرَّكَ من خلفِ بابك الحلقةْ
فأنتَ ذو الجود، أنت معدنُهُ     أبوك قد كان قاتلَ الفسقةْ

وكان الحسين بن علي واقفاً يصلّي فخفّف من صلاته وخرج إلى الأعرابي فرأى عليه أثر ضُرٍّ وفاقة، فرجع ونادى بقنبر فأجابه لبيّك يا ابن رسول الله (ص). قال: ما تبقّى معك من نفقتنا؟ قال: مائتا درهم[1] أمرتني بتفريقها في أهل بيتك. قال: هاتها فقد أتى من هو أحق بها منهم!! فأخذها وخرج فدفعها إلى الأعرابي وأنشأ يقول:

١ ـ خذها فأني إليك معتذرٌ     واعلم بأني عليك ذو شفقةْ
٢ ـ لو كان في سيرنا الغداة عصاً     كانت سمانا عليك مندفقَةْ
٣ ـ لكن ريبَ الزمان ذو نكدٍ     والكفُّ منّا قليلةُ النفقةْ

(المنسرح)

قال: فأخذها الأعرابي وولّى وهو يقول[2]:

مطهّرون نقياتٌ جيوبهم     تجري الصلاةُ عليهم أينما ذكروا
وأنتم أنتم الأعلون عندكم     علم الكتاب وما جاءت به السّورُ
من لم يكن علويّاً حين تنسبُه     فماله في جميع الناسِ مفتخرُ

[ابن عساكر: ١٦١؛ المناقب: ٤/٦٦، الأعيان: ٤/ ٥٠].

وقال عليه السلام:

١ ـ يا أهلَ لذّةِ دُنيا لا بقاءَ لها     إنّ اغتراراً بظلٍ زائلٍ حُمُقُ

(البسيط)

[مناقب: ٤/ ٦٩].

---

(١) في المناقب: أربعة آلاف دينار ٤٠/٦٦.
(٢) الأبيات الأخيرة تنسب لأبي نواس في الإمام الرضا عليه السلام.

وقال عليه السلام:

١ ـ إذا ما عضك الدهرُ فلا تجنح إلى خَلقِ
٢ ـ ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرِّزقِ
٣ ـ فلو عشتَ وطوّفتَ من الغربِ إلى الشرق
٤ ـ لما صادفتَ من يقدرُ أن يُسعِدَ أو يُشقي

(مجزوء الوافر)

[كشف الغمّة: ٣/ ٢٤٧؛ ابن الصبّاغ: الفصول المهمّة: أعيان: ٤/ ١٦٥].

# حرف اللام

بخط أبي الحسن رشأ بن نظيف، وبإسناده إلى الأعمش أن الحسين بن علي قال:

١ ـ كلما زِيدَ صاحبُ المال مالاً زيدَ في همّه وفي الاشتغال
٢ ـ قَدْ عَرَفْناكِ يا منغّصَةَ العيشِ ويا دار كل فانٍ وبالِ
٣ ـ ليس يصفو لزاهدٍ طلبُ الزُّهدِ إذا كان مثقلاً بالعيالِ

[تاريخ ابن عساكر: ١٦٢؛ تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٣٢٧؛ جواهر المطالب؛ أعيان: ٤/ ١٦٥].

قال عليه السلام لما بلغه خبرُ مقتل مسلم بن عقيل:

١ ـ لئن كانتِ الدنيا تُعدُّ نفيسةً فدارُ ثواب اللّه أعلى وأنبلُ(١)
٢ ـ وإن تكنِ الابدانُ للموتِ شيئاً مقدراً فقتل امريء بالسيف في الله أفضلُ(٢)
٣ ـ وإن كانتِ الأرزاقُ شيئاً مقدّراً فقلّةُ سعي المرء في الكسب أجملُ(٣)
٤ ـ وإن كانت الأموالُ للترك جمعها فما بال متروكٍ به المرء يبخلُ
٥ ـ عليكم سلام الله يا آل أحمد فإني أراني عنكمُ اليوم أرحل

---

(١) وردت هذه المقطوعة في مصادر عدّة، مع اختلاف في الرواية: في مقتل أبي مخنف: «فإن ثواب الله أعلى وأجزل» ١٣٩.

(٢) في تاريخ ابن عساكر: فقتل سبيل الله بالسيف أفضلُ» ابن عساكر: ١٦٤.

(٣) وإن تكن الأرزاق قسماً مقدّراً فقلّةُ حرص المرء في السعي أجملُ «مناقب، أعيان.

٦ ـ أرى كلّ ملعونٍ كفور منافقٍ يرومُ فناناً ضِلّةً ثم يعملُ
٧ ـ لقد غرّهم حلم الإله وأنه كريمُ حليمٌ لم يكنْ قط يعجل
٨ ـ لقد كفروا يا ويلهم بمحمدٍ وربهم في الخلقِ ما شاء يفعلُ

[الأبيات الأربعة الأولى في تاريخ ابن عساكر: ١٦٣، أعيان: ٤/ ٩٤، مناقب: ٤/ ٩٥ وفيه حتى البيت الخامس، أبو مخنف: ١٣٩. ضمَّ ثمانية أبيات مع تقديم وتأخير في ترتيبها].

قال الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء برواية الإمام زين العابدين (ع):

١ ـ يا دهرُ أفٍّ لك من خليل كم لك بالأشراقِ والأصيل
٢ ـ من صاحبٍ وطالب قتيل والدّهرُ لا يقنع بالبديل
٣ ـ وكلُّ حيٍّ سالكُ السبيلِ ما أقربَ الوعد من الرحيل
وإنما الأمرُ إلى الجليل

[مناقب ٤/ ٩٩، أبو مخنف: ٧٦ الطبرسي: إعلام الورى: ٢٧٧]

وقال عليه السلام:

١ ـ أبي علي وجدّي خاتم الرسل والمرتضون لدينِ اللّه من قبلي
٢ ـ واللّهُ يعلمُ والقرآنُ يَنْطُقُه إن الذي بيدي من ليس يملك لي
٣ ـ ما يرتجي بامريء لا قائل عذلاً ولا يزيغُ إلى قول ولا عمل
٤ ـ ولا يُرى خائفا في سرِّه وجلاً ولا يُحاذرُ من هفوٍ ولا زللِ
٥ ـ يا ويحَ نفسي ممّن ليس يرحمُها أما له في كتاب اللّه من مثل
٦ ـ أما له في حديث الناس معتبر من العمالقةِ العاديَّةِ الأولِ
٧ ـ يا أيها الرّجُل المغبونُ شيمتُه أنى ورثت رسول الله عن رسل
٨ ـ أأنت أولى به من آله فبما ترى اعتللت وما في الدين من العلل؟

[البسيط]

[كشف الغمّة ٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠؛ عن ديون الحسين بخط ابن الخشاب النحّوي].

وقال عليه السلام:

١ ـ يا نكباتِ الدّهرِ دولي دولي وأقصري إن شئتِ أو أطيلي

منها:

٢ ـ رَمَتْني رِمْيةَ لا مُقيلِ بكلِّ خطبٍ فادحٍ جليلِ
٣ ـ وكلِّ عبءٍ أيِّدٍ ثقيلِ أوّلَ ما رُزئتِ بالرسول
٤ ـ وبعدُ بالطّاهرةِ البتولِ والوالدِ البَرِّ بنا الوصولِ
٥ ـ وبالشقيقِ الحسنِ الجليلِ والبيت ذي التأويل والتنزيلِ
٦ ـ وزَوْرُنا المعروف من جبريل فماله في الرُّزء من عديلِ
٧ ـ مالكِ عنّيَ اليوم من عُدول وحسبي الرحمٰن من مُنيلِ

[كشف الغمّة: ٢/ ٢٥٠].

# حرف الميم

يروى للحسين عليه السلام:

١ ـ سبقتُ العالمين إلى المعالي بحسنِ خليقةٍ وعلوِّ هِمَّة
٢ ـ ولاح بحكمتي نورُ الهدى في ليالٍ في الضّلالةِ مُدلهِمَّة
٣ ـ يريدُ الجاحدونَ ليطفؤه ويأبى اللّهُ إلاَّ أن يُتِمّهْ

[الوافر]

[مناقب: ٤/ ٧٢ ـ ٧٣].

# حرف النون

قال عليه السلام لما ودّع سكينة يوم عاشوراء:

١ ـ سيطولُ بعدي يا سكينةُ فاعلمي منكِ البكاءُ إذا الحِمَامُ دهاني
٢ ـ لا تحرقي قلبي بدمعكِ حسرَةً ما دامَ منّيَ الروحُ في جثماني
٣ ـ وإذا قُتِلتُ فأنتِ أولى بالذي تأتينَهُ يا خيرةَ النسوان

[الكامل]

[أبو مخنف: ١٣٢، مناقب: ٤/ ١٠٩ ـ ١١٠؛ منتخب الطريحي: ٤٥٠].

قال عليه السلام:

١ - ما يحفظِ اللّه يصنْ　　　ما يصنع اللّه يهنْ

٢ - من يسعد اللّه يلنْ　　　له الزمان إن خشنْ

٣ - أخي اعتبره لا تفترر　　　كيف ترى صرفَ الزَّمَنْ

٤ - يُجزى بما أوتيَ مِنْ　　　فعلٍ قبيح أو حَسَنْ

٥ - أفلحَ عَبْدٌ كُشِفَ الـ　　　ـغطاءُ عنهُ فَفَطِنْ

٦ - وقرَّ عيناً مَنْ رأى　　　أنَّ البلاَ في اللَّسَنْ

٧ - فمازَ مِنْ ألفاظِهِ　　　في كلِّ وقتٍ ووزَنْ

٨ - وخافَ من لسانِهِ　　　عذباً حديداً فخَزَنْ

٩ - ومَنْ يكُن معتصماً　　　باللّهِ ذي العرشِ فَلَنْ

١٠ - يَضُرَّه شيئاً ومَنْ　　　يَعْدى على اللّهِ ومَنْ

١٢ - وما لما يُثمِرُ الـ　　　ـخوفُ مِنَ اللّهِ ثَمَنْ

١٣ - يا عالِمَ السِرِّ كما　　　يَعْلَمُ قطاً ما عُلِنْ

١٤ - صلِّ على جَدِّي أبي الـ　　　ـقاسمِ ذي النورِ المُبِنْ

١٥ - أكرَمُ من حي ومن　　　لُفِّفَ ميتاً في الكفَنْ

١٦ - وامْنُنْ علينا بالرِّضا　　　فأنتَ أهلُ لِلمِنَنْ

١٧ - وأَعفنا في ديننا　　　مِنْ ظلِّ خُسْرٍ وغبنْ

١٨ - ما خابَ من خابَ كَمَنْ　　　يوماً إلى الدُّنيا رَكَنْ

١٩ - طوبى لعبدٍ كُشِفَتْ　　　عنه غيابات الوَسَنْ

٢٠ - والموعِدُ اللّهُ وما　　　يقض به اللّهُ مَكَنْ

[مجزوء الرجز]

[كشف الغمّة: ٢/٢٤٨ - ٢٤٩]

قال يوم عاشوراء:

١ - كفرَ القومُ وقِدماً رغبوا　　　عن ثوابِ اللّهِ ربّ الثَّقلَيْنِ

٢ - قتلوا قدماً علياً وابنه الـ　　　ـحسن الخير الكريم الطرفَينِ

٣ - حنقاً منهم وقالوا إننا　　　نتبع الأولى قدماً بالحُسَيْنِ

٤ - يا لقوم من أناسٍ رُذلٍ ... جمعوا الجمعَ لأهلِ الحرَمَيْنِ
٥ - لا شيء كان منيّ سابقاً ... غير فخري بضياء الفرقدَيْنِ
٦ - بعَليٍّ الطّهر من بعدِ النبيّ ... والنبيّ الهاشميّ الوالديْنِ
٧ - خيرةُ اللّهِ من الخلقِ أبي ... ثمّ أمي فأنا ابنُ الخيرتَيْنِ
٨ - والدي شمسٌ وأمي قمرٌ ... فانا الكوكبُ وابنُ القمريْنِ
٩ - فضّةٌ قد صُفيت من ذهب ... فأنا الفضّةُ وابنُ الذّهبينِ
١٠ - ذهبٌ من ذهبٍ في ذهبٍ ... فأنا الفضّةُ وابنُ الذّهبينِ
١١ - مَنْ له جدٌّ كجدّي في الورى ... أو كشيخي فأنا ابن العلمَيْنِ
١٢ - طحنَ الأبطالَ لمّا برزوا ... يوم بدرٍ وبأحد وحُنينِ
١٣ - وله في يوم أُحدٍ وقعةٌ ... شفتِ الغِلّ بغضّ العسكرينِ
١٤ - ثم بالاحزاب والفتح معاً ... كان فيها حتفُ أهل الفيلقينِ
١٥ - وأخو خيبر إذ بارزهم ... بحسامٍ صارمٍ ذي شفرتينِ
١٦ - والذي أردى جيوشاً أقبلوا ... يطلبون الوتر في يوم حُنينِ
١٧ - في سبيل اللّه ماذا صنعت ... أمّةُ السوء معاً بالعترتينِ
١٨ - أمي الزهراء حقاً وأبي ... وارث العلم ومولى الثقلينِ
١٩ - جدي المرسل مصباحُ الدّجى ... وأبي الموفى له بالبيعتينِ
٢٠ - خصّه اللّه بفضلٍ وتُقى ... فانا الزاهرُ وابنُ الزاهِرَيْنِ
٢١ - أيّدَ اللّهُ بطهرٍ طاهرٍ ... صاحبَ الأمرِ ببدرٍ وحنينِ
٢٢ - ذاكَ واللّه عليّ المرتضى ... ساد بالفضلِ جميع الحرمينِ
٢٣ - عبدَ اللّه غلاماً يافعا ... وقريش يعبدون الوثَنينِ
٢٤ - يعبدون اللات والعُزّى معاً ... وعلي قائمٌ في القبلتينِ
٢٥ - مع رسولِ اللّه سبعاً كاملاً ... ما على الأرضِ مُصَلٍّ غير ذَيْنِ
٢٦ - أظهرَ الإسلامَ رغمَا للعدى ... بحسام قاطعٍ ذي شفرتينِ
٢٧ - تاركُ اللات ولم يسجد لها ... مع قريشٍ لا ولا طرفةَ عينِ
٢٨ - تركَ الأصنام مستدخصة ... ورقى بالحمد فوق المنبرينِ

٢٩ ـ فله الحمدُ علينا ولعب ما جرى بالفلك احدى النيِّرين
٣٠ ـ وابادَ الشّركَ في حملته برجالٍ اترفوا في العسكرينِ
٣١ ـ نحن أصحابُ العبا خمستنا قد ملكنا شرقها والمغربينِ
٣٢ ـ ثم جبريل لنا سادسنا ولنا البيتُ لنا والمشعرينِ
٣٣ ـ وكذا المجدُ بنا مفتخِرُ شامخاً نعلو به في الحسبينِ
٣٤ ـ فجزاه عنا اللّهُ صالحاً خالقُ الخلقِ وربُّ الحرمينِ
٣٥ ـ عروةُ الدّين علي المرتضى صاحب الحوض معزّ المؤمنين
٣٦ ـ يَفْرُقُ الصفّان من هيبته وكذا أفعاله في الخافقينِ
٣٧ ـ والذي صدّق بالخاتم منه حين ساوى ظهرَ في الركعتين
٣٨ ـ شيعة المختار طيبوا انفساً فغدا تسقّون من حوضِ اللجينِ
٣٩ ـ فعليه اللّه صلّى ربّنا وحباه تحفةً بالحسنين

[الرمل]

[أبو مخنف: ١٣٤ ـ ١٤٠؛ مناقب: ٤/٧٩؛ منتخب الطريحي: ٤٥٢]

## حرف الهاء

ساير الحسينَ أنس بن مالك، فأتى قبر خديجة فبكى ثم قال اذهب عني قال أنس؛ فاستخفيت عنه، فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته يقول:

١ ـ يا ربّ يا ربّ أنت مولاه فارحَمْ عُبيداً إليك ملجاه
٢ ـ يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لمن كنتَ أنت مولاه
٣ ـ طوبى لمن كان خائفاً أرقاً يشكو إلى ذي الجلالِ بلواهُ
٤ ـ وما بهِ علّةٌ ولا سَقَمٌ أكثرَ من حبّهِ لمولاه
٥ ـ إذا اشتكى بثّه وغُصّتهُ أجابَهُ اللّهُ ثم لبّاهُ
٦ ـ إذا بكى بالظلام مبتهلاً أكرمه اللّهُ ثمّ أدناهُ

[المنسرح]

[مناقب: ٤/٦٩].

# خاتمة

إن حياة الحسين وثورته واستشهاده رموزٌ اتجهت إلى تحقيق هدف لا ينتهي، سُقِيتْ بذورُه ماءَ الحياة، الذي طلبه الحكماء والمنجمون ولم يعثروا عليه، وقيل فاز به الخضرُ دون سائر الناس. لقد حققت الطفوفُ نبوة هذا الماء، بعدما حوّلته إلى «دم الحياة» تفجّر نبعه مرّة واحدة مع الحسين، وشربْته صحراء الغاضريّة ففازت بخلود المبدأ، وكان عرّابها وخضرها إليه المنبر الحسيني. وبات «الحسينُ طاقة تقول لنا: إن كنتم تريدون استعادتي، فإنّ عليكم أن تغيرّوا الواقع، وإذا كنتم تريدون أن تغيرّوا الواقع، فإن عليكم أن تنخرطوا في التاريخ. والتاريخ مطر ووحل. لكن من المطر والوحل تزدهر الأرض»[1].

(١) أدونيس. cahiers deslettres: 1974. No5 P.77.

## ملحق

# الإمام الحسين في الكتب العربية

غايتي من هذا المبحث أن أعرض تحقيقاً عن السيدة خولة المدفونة في بعلبك.

تضاربت الروايات الذاكرة لعدد أولاد الإمام الحسين وأسمائهم.

عدَّد الطبرسي ستة أولاد: أربعة ذكور وبنتان هم[1]:

١ ـ علي بن الحسين الأكبر (زين العابدين) أمه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد ملك فارس.

٢ ـ علي الأصغر، قتل مع أبيه في كربلاء. أمه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة الثقفيّة. والناس يغلطون ويقولون هو علي الأكبر.

٣ ـ جعفر بن الحسين أمه قُضاعيّة. مات في حياة أبيه.

٤ ـ عبد اللّه الرضيع، قتل يوم عاشوراء، أمه الرباب بنت امرىء القيس ابن عدي بن أوس.

٥ ـ سكينة، أمها الرباب.

٦ ـ فاطمة أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، تيميّة وعن الخشاب: ولد للحسين ستة بنين وثلاث بنات، وأخذ السيد محسن الأمين بهذا الرأي[2]. في حين أكدّ الإربلي أن أولاد الإمام الحسين عشرة: ستة ذكور وأربع إناث: علي الأكبر، وعلي الأوسط (زين العابدين) وعلي الأصغر، وعبد الله، وجعفر ومحمد.

والبنات هن: زينب، وسكينة وفاطمة ولم يذكر اسم الرابعة[3] ولعل الرابعة

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٢٩٥ ـ ٢٩٦.
(٢) الأمين: أعيان الشيعة: ٤/٤٩٨.
(٣) أبو مخنف: ١٨٨ ـ ١٨٩.

التي لم يذكر اسمها أحدٌ من المؤرخين هي خولة بنت الحسين المدفونة في بعلبك، وقد تكون رقيّة المدفونة في دمشق وذكرها أبو مخنف. أكدَ أبو مخنف أن موكب الإمام زين العابدين والنساء، ورأس الإمام الحسين، مرّ على بعلبك، واستقبلهم سكّانُها بالأهازيج وقرع الطبول، وإظهار الشمّاتة، وشرب الخمور، فقالت لهم السيدة زينب: يا أهل بعلبك، أتشمتون بقتل ابن بنت نبيِّكم لا جمع الله كلمتكم وسلّط عليكم شراركم، ولا أعذب الله شرابكم، ولا رفع أيدي الظلمة عنكم. علّق أبو مخنف قائلاً: «فلو أن الدنيا مملؤة عدلاً وقسطاً لما نالهم إلا ظلم وجور»[1] ثم حط الركب في مروج رأس العين، فحاولت ثلّة من المؤمنين أخذ رأس الحسين ودفنه. لكن الجيش الأموي المرافق منعهم، وأكمل طريقه إلى دمشق. فبنى البعلبكيون مزاراً للرأس، تحوّل فيما بعد إلى مسجد هو مسجد رأس العين.

لعلَّ في هذه الرحلة توفيّت الطفلة خولة ودفنت في البساتين المجاورة لهياكل بعلبك.

أكتشاف الضريح: لم يذكره الهروي في الزيارات، ولم يذكره عبد الغني النابلسي في رحلته إلى بعلبك سنة١٦٨٩ م. مع أنه عدّد الأضرحة التي زارها في المدينة «عبد الله اليونيني، طاووس التابعي، حفصة أخت معاذ، الجيلاني النبي عز الدين. .» أول من ذكره ميخائيل ألوف في تاريخ بعلبك الذي صدر أول مرّة سنة ١٨٨٩ م قال) «وللشيعة على مدخل المدينة. . . مسجدٌ للسيدة خولة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. قائم على مدفنها، المكرّم من أهالي البلاد. وقد قيل دون سند تاريخي، أنه لما سبي أهل البيت بعد موقعة كربلاء وأرسلوا إلى دمشق ماتت خولة وهي طفلة في بعلبك ودفنت فيها. وفي دار المسجد مقبرة للسادة آل المرتضى سدنة هذا المقام، وفيها شجرة سرو قديمة العهد»[2].

هذه الحقائق تؤكد أن الضريح كان مندرساً، ويعود إكتشافه على الارجح إلى القرن الثامن عشر. تحكي الروايات الشعبيّة أن الأنوار كانت تتنزّل على تلك البقعة، وكانت مغروسة بالأشجار المثمرة التي ترويها مياه رأس العين. وكان يمتلك البستان

---

(١) الأربلي: كشف الغمّة: ٢/ ٢٥٠.

(٢) ميخائيل ألوف: تاريخ بعلبك: ١٣.

رجلاً بعلبكي.

فأتته الطفلة في المنام وقالت له: أنا خولة بنت الحسين مدفونة في بستانك وعيَّنت له المكان. وقالت: حوِّل ساقية المياه عن ضريحي لأن المياه تؤذيني. لكن الرجل لم يلتفت للأمر. وزارته في المنام مرّة ثانية وثالثة، وتوعّدته إن أبطأ في تنفيذ الأمر.

عندها اتصل الرجل بنقيب السادة من آل مرتضى في بعلبك وقصّ عليه الرؤية. فذهب النقيب مع مجموعة من الرجال وحفروا المكان واستخرجوا جثة ما تزال غضّة طريّة ونقلوها إلى مكان لا تتسرب إليه المياه. وشيدوا قبّة على الضريح وتحوَّل إلى مزار يؤمُّه أهل بعلبك وجوارها. وجدَّد بناءه قائمقام بعلبك التركي (إسحاق روحي) في نهاية القرن التاسع عشر (١٣٠٩ هـ/ ١٨٩١ م)

أرَّخ الشيخ صادق زغيب (١٨٥٢ ـ ١٩١١ م) تجديد البناء بقصيدة تتألف من سبعة أبيات نقشت على حجر رخامي ووضعت على مدخل الدار:

١ ـ على[١] بنتِ الحسينِ الطُّهرِ خولى    تحيَّةُ ذي الجلالِ إغدي وروحي [اذهبي]

٢ ـ على مَنْ قد سَمَتْ بأبٍ وجدٍّ[٢]    على الثَّقلينِ[٣] من إنسٍ وروحي [الجان]

٣ ـ على مَنْ رُحتُ أفديها بقومي    وأفدي قومَها بأبي وروحي [نفسي]

٤ ـ جزى إسحاقَ حاكمَ بعلبكٍّ[٤]    بإحسانٍ ورَيحانٍ وروحي [الرحمة]

٥ ـ بنى هذا المقامَ عمادُ فخرٍ    إلى شرواه تاقَتْ كلُّ روحي [نَفس]

٦ ـ وكيفَ يقاسُ بُنيانٌ عليه    مِنَ القُدسِ احتوت نفحاتِ روحي [النَّصر]

٧ ـ وقد شَمَلَتْهُ في تاريخ مجدٍ    أيادي ذي العلا إسحاقِ روحي

٤٧ ٢٦ ٧١٠ ١٣٢ ١٧٠ + ٢٢٤

١٣٠٩ هـ[٥]

---

(١) في الديوان المخطوط: على، نُقشت على باب الدار: إلى.
(٢) منقوشة: باباً لمجدٍ.
(٣) في الديوان: الملأين.
(٤) وردت في الديوان: جزى اسحاقَ ربُّ البيتِ عنها.
(٥) البيتان الثالث والسادس لم يردا في النقش.

# الإمام الحسين في الكتب العربيّة

عسيرٌ بل مستحيلٌ أن يحصي الإنسان أسماء المصنّفات التي ذكرت الإمام الحسين من كتب التفاسير والأحاديث والتاريخ والأدب والفلسفة ودواوين الشعر. هناك مئات الرسائل والأبحاث والقصائد المطوّلة ما زالت مخطوطة، ومدفونة في بطون المكتبات الخاصّة، نقرأ أسماءها ولا نعثر عليها.

في محاولة لإحصاء الكتب المفردة التي اختصّت النبي محمد (ص) قيل إنها بلغت المئات وهي دون الألف، و «تكاد تكون نسخة طبق الأصل»[1] واعتقد أن الكتب التي أفردت للحديث عن الإمام الحسين قاربت هذا العدد، وتنوّعت فشملت مختلف الألوان التعبيريّة: السيرة والمجاميع الأدبيّة، والروضة الشعريّة، والمقالة، والقصّة الملحمة والمسرحية والدارسة النقدية. وتفرّد الإمام بعناوين خاصّة: مصرع الحسين، مقتل الحسين، مجالس الحسين، زيارة الحسين، أنصار الحسين ثورة الحسين نهضة الحسين... وإذا استحال جمع الكل؛ فأقدّم غيضاً من فيض غرفته من بحر الطروس التي عطرّت صفحاتها بذكر الإمام الحسين مرتّبة على القرون: مع العلم أنني لم أذكر ما دوّن عنه بلغات العالم، إنَّ ما كتب بالفارسية والاردو قد يعادل ما خطّ بالعربيّة.

## القرن الأول (١ ـ ١٠٠ هـ) (٦٢٢ م ـ ٧١٩)

١ ـ القرآن الكريم: لم يرد اسم الحسين صريحاً في القرآن الكريم، إنما ورد كناية وتلميحاً في عدد من الآيات: أشهرها آية المباهلة، وآية التطهير... أجمع المفسّرون على أن آية المباهلة نزلت في حق محمد (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع).

قال تعالى: «فمن حاجّك فيه من بعدِما جاءَكَ من العلم فقل»: تعالوا ندعُ أبناءنا، وأبناءَكمُ ونساءَنا ونساءَكُم وأنفسنا وأنفسَكُم ثم نَبْتَهِلْ فنجعل لعنتَ اللّه على الكاذبين»[2].

قال البيضاوي (المتوفي سنة ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦) «أتى رسولُ اللّه (ص) وقد غدا

---

(١) الرياشي: لبيب: نفسيّة الرسول العربي: ٣٠.
(٢) آل عمران: ٣/ ٦١.

محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي رضي الله عنه خلفها، وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمّنوا فقال أسقف النّصارى: يا معشر النصّارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا، فأذعنوا لرسول الله (ص)»[1].

٢ ـ الحديث الشريف: أطلق النبي محمد (ص) جملة أحاديث تحكي فضائل الحسين ومكانته. رواها عنه أصحابه ونساؤه وخصوصاً أم سلمة وعائشة وزينب...

أشهرها: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة».

«حسينٌ مني وأنا من حسين»[2].

٣ ـ نهج البلاغة: عرض الإمام علي (ع) (المتوفي سنة ٤١ هـ) إلى ذكر ولديه الحسن والحسين في ثنايا خطبه ومواعظه التي جمعت في نهج البلاغة [نهج البلاغة: كلام ٢٠٧، ص ٣٢٣ شرح محمد عبده]

٤ ـ ابن عباس: عبد الله (المتوفي سنة ٦٨ هـ/ ٦٨٧ م):

تفسير عبد الله بن عباس.

## القرن الثاني (١٠١ ـ ٢٠٠هـ) (٧٢٠ ـ ٨١٦م)

١ ـ **أبو مخنف**: لوط بن يحيى (المتوفّى سنة ١٧٥ هـ) مقتل الحسين مؤسسة الوفاء ـ بيروت ١٩٨٣

٢ ـ **أبو مخنف**: الأشعار المنسوبة للإمام الحسين (ع). جمعها ابن الخشاب النحوي...

٣ ـ **الهاشمي**: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: (٧٦ ـ ١٢٢ هـ) مسند الإمام زيد: الحياة، بيروت.

٤ ـ **الأسدي**: الكميت بن زيد (٦٠ ـ ١٢٦ هـ) القصائد الهاشميات: الأعلمي، بيروت ١٩٧٢

٥ ـ **الأسدي**: الكميت بن زيد: ديوان الكميت: مطبعة الأندلس، بغداد ١٩٦٩

---

(١) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٧٦.
(٢) سنن ابن ماجه (المتوفي سنة ٢٧٥هـ): ١/ ٥١ حديث رقم (١٤٢ ـ ١٤٤).

٦ ـ **الحميري**: السيد إسماعيل بن محمد (١٠٥ ـ ١٧٣) ديوان السيد الحميري تحقيق شاكر هادي شكر

٧ ـ **الجعفي**: جابر بن يزيد (١٢٨/٧٤٥) مقتل أبي عبد الله الحسين (فهرست الطوسي ٤٥)

٨ ـ **الكوفي**: الفضيل بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي. تسمية من قتل مع الحسين (ع) من ولده وأخوته وأهل بيته وشيعته تحقيق محمد رضا الحسيني قم ١٤٠٥ هـ

٩ ـ **المجاشعي**: أبو القاسم الأصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي. مقتل أبي عبد الله الحسين (الذريعة ٢٢/٢٣)

## القرن الثالث (٢٠١ ـ ٣٠٠ هـ) (٨١٧ ـ ٩١٤ م)

١ ـ **الأزرقي**: محمد بن عبد الله (المتوفي ٢٥٠؟ هـ)، أخبار مكّة، دار الأندلس، بيروت

٢ ـ **البغدادي**: محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) المحبَّر: ص: ٥٣ و ٢٨٩، ٤٩٠.. رواية الحسن بن الحسين السكرّي. المكتب التجاري بيروت

٣ ـ **ابن خياط**: خليفة (المتوفي سنة ٢٤٠ هـ) كتاب الطبقات: ص ٥ و٢٣٠ بغداد، مطبعة العاني ١٩٦٧

٣ ـ **الخزاعي**: دعبل (١٤٨ ـ ٢٤٦ هـ) ديوان دعبل الخزاعي: تحقيق عبد الكريم الأشتردمشق ١٩٨٣

٤ ـ **ابن سعد**: (١٦٨ ـ ٢٣٠ هـ) الطبقات الكبرى دار صادر بيروت.

٥ ـ **ابن قتيبة**: عبد الله بن مسلم (٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ) الإمامة والسياسة ص ٢/٤ الوفاء ـ بيروت ١٩٧٥

٦ ـ **ابن ماجة**: محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ ـ ٢٧٥ هـ) سنن ابن ماجة: حديث ١٤٤؛ ١/٥١ تحقيق عبد الباقي المكتبة العلمية، بيروت

٧ ـ **النيسابوري**: مسلم (٢٠٦ ـ ٢٦١ هـ) صحيح مسلم: ٤/١٨٨٢ دار إحياء التراث ـ بيروت

٨ ـ **ابن هشام**: عبد الملك (ت: ٢١٨ هـ) سيرة النبي: دار الفكر بيروت

٩ ـ **الدينوري**: أبو حنيفة أحمد بن داود (المتوفي ٢٨٢ هـ) الاخبار الطوال. دار المسيرة ـ بيروت تحقيق الشيّال

١١ ـ **الشافعي**: محمد بن إدريس (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ) ديوان الإمام الشافعي دار الجيل بيروت.

١٢ ـ **ديك الجن**: عبد السلام بن رغبان الحمصي (١٦١ ـ ٢٣٥ هـ) ديوان ديك الجن الحمصي.

١٣ ـ **ابن المعتز**: عبد الله (٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ) ديوان ابن المعتز: ص ٣٧٤، دار صعب بيروت ١٩٦٩.

١٤ ـ **المبرّد**: محمد بن يزيد (المتوفى ٢٦٢ هـ) الكامل في الأدب: ص ١٥.

١٥ ـ **أبو زرعة**: عبد الرحمٰن الدمشقي: (ت ٢٨١)، تاريخ أبي زرعة، منشورات مجمع اللغة. دمشق ١٩٨٠.

١٦ ـ **الثقفي**: إبراهيم بن محمد (٢٨٣/٨٩٦)، الإمامة، (فهرست الطوسي).

١٧ ـ **الثقفي**: إبراهيم: من قتل من آل محمد (فهرست الطوسي)

١٨ ـ **الثقفي**: إبراهيم: مقتل أبي عبد الله الحسين. (الذريعة ٢٢/٢٣).

١٩ ـ **الجهضمي**: نصر بن علي. (المتوفى سنة ٢٥٠ هـ) تاريخ أهل البيت (مخطوط جامعة طهران رقم ٢١١٩)

٢٠ ـ **الغلابي**: محمد (ت ٢٩٨/ و٩١٠). مقتل أبي عبد الله الحسين (الذريعة ٢٢/٢٨).

٢١ ـ **ابن المثنّى**: معمر التيمي: (٢٠٩/ ٨٢٤) مقتل أبي عبد الله الحسين (الذريعة ٢٢/ ٢٨).

٢٢ ـ **المنقري**: نصر بن مزاحم بن سيار التميمي الكوفي (٢١٢/٨٢٧ م). مقتل الحسين.

٢٣ ـ **المنقري**: نصر بن مزاحم: أخبار المختار الثقفي.

٢٤ ـ **اليعقوبي**: أحمد بن إسحق بن واضح. (٢٩٢/٩٠٥؟) تاريخ اليعقوبي بيروت دار صادر.

٢٥ ـ **اليعقوبي**: ابن واضح: مقتل أبي عبد الله الحسين. الهند ١٣٧٠ هـ.

٢٦ ـ **الواقدي**: محمد بن عمر (٢٠٧/٨٢٣) مقتل الحسين: (الأعلام).

٢٧ ـ **الغلاّبي**: محمد بن زكريا (ت ٢٩٨/ ٩١٠) الأجواد. (الأعلام).

٢٨ ـ **الغلاّبي**: محمد أخبار فاطمة (الأعلام).

٣٠ ـ الجاحظ: عمرو بن بحر (٢٥٥/٨٦٩)، البيان والتبيين. دار الفكر بيروت.

٣١ ـ ابن شاذان: الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري (ت ٣٦٠ هـ). الإيضاح: ٢٠٦. مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٨٢.

٣٢ ـ البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ). صحيح البخاري ٥/٣٢؛ دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣٣ ـ ابن حنبل: أحمد (ت ٢٤١ هـ) مسند أحمد بن حنبل: ٦/ ٣٠٤. القاهرة.

٣٤ ـ الترمذي: محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ). سنن الترمذي: ١٣/٢٤٨؛ القاهرة.

٣٥ ـ الحِبَري: الحسين بن الحكم بن مسلم: (ت ٢٨٦ هـ) تفسير الحبري بيروت مؤسسة آل البيت ١٩٨٧.


## القرن الرابع (٣١١ ـ ٤٠٠ هـ) (٩١٥ ـ ١٠١١ م)


١ ـ ابن أعثم الكوفي: أحمد (٣١٤ هـ/ ٩٢٦ م)، كتاب الفتوح): ٤/ ٢٠٩ حيدر آباد الدكن، الهند ـ الطبعة الأولى.

٢ ـ ابن بابويه القمي: علي بن الحسين (المتوفي) ٣٢٩ هـ)، الإمامة والتبصرة من الحيرة ص ٤٧: دار المرتضى بيروت ١٩٨٥.

٣ ـ ابن بابويه القمي: محمد بن علي الصدوق (المتوفى: ٣٨١ هـ)، عيون أخبار الرضا، الأعلمي، بيروت: ١٩٨٤.

٤ ـ ابن بابويه القمي: محمد الصدوق: ثواب الأعمال: الأعلمي بيروت ١٩٨٣.

ـ ابن بابويه القمي: محمد الأمالي أو المجالس. بيروت الأعلمي ١٩٦٠.

٥ ـ الرازي: الحافظ عبد الرحمٰن (المتوفى ٣٢٧ هـ) الجرح والتعديل ٣/ ٥٥، حيدر آباد الدكن، الهند: ١٩٥٢.

٦ ـ ابن شعبة الحراني: الحسن بن علي: تحف العقول عن آل الرسول: بيروت ١٩٧٤.

٧ ـ الطبري: محمد بن جرير: (٢٢٤ ـ ٣١٠) تاريخ الطبري: ٥/ ٤٠٠ ـ ٤٧٠ دار المعارف ـ مصر. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٨ ـ الطبري محمد بن جرير: استشهاد الحسين، تحقيق السيد الجميلي. بيروت دار الكتاب العربي.

٨ ـ **الكلاباذي**: محمد (المتوفى: ٣٨٠ هـ) التعرف لمذهب أهل التصوف. تحقيق النواوي: مصر ـ القاهرة ١٩٦٩.

٩ ـ **المسعودي**: علي بن الحسين: (المتوفى: ٣٤٦ هـ)، مروج الذهب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، السعادة مصر. ١٩٦٤.

١٠ ـ **الصنوبري**: أحمد بن محمد الضبي (المتوفى ٣٣٤ هـ)، ديوان الصنوبري تحقيق إحسان عباس.

١١ ـ **الرفاء الموصلي**: السري بن أحمد (المتوفى ٣٤٤ هـ). ديوان السري الرفاء. القاهرة ١٣٥٥.

١٢ ـ **الزاهي**: علي بن إسحاق (٣١٨ ـ ٣٥٢ هـ). ديوان الزاهي.

١٣ ـ **الناشيء الصغير**: علي بن عبد الله (٢٧١ ـ ٣٦٥) ديوان الناشي.

١٤ ـ **الصاحب بن عباد**: إسماعيل بن أبي الحسن (٣٢٦ ـ ٣٨٥ هـ) ديوان الصاحب بن عباد.

١٥ ـ **ابن دريد**: محمد بن الحسن الأزدي: (المتوفى سنة ٣٢١ هـ). الاشتقاق ص ٥١ و٤٧٣... تحقيق عبد السلام هارون، المثنّى ـ بغداد ١٩٧٩،

ـ **الدولابي**: محمد بن أحمد (٢٢٤ ـ ٣١٠) الذريّة الطاهرة. بيروت الأعلمي ١٩٨٦،

١٦ ـ **البُستي**: محمد بن حبَّان: (٢٧٠ ـ ٣٥٤) مشاهير علماء الأمصار ص ٧، تحقيق فلا يشهمر القاهرة ١٩٥٩.

١٧ ـ السجستاني: أبو يعقوب المتوفي (٣٥٣ هـ)، كتاب الافتخار ص ٧؛ دار الأندلس ١٩٨٠.

١٨ ـ **ابن عبد ربه**: أحمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ). العقد الفريد. الأزهرية مصر ١٩٢٨.

١٩ ـ **الأصبهاني**: أبو الفرج علي: (٢٨٤ ـ ٣٥٦ هـ). مقاتل الطالبيين. دار المعرفة بيروت.

٢٠ ـ **الأصبهاني**: أبو الفرج علي. الأغاني. دار الحياة. بيروت ١٩٥٦.

٢١ ـ **الجلودي**: عبد العزيز بن يحيى الأزدي: (٣٣٢/٩٤٤). المختار الثقفي (فهرست الطوسي).

٢٢ ـ **الجلودي**: سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (فهرست الطوسي).

٢٣ ـ **الجلودي**: عبد العزيز: مقتل أبي عبد الله الحسين (الذريعة ٢٢/ ٢٥).

٢٤ ـ **ابن عقدة**: أحمد بن محمد الكوفي (٣٣٢/ ٩٤٤). كتاب الحسنين من أخبار أبي حنيفة (إيضاح المكنون).

٢٥ ـ **ابن عقدة**: أحمد بن محمد الكوفي: الولاية ومن روى غدير خم.

٢٦ ـ **ابن عقدة**: أحمد بن محمد الكوفي: صلح الحسن ومعاوية (الأعلام).

٢٧ ـ **القالي**: أبو علي إسماعيل بن القاسم: (ت ٣٥٦ هـ) الأمالي: دار الآفاق الجديدة بيروت.

## القرن الخامس (٤٠١ ـ ٥٠٠ هـ) (١٠١٠ ـ ١١٠٦ م)

١ ـ **البغدادي**: أحمد بن على الخطيب (المتوفى ٤٦٣ هـ) تاريخ بغداد: دار الفكر بيروت.

٢ ـ **ابن حزم**: **علي بن أحمد**: (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ. جمهرة أنساب العرب: ص ٥٢، دار المعارف مصر.

٣ ـ **ابن حزم علي بن أحمد**: الفصل في الملل والأهواء والنحل: دار المعرفة بيروت ١٩٧٥.

٤ ـ **الديلمي**: مهيار (ت: ٤٢٨ هـ) ديوان مهيار: دار الكتب المصرية: الطبعة الأولى.

٥ ـ **ابن زيدون**: أحمد بن عبد الله (٣٩٤ ـ ٤٦٣ هـ) ديوان ابن زيدون: دار صادر بيروت.

٦ ـ **الرضي**: الشريف محمد بن الحسين (٣٥٩ ـ ٤٠٦). خصائص الأئمة، إيران، البحوث الإسلامية.

٧ ـ **الرضي**: الشريف محمد بن الحسين: ديوان الشريف الرضي إيران ١٤٠٦ هـ.

٨ ـ **القرطبي المالكي**: (٣٦٣ ـ ٤٦٣ هـ)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ١/ ٣٧٧ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٩ ـ **المرتضى**: علي بن الحسين الشريف: (٣٥٥ ـ ٤٣٦ هـ) أمالي المرتضى، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٧.

١٠ ـ **المرتضى**: الشريف: الفصول المختارة: النجف.

١١ ـ **المرتضى**: الشريف: تنزيه الأنبياء الحيدرية النجف ١٩٦١.

١٢ ـ **المعري**: أبو العلاء أحمد بن عبد الله التنوخي (٣٦٢ ـ ٤٤٩ هـ)، ديوان المعري

مصر ١٨٩٥.

١٣ ـ **ابن المغربي**: الحسين بن علي (٣٧٠ ـ ٤١٨ هـ) الإيناس بعلم الأنساب ص ١٦٨ دار الكتاب اللبناني بيروت.

١٤ ـ **الأصبهاني** (أبو نعيم) (ت ٤٣٠): حلية الأولياء، الخانجي، مصر.

١٥ ـ **المفيد**: محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣): الأمالي. مشهد ١٣٦٤.

١٦ ـ **المفيد** محمد بن محمد الإرشاد. النجف.

ـ **المفيد**: محمد بن محمد المزار قم ١٤٠٩.

١٧ ـ **الشافعي**: عبد الله بن علي: (ت ٤٨٥ هـ). الأشراف على مناقب الأشراف.

## القرن السادس (٥٠١ ـ ٦٠٠ هـ) (١١٠٧ ـ ١٢٠٣ م)

١ ـ **البيهقي**: ظهير الدين (ت ٥٦٥ هـ)، تاريخ حكماء الإسلام، دمشق ١٩٤٦.

٢ ـ **الزمخشري**: محمد بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، الكشاف ١/ ٤٣٤، دار المعرفة، بيروت.

٣ ـ **الشعيري**: تاج الدين محمد، جامع الأخبار، الأعلمي ـ بيروت ١٩٨٦.

٤ ـ **ابن شهر آشوب المازندراني**: محمد بن علي؛ معالم العلماء، طهران ١٣٥٣.

٥ ـ **ابن شهر آشوب**: محمد (٤٨٨ ـ ٥٨٨)، مناقب آل أبي طالب، دار الأضواء بيروت.

٦ ـ **الشهرستاني**: محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ)، الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت.

٧ ـ **الطبرسي**: الفضل بن الحسن (٤٦٢ ـ ٥٥٢ إعلام الورى بأعلام الهدى، الحياة، بيروت ١٩٨٥.

٨ ـ **الطبرسي**: الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الكتاب بيروت ١٩٥٧.

٩ ـ **ابن عساكر**: الحافظ (٤٩٩ ـ ٥٧١ هـ)، تاريخ مدينة دمشق، المجمع العلمي دمشق.

١٠ ـ **عياض القاضي**: عيّاض بن موسى اليحصبي (٤٧٦ ـ ٥٤٤ هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق البجاوي، دار الكتاب العربي ١٩٨٤.

١١ ـ **المحبّر**: أبو القاسم محمود بن المبارك، (ت ٥٩٢ هـ)، مقتل الإمام الحسين بن

علي، ورد في إيضاح المكنون ٤/ ٥٤٠.

١٢ ـ **الخوارزمي**: الموفق بن أحمد المكي (ت ٥٦٨ هـ) مقتل الخوارزمي مطبعة الزهراء النجف ١٩٤٨.

١٣ ـ **ابن الجوزي**، أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي (م ٥٩٧ هـ). الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد بيروت ١٩٨٣.

## القرن السابع (٦٠١ ـ ٧٠٠ هـ) (١٢٠٤ ـ ١٣٠٠ م)

١ ـ **ابن الأثير**: علي بن محمد الشيباني (٥٥٥ ـ ٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت ١٩٦٧.

٢ ـ **ابن الأثير**: علي بن محمد: أسد الغاية، الوهبية، مصر، ١٢٨٥ هـ.

٣ ـ **ابن الأثير**: علي بن محمد: اللباب في تهذيب الأنساب: ١/ ٣٦٧، دار صادر ١٩٨٠.

٤ ـ **الأربلي**: علي بن عيسى (ت ٦٩٢ هـ)، كشف الغمة في معرفة الأمة ٢/ ٢١٥ ـ ٢٨٥ دار الكتاب الإسلامي، بيروت. د. ت.

٥ ـ **البيضاوي**: عبد الله بن عمر (٦٨٥/١٢٨٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ص ٧٦ دار الجيل، بيروت ١٣٢٩ هـ.

٦ ـ **التلمساني**: محمد، الجوهرة، تحقيق التونجي، الثوري، دمشق ١٩٨١.

٧ ـ **ابن جبير**: محمد (ت ٦١٤ هـ)، رحلة ابن جبير ص ٤٤٨؛ دار الكتاب اللبناني بيروت.

٨ ـ **ابن الجوزي**: سبط، (يوسف قزا أو علي) (ت ٦٥٤ هـ) تذكرة الخواص.

٩ ـ **ابن أبي الحديد**، عبد الحميد (ت ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، الحياة ـ بيروت.

١٠ ـ **ابن أبي الحديد**، عبد الحميد، القصائد العلويات: الأعلمي بيروت ١٩٧٢.

١١ ـ **ابن خلكان**: (ت ٦٨١)، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت ١٩٧٨.

١٢ ـ **ابن الساعي الخازن** (ت ٦٧٤ههه) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير.

١٣ ـ **ابن طاووس**، علي بن موسى (ت ٦٦٤ هـ)، الملاحم والفتن ص ١٩٣، الوفاء بيروت ١٩٨٣ نهج الدعوات ومنهج العيادات بيروت الأعلمي ١٩٧٩.

١٤ ـ **ابن طاووس**، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف. النجف. الحيدرية.

١٥ ـ **ابن طاوس**، عبد الكريم (٦٩٣ هـ)، فرحة الغري، قم، إيران.

١٥ ـ **الطبري**: محب الدين، أحمد بن عبد الله الشافعي (٦١٥ ـ ٦٩٤) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ١٢٢، الوفاء بيروت ١٩٨١.

١٦ ـ **الطبري**: محب الدين: الرياض النضرة، مطبعة الاتحاد، مصر، الطبعة الأولى.

١٧ ـ **الطوسي**: نصير الدين محمد بن الحسن (ت ٦٧٢ هـ) كشف المراد، الأعلمي بيروت ١٩٧٩.

ـ **الطوسي**: نصير الدين مقتل أبي عبد الله الحسين. (الذريعة ٢٢/٢٧).

١٨ ـ **ابن العبري**: غر يغوريوس (ت ٦٨٥/١٢٨٦ م) تاريخ مختصر الدول ص ١٨٩.

ـ **ابن العديم** كمال الدين (م ٦٦٠ هـ) دار الرائد اللبناني ـ بيروت ١٩٨٣. الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة. دمشق، دار حسان.

١٩ ـ **القزويني**: زكريا (ت ٦٨٢ هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت ١٩٦٠.

٢٠ ـ **القفطي**: (٦٤٦ هـ) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، القاهرة ١٣٢٦ هـ.

٢١ ـ **ابن نما**: (م ٦٤٥ هـ) جعفر بن محمد، مقتل الحسين أو مثير الأحزان، الحيدرية، النجف.

٢٢ ـ **ابن نما**: جعفر بن محمد، ذوب النضار في شرح الثار، الحيدرية، النجف.

٢٣ ـ **ياقوت**: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦/١٢٢٨ م) معجم البلدان: دار بيروت.

٢٤ ـ **ياقوت**: ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، تراثنا، مصر.

٢٥ ـ **ابن الجوزي**: سبط (تن ٦٥٤)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٢٨/٧ حيدر آباد الدكن ـ الهند.

٢٦ ـ **النووي**: يحيى بن شرف (٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧) تهذيب الأسماء ١/١٦٢؛ القاهرة ١٣٤٤.

## القرن الثامن (٧٠١ ـ ٨٠٠) (١٣٠١ ـ ١٣٩٧)

١ ـ **الديلمي**: الحسن بن محمد، إرشاد القلوب ص ٤١٥؛ الأعلمي بيروت ١٩٧٨.

٢ ـ **الذهبي**: شمس الدين محمد (ت ٧٤٨ هـ) دول الإسلام، الأعلمي ـ بيروت ١٩٨٥.

٣ ـ **الذهبي**: شمس الدين محمد، العبر في خبر من غبر ١/ ٦٥، الكويت ١٩٦١.

٤ ـ **الذهبي**: شمس الدين محمد: سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٨، الرسالة بيروت ١٩٨٥.

٥ ـ **السبكي**: عبد الوهاب (ت ٧٧١ هـ) معيد النعم، مصر ١٩٤٨.

٦ ـ **الصفدي**؛ ٧٦٤ هـ) الوافي بالوفيات، فيسبادن ١٩٦١.

٧ ـ **ابن فضل الله العمري**: (ت ٧٤٩ هـ) مسالك الأبصار، بغداد ١٩٥١.

٨ ـ **اليافعي**: عبد الله (ت ٧٦٨ هـ) مرآة الجنان: ١/ ١٣١، الأعلمي بيروت ١٩٧٠.

٩ ـ **ابن الفوطي**: عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣ هـ) الحوادث الجامعة: ١٤/ ١٢١.

١٠ ـ **أبو الفداء**: إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ) المختصر في أخبار البشر ١/ ١٩٠، دار المعرفة بيروت.

١١ ـ **ابن كثير**: حافظ أبو الفداء: (ت ٧٧٤ هـ) البداية والنهاية ٨/ ١٧٢ المغارف، بيروت ١٩٧٧.

١٢ ـ **ابن الوردي**: زين الدين (٧٤٩ هـ) تتمة المختصر في أخبار البشر ١/ ٢٦٠ تحقيق البدراوي، دار المعرفة بيروت ١٩٧٠.

١٣ ـ **آملي**: حيدر بن علي الحسين (٧٨٢/ ١٣٨٠)؛ الكشكول في بيان ما جرى على آل الرسول. الحيدرية النجف ١٣٧٢ هـ.

١٤ ـ **ابن الطقطقي**: محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ) الفخري في الأداب السلطانية ص ١١٣ دار بيروت ١٩٦٦.

## القرن التاسع (٨٠١ ـ ٩٠٠) (١٣٩٨ ـ ١٤٩٤)

١ ـ **ابن تغري بردي**: (ت ٨٧٤ هـ)، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٤١؛ تراثنا، القاهرة.

٢ ـ **الجزَري**: محمد بن محمد (٧٥١ ـ ٨٣٣ هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٤٤.

٣ ـ **الجزري**: محمد بن محمد، اسنى المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب ص ١٦٥ بيروت ١٩٨٣.

٤ ـ **ابن حجر العسقلاني**: أحمد بن علي، (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) الإصابة في تمييز الصحابة. ١/ ٣٣١، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٥ ـ **ابن حجر العسقلاني** تهذيب التهذيب: ٢/ ٣٤٥ الهند، حيدر آباد: ١٣٢٥ هـ.

٦ ـ **ابن خلدون**: عبد الرحمٰن: (٨٠٨ هـ) تاريخ ابن خلدون، ٥/٤٧، دار الكتاب اللبناني.

٧ ـ **القلقشندي** (٨٢١)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تراثنا مصر.

٨ ـ **المحلى**: محمد بن أحمد (جلال الدين) (ت ٨٦٤ هـ) تفسير الجليلين، ص ٤٩ الشمرلي ـ القاهرة د. ت.

٩ ـ **المقريزي**: أحمد بن علي (ت ٨٤٥ م) الخطط المقريزية: ١/٤٢٧، دار صادر بيروت.

١٠ ـ **المقريزي**: أحمد بن علي. النزاع والتخاصم بين الأمويين والهاشميين الوفاء بيروت.

## القرن العاشر (٩٠١ ـ ١٠٠٠ هـ) (١٤٩٥ ـ ١٥٩١ م)

١ ـ **ابن حجر الهيتمي**: أحمد (ت ٩٧٤ هـ) الصواعق المحرقة، القاهرة. د. ت.

ـ **ابن حجر الهيتمي** أحمد أخبار الشهيدين الحسن والحسين (الأحمدية ـ الزيتونة).

٢ ـ **الديار بكري**: (ت ٩٦٠ هـ) الخميس في أحوال أنفس نفيس مصر ١٢٨٣.

٣ ـ **السخاوي**: عبد الرحمٰن (ت ٩٠٢ هـ) الضوء اللامع القاهرة ١٩٦٦.

٤ ـ **السيوطي**: جلال الدين: (ت ٩١١ هـ) الوسائل إلى مسامرة الأوائل بغداد ١٩٥٠.

٥ ـ **السيوطي**: جلال الدين: تاريخ الخلفاء مصر ١٩٥٢.

٦ ـ **السيوطي**: جلال الدين عبد الرحمٰن تفسير الجليلين الشمرلي مصر د. ت.

٧ ـ **الكركي**: حسن بن حسين بن عبد العالي (كان حياً سنة ٩٧٣ هـ) مناقب أهل البيت ومثالب أعدائهم.

ـ **الشعراني**: عبد الوهاب (٨٦٨ ـ ٩٧٣ هـ): لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ١/٢٦، القاهرة ١٣٠٥ هـ. شعر باللغة التركية. ذكره في كشف الظنون.

٩ ـ **الهندي**: علاء الدين علي البرهان فوري (ت ٩٧٥ هـ) كنز العمّال مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥.

١٠ ـ **الكفعمي**: إبراهيم بن علي العاملي (ت ٩٠٥ هـ) المصباح ص ٧٣٨؛ الأعلمي بيروت ١٩٨٣.

١١ ـ **ابن طولون**: شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٥٣ هـ). الأئمة الاثنا عشر. قم.

منشورات الرضي.

١٢ ـ **ابن طولون**: شمس الدين محمد. هطل العين في مصرع الحسين.

١٣ ـ **الجبعي**: زين الدين بن علي الشهيد الثاني (٩٩٦/١٥٥٩) الإيمان الإسلام في اصطلاح المحدثين.

١٤ ـ **الجبعي**: الشهيد الثاني. منار القاصدين في أسرار معالم الدين.

١٥ ـ **خاتون**: أحمد بن نعمة الله: مقتل أبي عبد الله الحسين (الذريعة: ٢٢/٢٣).

## القرن الحادي عشر(١٠٠١ ـ ١١٠٠ هـ) (١٥٩٢ ـ ١٦٨٨ م)

١ ـ **البغدادي**: عبد القادر بن عمر (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣ هـ). خزانة الأدب، ١/١٠١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مصر. دار العصور.

٢ ـ **بهاء الدين العاملي**: محمد بن حسين (ت ١٠٣١ هـ)، الكشكول، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٣.

٣ ـ **بهاء الدين العاملي**: المخلاة، مصر ١٣٧٧ هـ.

٤ ـ **حاجي خليفة**: كاتب جلبي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢/١٧٩٤ المثنى ـ بغداد. د.ت.

٥ ـ **السكتواري**: علاء الدين علي دده (ت ١٠٠٧ هـ) محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر. مصر، ١٣٠٠.

٦ ـ **ابن العماد الحنبلي**: عبد الحي، (١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١٠/٦٦ دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩.

٧ ـ **الخفّاجي**: شهاب الدين أحمد (٩٧٧ ـ ١٠٦٩ هـ) ريحانة الألباً وزهر الحياة الدنيا: ١/٤١٤. تحقيق عبد الفتاح الحلو. القاهرة. البابي الحلبي ١٩٦٧.

٨ ـ **التُستري**: نور الله بن شريف (١٠١٩/١٦١٠) إحقاق الحق. إيران. قم.

٩ ـ **الطريحي**: فخر الدين بن محمد (١٠٨٥ هـ). المنتخب في المراثي والخطب. الحيدرية ـ النجف ١٣٨١.

١٠ ـ **الطريحي**: فخر الدين بن محمد. مقتل أبي عبد الله الحسين. (الذريعة: ٢٢/٢٧).

## القرن الثاني عشر (١١٠١ ـ ١٢٠٠ هـ) (١٦٨٩ ـ ١٧٨٥ م).

١ ـ **البحراني**: يوسف بن أحمد (ت ١١٨٦ هـ) أنيس الخاطر، وجليس المسافر الهند ١٢٩١.

٢ ـ **البحراني**: يوسف: لؤلؤة البحرين دار الأضواء، بيروت ١٩٨٦.

٣ ـ **البحراني**: يوسف: الحدائق النضرة دار الأضواء بيروت.

٤ ـ **الجزائري**: محمد مؤمن (١١٣٠) خزانة الخيال المشحونة بدرر الأقوال. إيران ـ قم، ١٣٩٣.

٥ ـ **الحر العاملي**: محمد بن الحسين (١١٠٤ هـ) وسائل الشيعة. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦ ـ **الحر العاملي**: (١٠٣١ ـ ١١٠٤) أمل الأمل، الوفاء بيروت ١٩٨٣.

٧ ـ **الشبراوي**: عبد الله (ت ١١٧٢) الإتحاف بحب الأشراف (٢٥ ـ ٤٠) القاهرة د. ت.

٨ ـ **الشيرازي**: علي خان (١١٣٠/١٧٠٨) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ١٣٠ الوفاء، بيروت ١٩٨٣.

٩ ـ **المكي**: عباس: (١١٨٠ هـ) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس النجف ١٩٦٧.

١٠ ـ **المجلسي**: محمد باقر (ت ١١١ هـ). بحار الأنوار. الوفاء ـ بيروت ١٩٨٣.

١١ ـ **البحراني**: محمد بن يوسف الضبيري (ت ١١٣١ هـ). مقتل أبي عبد الله الحسين (الذريعة ٢٢/٢٨).

١٢ ـ **ابن رمضان**: علي بن علم: مقتل أبي عبد الله الحسين ألفه سنة ١١٠٨ هـ (الذريعة ٢٢/٢٦).

١٣ ـ **البحراني**: هاشم بن سليمان: (١١٧٠/١٦٩٦). البرهان في تفسير القرآن، الوفاء بيروت ١٩٨٣.

١٤ ـ **البحراني**: هاشم. الدر النضيد في فضائل الحسين الشهيد. (الاعلام).

١٥ ـ **البحراني**: هاشم: الإنصاف في النص على الأئمة الأشراف. (الاعلام).

## القرن الثالث عشر (١٢٠١ ـ ١٣٠٠ هـ) (١٧٨٦ ـ ١٨٨٢ م)

١ ـ **الأخرس**: عبد الغفار (١٢٩٠/ ١٨٧٣)، الطراز الأنفس في شعر الأخرس. الجوائب ١٨٨٦.

ـ **الأزري**: كاظم بن محمد (ت ١٢١١ هـ)، ديوان الأزري الكبير. دار التوجيه الإسلامي ـ بيروت ١٩٨٠.

٢ ـ **الأعرجي**: محسن (١٢٢٧ هـ/ ١٨١٢). الغرر والدرر (مخطوط ـ النجف).

٣ ـ **الأسكافي**: عباس الملا علي النجفي (١٢٤٤/ ١٨٥٩)، ديوان عباس الملا علي. النجف ١٩٥٦.

٤ ـ **الأعسم**: عبد الحسين بن محمد (١٢٤٧/ ١٨٣١)، روضة في مدح الحسين (مخطوط ـ النجف).

٥ ـ **الأعسم**: محمد حسين بن علي (١٢٨٨/ ١٨٧١) شعر الأعسم (مخطوط).

٦ ـ **الأعسم**: محمد بن الحسين (١٢٣٣/ ١٨١٨) بطولات الحسين (مخطوط).

٧ ـ **الألوسي**: محمود شهاب الدين (١٢٧٠/ ١٨٥٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم. والسبع المثاني. بولاق، القاهرة ١٣٠١.

٨ ـ **بذقت**: جواد بن محمد حسين (١٢٨١/ ١٨٦٤) ملحمة أهل البيت (شعر).

٩ ـ **البصري**: عبد الجليل بن ياسين (١٢٧٠/ ١٨٥٤) الخل والخليل ديوان شعر. بمبي ـ الهند ١٨٨٣.

١٠ ـ **البصير**: حمزة بن ناصر: (١٢٩٧/ ١٨٧٩) ديوان البصير (مخطوط).

١١ ـ **البغدادي**: درويش بن علي (١٢٧٧/ ١٨٧٠) قبسات الأشجان في مقتل الحسين.

ـ **البهبهاني**: محمد باقر: (ت ١٢٨٥ هـم. الدمعة الساكتة في أحوال النبي والعترة الطاهرة الأعلمي بيروت ١٩٨٩.

١٢ ـ **التميمي**: صالح بن درويش (١٢٦١/ ١٨٤٥) ديون صالح التميمي، النجف ١٩٤٨.

١٣ ـ **الحلي**: السيد مهدي بن داود (١٢٨٩/ ١٨٦٥) ديوان الحلي ـ النجف.

١٤ ـ **الخِلْفَة**: محمد بن إسماعيل (١٢٤٧ هـ/ ١٨٣١) روضة في مدح الحسين (مخطوط).

١٥ ـ **الرشتي**: أحمد بن كاظم (١٢٩٥/ ١٨٧٥) ديوان الرشتي (مخطوط).

١٦ ـ **السويدي البغدادي**: محمد امين (١٢٠٠ ـ ١٢٤٦) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ٧٢: دار صعب ـ بيروت.

١٦ ـ **شبر**: عبد الله بن محمد رضا (١٢٤٢/١٨٢٧) جلاء العيون (في الحسين ومصرعه). النجف، المطبعة الحيدريّة ١٩٥٤.

١٧ ـ **شبر**: عبد الله بن محمد رضا (١٢٤٢/١٨٢٧) حق اليقين: النجف ١٩٥٦.

ـ **شبر**: عبد الله بن محمد رضا. منير الأحزان في تعزية سادات الزمان.

١٨ ـ **شبر**: عبد الله بن محمد رضا تفسير شبر القاهرة ١٩٦٦.

١٩ ـ **شكر**: عبد الحسين بن أحمد النجفي (١٢٨٥/١٨٦٨) ديوان عبد الحسين شكر. النجف ـ الغري.

٢٠ ـ **الطالقاني**: موسى: ١٢٩٨/ ١٨٨١، ديون موسى الطالقاني مطبعة العربي ـ النجف ١٩٥٧.

٢١ ـ **الطالقاني**: موسى: عقود الجواهر في أحوال النبي وآل بيته الطاهر.

٢٢ ـ **العطار**: السيد إبراهيم بن محمد: (١٢٣٠/ ١٨١٥) ديوان إبراهيم العطار (مخطوط).

٢٣ ـ **العطار**: السيد أحمد بن محمد (١٢١٥/ ١٨١٠) ديوان أحمد العطار (مخطوط مكتبة كاشف الغطاء.

٢٤ ـ **العطار**: السيد باقر بن إبراهيم (١٢١٨/١٨٠٣) ديوان باقر العطار (مخطوط).

٢٥ ـ **العطار**: حسن بن باقر (١٢٤١/ ١٨٢٥) ديوان ص العطار (مخطوط).

٢٦ ـ **العطار**: حيدر بن إبراهيم (١٢٦٥/١٨٤٨)، العقائد الحيدرية (مخطوط).

٢٧ ـ **العطار**: حيدر بن إبراهيم ديوان حيدر العطار (مخطوط).

٢٨ ـ **العمري**: عبد الباقي (١٢٧٨/ ١٨٦٢) الباقيات الصالحات (النجف ١٣٤٧ هـ).

٢٩ ـ **العمري**: عبد الباقي الترياق الفاروقي (ديوان شعر) النجف ١٩٦٤.

٣٠ ـ **القزويني**: السيد راضي بن صالح (١٢٨٥/١٨٦٨) ديوان راضي القزويني.

٣١ ـ **القزويني**: السيد معز الدين المهدي (١٣٠٠/ ١٨٨٣) ديوان في رثاء الحسين.

٣٢ ـ **القزويني**: السيد ميرزا جعفر بن مهدي (١٢٩٨/ ١٨٨٠)، الجعفريات، النجف ١٣٦٩.

٣٣ ـ **كاشف الغطاء**: الشيخ الأكبر جعفر بن خضر: ١٢٢٧/١٨١٣، العقائد الجعفرية.

٣٤ ـ **الكعبي**: هاشم بن حردان: (١٢٣١/١٨١٦) ديوان هاشم الكعبي. النجف ١٣٥٤ هـ.

٣٥ ـ **كمونة**: محمد علي (١٢٨٢/ ١٨٦٥) ديوان كمونة، تحقيق الطريحي، النجف ١٣٦٧.

٣٦ ـ **الكواز**: حمادي بن مهدي (١٢٨٣/١٨٦٦) الفرقدان، تحقيق اليعقوبي. النجف ١٣٨٤.

٣٧ ـ **الكواز**: صالح بن مهدي (١٢٩٠/١٨٧٣) الفرقدان ديوان شعر (النجف ١٣٨٤ هـ).

٣٨ ـ **الناصر**: علي بن ناصر بن فلج (١٣٠٠/ ١٨٨٢) ديوان علي الناصر (مخطوط).

٣٩ ـ **نجف**: حسين: (١٢٥١/ ١٨٣٥) الدرّة النجفية.

٤٠ ـ **النحوي**: محمد رضا: (١٢٢٦/١٨١١) ديوان النحوي. تحقيق على الخاقاني. النجف ١٣٧٢ هـ.

٤١ ـ **حسين زغيب**: حسين بن محمد (١٢٣١ ـ ١٢٩٤)، شفاء الداء في رثاء سيد الشهداء. (مخطوط).

٤٢ ـ **مرتضى**: حسين الحسيني: (١٢٥٨/ ١٨٤٢)، ديوان في رثاء الحسين (مخطوط).

٤٣ ـ **برغاني**: محمد صالح قزويني (ت ١٢٨١ هـ) مفتاح البكاء في مصيبة خاص آل العباء (مخطوط ـ قم).

٤٤ ـ **برغاني**: محمد تقي بن محمد (١٢٦٤/١٨٤٨) مجالس المؤمنين ـ إيران.

٤٥ ـ **البزاز**: محمد بن علي: مقتل أبي عبد الله الحسين (ع). الفه سنة ١٢٠٣ هـ. (مخطوط).

٤٦ ـ **الخشتي**: المولى عبد الصاحب. (توفي قبل ١٢٧٤ هـ). مقتل أبي عبد الله الحسين. (الذريعة ٢٢/ ٢٥).

٤٧ ـ **الدربندي**: الفاضل: (ت ١٢٨٦ هـ). أسرار الشهادة؛ طهران.

٤٨ ـ **الرشتي**: كاظم بن قاسم (ت ١٢٥٩ هـ). أسرار الشهادة.

ـ **العصفور**: محسن: بُلغة الشيعة الكرام في تعبير الرؤيا والمنام. الكويت ـ مكتبة الفقيه ١٩٨٦.

٤٩ ـ **العصفوري**: حسين بن محمد (ت ١٢١٦ هـ). الحقائق الفاخرة. (مطبوع).

٥٠ ـ **العصفوري**: حسين: مقتل أبي عبد الله الحسين. (الذريعة ٢٢/ ٢٤).

٥١ ـ **العصفوري**: حسين: مثير الحزن الكامل في مقتل الإمام الضامن. (الذريعة ١٩/ ٣٦٢).

٥٢ ـ **العصفوري**: حسين: مجالس العاشور. الذريعة (١٩/ ٣٦٢).

٥٣ ـ **الزنجاني الموسوي**: السيد ميرزا أبو القاسم بن كاظم الزنجاني: (ت ١٢٩٢) الحسينية في إثبات حلية التشبيه في عزاء الحسين. (الذريعة ٧/ ٢٢).

٥٤ ـ **النقوي**: دلدار علي النصير آبادي (ت ١٢٣٥هـ). إثارة الأحزان (الذريعة ١/ ٨٤).

## القرن الرابع عشر (١٣٠١ هـ ـ ١٤٠٠ م)

### امتداداً إلى مطلع القرن الخامس عشر

١ ـ **الأسدي الكاظمي**: محمد علي حزن المؤمنين في مصاب آل ياسين بغداد

٢ ـ **الإسكافي**: محمد سعيد النجفي (١٣١٩/ ١٩٠٠) ديوان الاسكافي (لخطوط)

٣ ـ **الأعسم**: عباس بن عبد السادة: (١٣١٣/ ١٨٩٦) ديوان عباس الأعسم (مخطوط)

٤ ـ **الأمين**: السيد محسن بن عبد الكريم (١٢٨٤ ـ ١٣٧١ هـ/١٩٥٢) أعيان الشيعة: ٤/ ٤٧ ـ ١٨٨ دار التعارف ـ بيروت ١٩٨٠

٥ ـ **الأمين**: أصدق الأخبار في الأخذ بالثار. دار العالم الإسلامي. بيروت ١٩٨١

٦ ـ **الأمين**: السيد محسن: المجالس السنية دار التعاون بيروت ١٩٨٦

٧ ـ **الأمين**: السيد محسن: الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد: الوطنية دمشق

٨ ـ **الأمين**: السيد محسن: لواعج الاشجان في مقتل الحسين: الوطنية دمشق

٩ ـ **الأمين**: السيد محسن: اصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثار. الوطنية دمشق

١٠ ـ **الأمين**: السيد حسن بن محسن: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ٢/ ٢٣ بيروت ١٩٧٢

١١ ـ **الأميني**: عبد الحسين بن أحمد: الغدير، دار الكتاب العربي: بيروت ١٩٨٣

١٢ ـ **باقر**: محمد تقي: الإمام الحسين استراتيجية وموقف دار العلوم بيروت ١٩٨٧

١٣ ـ **بحر العلوم**: حسين بن رضا: (١٣٠٦/١٨٨٨) ديوان شعر (مخطوط)

ـ بحر العلوم: محمد تقي: (١٣١٨ ـ ١٣٩٣ هـ) مقتل الحسين أو واقعة الطف بيروت دار الزهراء ١٩٨٥

١٤ ـ بدران: عبد القادر (ت ١٣٤٦ هـ) تهذيب تاريخ دمشق الكبير ٤/ ٣١٥، المسير بيروت ١٩٧٩

ـ بحر العلوم: محمد. الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا (بيروت دار الزهراء ١٩٨٣)

١٥ ـ البزاز: الملاّحسن (١٣٠٥/ ١٨٨٧) ديوان البزاز القاهرة ١٣٠٥ هـ.

١٦ ـ البغدادي: حسن: الدر المنظوم في الحسين المظلوم

١٧ ـ البغدادي: السيد عباس بن علي (١٣٣١/ ١٩١٢) المآتم الشجيّة لمن رام التعزية.

١٨ ـ البغدادي: السيد عباس: ديوان البغدادي (مخطوط).

١٩ ـ البغدادي: السيد عباس معاجز الأئمة

٢٠ ـ البغدادي: السيد عباس: سلسلة الأنوار في النبي المختار.

٢١ ـ البغدادي: السيد مهدي: (١٣٢٩/ ١٩١١) اللآليء الغرويّة في المدائح الاحمدية

٢٢ ـ البلادي: حسين بن علي: رياض المدح والرثاء بغداد ١٣٢٨

ـ البلادي: حسين بن علي: عاشوراء ونساء الشيعة بيروت البلاغ د.ت

٢٣ ـ البناء: علي البغدادي: ١٣٣٦/ ١٩١٧ ديوان البنّاء

ـ بيضون: لبيب خطب الإمام الحسين دمشق ابن زيدون ١٩٧٤

٢٤ ـ الحبوبي: محمد سعيد: ١٣٣٤/ ١٩١٥، ديوان الحبوبي: بيروت ١٩١٣

٢٥ ـ أبو الحب: محسن: (١٣٠٥/ ١٨٨٧) ديوان محسن أبو الحب (مخطوط) كربلاء

٢١ ـ الحائري: محمد مهدي معالي السبطين. النعمان بيروت. و. ت.

٢٢ ـ الحسيني: علي جلال الحسين. القاهرة السلفية ١٣٤٩ هـ

٢٣ ـ الحسيني: مرتضى محسن نهج الشهادة الوفاء بيروت: ١٩٨٤

٢٤ ـ الحلبي: السيد جعفر: (١٣١٥/ ١٨٩٧) سحر بابل وسجع البلابل. العرفان صيدا ١٣٣١

٢٥ ـ الحلي: السيد جعفر: الجعفريات: ديوان في الحسين. النجف ١٣٦٩

٢٦ ـ **الحلي**: جواد (ت ١٩١٦) ديوان جواد الحلي (مخطوط)

٢٧ ـ **الحلي**: السيد حيدر (١٣٠٤/١٨٨٦) ديوان حيدر الحلّي تحقيق علي الخاقاني نجف ١٩٥٠

٢٨ ـ **الحلي**: السيد حيدر: الدر اليتيم: بمبي ١٣١٢

٢٩ ـ **الحلي**: السيد حيدر: الكلام الحلي في ولاية أمير المؤمنين علي الوفاء بيروت ١٩٨٢

٣٠ ـ **الحلي**: السيد عبد المطلب (١٣٣٩/١٩٢٠) ديوان عبد المطلب الحلي الهند ١٣١٢

٣١ ـ **الحمود**: حسن بن علي (١٣٣٧/١٩١٩) ديوان حسن الحمود (مخطوط)

٣٢ ـ **حيدر**: أسد. مع الحسين في نهضته دار التعاون بيروت ١٣٩٩

٣٣ ـ **الحمزاوي**: العدوي (ت ١٣٠٣ هـ) مشارق الأنوار ص ٩٢ القاهرة.

٣٤ ـ **الحيدري**: محمد الحيدري. الحسين الخالد. بغداد المعارف

٣٥ ـ **الحسيني**: عبد الرزاق كمونه مشاهد العترة الطاهرة ص ١٧٨ مؤسسة البلاغ ١٩٨٨

٣٦ ـ **الحسيني**: محمد علي هبة الدين: نهضة الحسين.

٣٧ ـ **الخاقاني**: علي. شعراء الغري النجف (١٩٥٤ ـ ٥٦)

٣٨ ـ **الخاقاني**: علي شعراء الحلة: النجف ١٩٥١

٣٩ ـ **الخضري**: محسن: (١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٤) ديوان محسن الخضري النجف ١٩٤٧

٤٠ ـ **الخراساني**: مهدي: معجم شعراء الطالبيين

٤١ ـ **خليفة**: إبراهيم محمد: في رحاب بطلة كربلاء البلاغ بيروت ١٩٨٥

٤٢ ـ **دائرة المعارف الإسلامية**: ٧/ ٤٢٧، بيروت.

٤٣ ـ **دخيل**: علي محمد علي: أئمتنا ١/ ١٧٤ دار المرتضى بيروت ١٩٨٢

٤٤ ـ **دخيل**: علي. أصحاب الحسين. دار المرتضى بيروت ١٩٨٢

ـ **دخيل**: علي. يوم الحسين النجف دار الحكمة ١٣٨٣

٤٥ ـ **الركابي**: علي الركابي (إياد به إبراهيم أبو حمزة) وقعة كربلاء دمشق مؤسسة النوري دار بلال

٤٦ ـ **الري شهري**: محمدي ميزان الحكمة ٤/ ٣٠٥ الدار الإسلامية بيروت ١٩٨٥

٤٧ ـ الزنجاني: إبراهيم. جولة في الأماكن المقدّسة ص ٧٧ الإعلمي بيروت ١٩٨٥

ـ الزنجاني: إبراهيم وسيلة الدارين في أنصار الحسين الأعلمي ١٩٨٢

٤٨ ـ الزنجاني: إبراهيم حدائق الأنس دار الزهراء بيروت ١٩٨٢

٤٩ ـ الزهيري: محمد بن النجفي: المعارف الإسلامية في المجالس الحسينية النجف ١٣٧٧

٥٠ ـ السبتي: كاظم حسن (ت ١٩٢٤) منتقى الدرر وآله الغرر النجف ١٩٥٢

٥١ ـ السبتي: كاظم حسن: الروضة الكاظمية (شعر)

٥٢ ـ السماوي: محمد طاهر: ابصار العين في أنصار الحسين النجف الحيدرية ١٣٤١

٥٣ ـ السماوي: محمد علي. مجال اللطف بأرض الطف النجف.

٥٤ ـ سلامة: بولس: عيد الغدير دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٣

٥٥ ـ السوداني: طاهر بن حسن (١٣٣٣/ ١٩١٥) ديوان في رثاء الحسين (مخطوط)

٥٦ ـ الشبيبي: محمد باقر (ت: ١٩٦٠) ديوان محمد باقر الشبيبي.

٥٧ ـ الشبيبي: محمد رضا (ت ١٩٦٥٦) ديوان الشبيبي بيروت ١٩١١

٥٨ ـ الشرقاوي: عبد الرحمٰن. الحسين ثائراً القاهرة. دار الهلال ١٩٧١

٥٩ ـ الشرقاوي: عبد الرحمٰن الحسين شهيداً القاهرة دار الهلال ١٩٧١

٦٠ ـ شرف الدين: محمد الرضا. الحسين (مسرحية شعرية) بغداد ـ النجاح

٦١ ـ شرف الدين: عبد الحسين المراجعات ٣١٣؛ دار الصادق بيروت

٦٢ ـ شعبان: حبيب: (ت ١٣٣٦ هـ) ديوان في رثاء الحسين (مخطوط)

٦٣ ـ الشّمَرْتي: عبود غفلة. البلاغة الشعبية في المراثي الحسينية. النعمان ـ النجف ١٩٦٨

٦٤ ـ شمس الدين: محمد مهدي: ثورة الحسين ظروفها الأجتماعية دار التعارف بيروت ١٩٧٧

٦٥ ـ شمس الدين: محمد مهدي: ثورة الحسين في الوجدان الشعبي الدار الإسلامية بيروت ١٩٨٠

٦٦ ـ شمس الدين: محمد مهدي: أنصار الحسين دار الفكر بيروت ١٩٧٥

٦٧ ـ **الشهرباني**: عبد القادر. شعراء بغداد.

٦٨ ـ **الشهرستاني**: هبة الدين (٨٨٤ ـ ١٩٦٧) نهضة الحسين بغداد ١٩٢٧

٦٩ ـ **الصّدر**: حسن نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين الهند

٧٠ ـ **الصفّار**: حسن: الحسين ومسؤولية الثورة. دار الحوراء بيروت ١٩٨٦

٧١ ـ **الطباطبائي**: السيد إبراهيم (١٣١٩/١٩٠١) ديوان إبراهيم الطباطبائي صيدة ١٣٣٢ هـ

٧٢ ـ **أبو طالب خان**: رحلة إلى العراق. ترجمة مصطفى جواد. بغداد ٩٧٠

٧٣ ـ **الطعمة**: سلمان هادي: تراث كربلاء. الأعلمي. بيروت ١٩٨٣

٧٤ ـ **الطعمة**: سلمان هادي: شعراء كربلاء

٧٥ ـ **الطعمة**: عبد الرزاق: كربلاء في التاريخ (مخطوط) كربلاء.

٧٦ ـ **الطعمة**: عبد الجواد الكليدار: تاريخ كربلاء الطبعة الثانية.

٧٧ ـ **الطعمة**: عبد الحسين الكليدار: بغية النبلاء في تاريخ كربلاء بغداد الارشا ١٩٦٦

٧٨ ـ **الطعمة**: محمد حسن الكليدار: مدينة الحسين.

٧٩ ـ **العاملي**: عبد الحسين إبراهيم سفينة النجاة. دار الحوراء بيروت ١٩٨٧

٨٠ ـ **العطار**: حيدر. المجالس الحيدرية في النهضة الحسينية.

٨١ ـ **العقاد**: عباس محمود، أبو الشهداء الحسين بن علي. سعد مصر بالفجالة د. ت

٨٢ ـ **العلايلي**: عبد الله. الإمام الحسين (سمو المعنى في سمو الذات..) مكتبة التربية بيروت ١٩٧٢

٨٣ ـ **العسيلي**: سعيد. كربلاء (ملحمة شعرية) دار الزهراء. بيروت ١٩٨٦

٨٤ ـ **آل عمران**: فرج. الروضة الندية في المراثي الحسينية.

٨٥ ـ **عوض**: علي بن الحسين الحلي (١٣٢٥/ ١٩٠٧) ديوان علي عوض (مخطوط)

٨٦ ـ **فضل الله**: رائف. الملحمة الإلهية أو كربلاء: بيروت ١٩٧٣

٨٧ ـ **الفيروزآبادي**: مرتضى الحسيني. فضائل الخمسة من الصحاح الستة. الأعلمي بيروت ١٩٨٢

٨٨ ـ **القرشي**: باقر شريف: حياة الإمام الحسين. الوفاء ـ بيروت ١٩٨٣

٨٩ ـ **القزويني**: صالح بن مهدي (١٣٠٦/١٨٨٨) الدرر الغروية في مدح ورثاء العترة المصطفوية النجف ١٩٦٦

٩٠ ـ **القزويني**: محمد بن مهدي: (١٣٣٥/١٩١٦) ديوان في رثاء الحسين (مخطوط)

٩١ ـ **قفطان**: عباس بن عبود (١٣٣٩/ ١٩٢٠) ديوان في رثاء الحسين (مخطوط)

٩٢ ـ **القمي**: عباس: الكنى والألقاب. الوفاء بيروت ١٩٨٣

٩٣ ـ **القمي**: عباس الأنوار البهية: طبع حجري ٥١٣٤٤

٩٤ ـ **القمي**: عباس مقتل السبط الشهيد (نفثة المصدور) ايران حجر ١٣٣٥

٩٥ ـ **القمي**: عباس مفاتيح الجنان: احياء التراث العربي بيروت

٩٧ ـ **القمي**: عباس سفينة البحار. ص ٢٥٦. الوفاء بيروت.

٩٨ ـ **القيّم**: حسن بن محمد الحلي. (١٣١٨/ ١٩٠٠) ديوان القيم تحقيق محمد علي اليعقوبي النجف ١٣٨٥

٩٩ ـ **كاشف الغطاء**: علي. الحصون المنيعة في تراجم شعراء الشيعة

١٠٠ ـ **كاشف الغطاء**: علي. سمير الحاضر، وأنيس المسافر

ـ **كاشف الغطاء**: محمد حسين بن علي (١٣٧٣ هـ) الأرض والتربة الحسينية: بيروت د. ت

١٠١ ـ **الكاظمي**: جابر (١٣١٢/ ١٨٩٥) ديوان جابر الكاظمي بغداد ١٩٦٤

١٠٢ ـ **الكاظمي**: عبد المحسن (ت ١٩٣٥) ديوان عبد المحسن الكاظمي. دمشق ١٩٣٥

١٠٣ ـ **الكرباسي**: موسى. البيوتات الأدبية في كربلاء.

١٠٤ ـ **الكركرشي الحلي**: يوسف. تاريخ الحلّة. الحيدرية ـ النجف ١٩٦٥

١٠٥ ـ **اللكهنوي**: حامد حسين (١٢٤٦ ـ ١٣٠٦) عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار ص ٩٤ الدار الإسلامية بيروت ١٤٠١ هـ.

١٠٦ ـ **المدرسي**: هادي. عاشوراء الهلال بيروت ١٩٨٥

١٠٧ ـ **مصبّح**: حسن بن مصبح الحلي (١٣١٧/ ١٨٩٩) روضة في رثاء الحسين

١٠٨ ـ **متز**: آدم الحضارة الإسلامية ترجمة أبو ريدة ص ١١٢ بيروت

١٠٩ ـ **المرجاني**: حيدر صالح. خطباء المنبر الحسيني.

١١٠ ـ **المظفّر**: عبد الواحد. بطل العلقمي

١١١ ـ **منصور**: علي. شعراء القطيف

١١٢ ـ **المقرّم**: عبد الرزاق (١٣١٦ ـ ١٣٩١/ ١٩٧١) مقتل الحسين دار الكتاب الإسلامي بيروت ١٩٧٩

١١٣ ـ **معتوق**: حسين (١٤٠١ هـ/ ١٩٨٠) الحسين مهاجراً وثائراً بيروت ١٩٨٨

١١٤ ـ **مغنية**: محمد جواد مع بطلة كربلاء دار الجواد بيروت ١٩٨٤

١١٥ ـ **مغنيّة**: محمد جواد المجالس الحسينية دار الجواد بيروت ١٩٨٤

١١٦ ـ **نصّار**: محمد بن علي (١٢٩٢/ ١٨٧٥) شجاعة الأنصار: الوطنية دمشق د.ت

١١٧ ـ **النجفي**: يعقوب بن جعفر (١٣٢٩/ ١٩١١) الروضة الحسينية النجف ١٩٦٢

١١٨ ـ **أبو النصر**: عمر. الحسين بن علي حفيد محمد بن عبد الله. الوطنية بيروت ١٣٥٣ هـ

١١٩ ـ **نور الدين**: حسن. عاشوراء في الأدب العاملي. المعاصر الدار الإسلامية ١٩٨٨

١٢٠ ـ **نوح**: حمادي بن نوح الكعبي (١٣٢٥/١٩٠٦) أخبار العارف ونهل الغارف.

١٢١ ـ **الهر كاظم**: (١٣٣٠/ ١٩١١) ديوان كاظم الهر.

١٢٢ ـ **الهندي**: (١٣٢٩/ ١٩١١) دين الفطرة. النجف ١٣٦١

١٢٣ ـ **اليعقوبي**: محمد علي. البابليات: النجف مطبعة الزهراء ١٩٥١

١٢٤ ـ **اليعقوبي**: محمد علي: الجعفريات. النجف الزهراء ١٩٤٨

١٢٥ ـ **صفوت**: أحمد زكي: جمهرة خطب العرب ١/ ٣٢٥ بيروت المكتبة العلمية

١٢٦ ـ **شبرّ**: جواد: أدب الطف أو شعراء الحسين بيروت الإعلمي ابتداء ١٩٦٩

ـ **شبرّ**: جواد مقتل الحسين. النعمان ـ النجف ١٩٦٤

١٢٧ ـ **سيد الأهل**: عبد العزيز. زينب عقيلة بني هاشم دار العلم للملايين بيروت ١٩٥٣

١٢٨ ـ **الزركلي**: خير الدين: الأعلام دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٠

١٢٩ ـ **المهاجر**: حبيب آل إبراهيم (١٣٨٤/ ١٩٦٥) ذكرى الحسين العرفان ١٩٣٥

١٣٠ ـ **الطهراني**: أغابزرك (١٣٨٩ هـ) الذريعة إلى تصانيف الشيعة دار الأضواء بيروت

١٣١ ـ **الخطيب**: علي بن الحسين الهاشمي. عقيلة بني هاشم الآداب النجف ١٩٦٧

١٣٢ ـ **زغيب**: عباس (١٢٧٤ ـ ١٣٠٥) ديوان في رثاء الحسين (مخطوط) يونين.

١٣٣ ـ **الحويزي**: عبد الحسين النجفي (١٣٧٦/١٩٥٧) ديوان النجف ١٣٨٦

١٣٤ ـ **نمر**: عبد الحسين بن أحمد. المدمع الصبيب في مقتل الشهيد (الذريعة ٢٠/ ٢٥٠)

١٣٥ ـ **ياسين**: محمد حسن الكاظمي المجالس (الذريعة ١٩/٣٥٣)

١٣٦ ـ **ابن سكنى**: محمد بن علي. مقتل أبي عبد الله الحسين. (الذريعة ٢٢/٢٨).

١٣٧ ـ **أبو الطوس**: عباس: يوم الحسين الخالد. النجف ـ النعمان. ١٣٧٣ هـ.

١٣٨ ـ **أبو علم**: توفيق: أهل البيت القاهرة.

١٣٩ ـ **الإحسائي**: أبو خميس (ت ١٣١٦ هـ) مقتل أبي عبد الله الحسين (الذريعة ٢٢/ ٢٧).

ـ **الإحسائي النجفي**: كاظم حمد: المجالس المرضية في مناقب النبي والعترة المصطفويّة: بيروت دار الشفيع ١٩٨٨.

١٤٠ ـ **الأديب**: عادل: الأئمة الأثنى عشر. بيروت. الدراسات الإسلامية ١٩٧٩.

١٤١ ـ **الأزدورقاني**: سلمة مقتل أبي عبد الله الحسين (ع). (الذريعة ٢٢/ ٢٥).

١٤٢ ـ **الأشعري**: أبو جعفر محمد: مقتل أبي عبد الله الحسين (ح) (الذريعة ٢٢/ ٢٧).

١٤٣ ـ **بارا**: أنطون. الحسين في الفكر المسيحي. تقديم أسعد علي. الكويت ط ٢: ١٩٨٠.

١٤٤ ـ **البحراني**: حسين بن علي البلادي: مقتل العباس، النجف، الحيدرية ١٩٥٥.

١٤٥ ـ **البحراني**: حسين بن علي البلادي: فاجعة يوم الأربعين. النجف الحيدرية ١٩٥٣.

١٤٦ ـ **البراقي**: حسين بن أحمد (حسون النجفي) (١٢٦١ ـ ١٣٣٢ هـ) بهجة الأولين والآخرين (تاريخ الكوفة).

١٤٧ ـ **البراقي**: حسين بن أحمد تاريخ الكوفة. النجف.

١٤٨ ـ **البراقي**: حسين بن أحمد. فضل كربلاء.

١٤٩ ـ **البراقي**: حسين بن أحمد: تاريخ النجف.

١٥٠ ـ **البراقي**: حسين بن أحمد مختصر مقاتل الطالبين (مخطوط مكتبة كاشف الغطاء).

١٥١ ـ **البطّاط**: عدوة السيد زكي: الحسين الثائر. النعمان ـ النجف. ١٣٨٣ هـ.

١٥٢ ـ **التستري**: جعفر: (ت ١٣٠٣ هـ) الخصائص الحسينية. الحيدرية ـ النجف ١٩٥٦.

١٥٣ ـ **التستري**: زياد: مقتل أبي عبد الله الحسين (ع). (الذريعة ٢٢/٢٥).

١٥٤ ـ **التستري**: محمد بن محمد علي: حول البكاء على الإمام الحسين السبط الشهيد. رقم.

١٥٥ ـ **الثامر**: مجيد حميد. جهاد الحسين (ع) النجف ـ النعمان ١٩٦٥.

١٥٦ ـ **جابر**: غادة: المرأة في ثورة الحسين. دار التعارف ـ بيروت ١٩٧٩.

١٥٧ ـ **الجعفري**: نجم الدين محمد: مقتل أبي عبد الله الحسين الذريعة (٢٢/٢٧)

١٥٨ ـ **جلال**: حسين علي. الحسين بن علي.

١٥٩ ـ **الجواهري**: شريف بن عبد الحسين. (١٣١٤/١٨٩٦)، مثير الأحزان في أمناء الرحمٰن. النجف.

١٦٠ ـ **الجواهري**: شريف بن عبد الحسين. مقتل أبي عبد الله الحسين النجف ١٣٣٠ هـ.

١٦٢ ـ **الحائري**: السيد محمد: تسلية المجالس. (الذريعة ٢٢/٢٧).

١٦٣ ـ **الحسني**: هاشم معروف: من وحي الثورة الحسينية. دار القلم بيروت.

١٦٤ ـ **الحسني**: هاشم معروف: الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ منشورات الرضا ١٤٠٤ هـ.

١٦٥ ـ **الحسني**: هاشم معروف: سيرة الأئمة الاثنى عشر بيروت ـ دار العلم ١٩٨١.

١٦٦ ـ **الحسيني**: السيد هاشم بن سليمان. مقتل أبي عبد الله الحسين (الذريعة ٢٢/٢٩).

١٦٧ ـ **الحكيم** محمد باقر: ثورة الحسين: هزة ضمير وحياة رسالة: طهران.

١٦٨ ـ **الحلي**: محمد حسين: الرحلة الحسينية. حبل المتين ـ النجف ١٣٢٩ هـ.

١٦٩ ـ **خالد**: محمد خالد محمد: أبناء الرسول في كربلاء. القاهرة ١٩٦٨.

١٧٠ ـ **الخالصي**: محمد بن مهدي. (ت ١٣٨٣ هـ) حسين مني وأنا من حسين. النجف ـ الغري ١٩٦٢.

١٧١ ـ **الخطيب**: السيد طاهر السيد حسن: البيان الأول ثورة الحسين. النجف: مطبعة النجف ١٣٨١.

١٧٢ ـ **الخوسفي**: المولى محمد القائني: مقتل أبي عبد الله الحسين (الذريعة ٢٢/٢٧).

١٧٩ ـ **الراضي**: عبد الحسين. يوم الشهيد. الزهراء ـ النجف. ١٣٧٠.

١٨٠ ـ **رضا**: محمد. الحسن والحسين سبطا رسول الله. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٨١ ـ **السحّار**: عبد الحميد جودة، أهل البيت. القاهرة.

١٨٢ ـ **سرور**: محمد عبد الباقي. الثائر الأول في الإسلام.

١٨٣ ـ **سليم**: عز الدين. ثورة الحسين، نظرة في الخلفيات. دار الهداية للطباعة. طهران ١٤٠٥ هـ.

١٨٤ ـ **سيد الأهل**: عبد العزيز. أهل البيت. القاهرة.

١٨٥ ـ **شرف الدين**: صدر الدين. رؤية جديدة لثورة الحسين. النجف ١٩٦٨.

١٨٦ ـ **شرف الدين**: عبد الحسين. المجالس القاهرة في مأتم العترة الطاهرة. النجف ـ دار النعمان ١٩٦٧.

١٨٧ ـ **الشعبان كردي**: المولى حسن. مقتل أبي عبد الله الحسين (ع) مطبوع سنة ١٣٠٥.

١٨٨ ـ **الشوشتري**: المولى حيدر علي. مقتل أبي عبد الله الحسين (ع) (الذريعة ٢٢/ ٢٥).

١٩٠ ـ **الطباطبائي**: عبد الحي. الحسين والإسلام. المطبعة العلمية ـ النجف.

١٩١ ـ **الطباطبائي**: عبد العزيز: الحسين والسُنّة. طهران.

١٩٢ ـ **طباطبائي يزدي**: محمد باقر بن مرتضى. لوائح اللوحين في أسرار شهادة الحسين. (مخطوط).

١٩٣ ـ **الطهراني**: محمد هادي: مقتل أبي عبد الله الحسين (ع). (الذريعة ٢٢/٢٩).

١٩٤ ـ **عابدين**: محمد علي: الدوافع الذاتية لأنصار الحسين. دار الكتاب الإسلامي ـ قم ١٩٨٣.

١٩٥ ـ **العاملي**: محمد بن محمد: مقتل أبي عبد الله الحسين. (الذريعة ٢٢/٢٨).

١٩٦ ـ **العبيدلي**: زينب وأخبار الزينبيات.

١٩٧ ـ **الغالي**: السيد حسين: نهضة الحسين بداية لا نهاية. دار الباقر قم.

١٩٨ ـ **فتاوي العلماء الأعلام في تشجيع الشعائر الحسينية**: مطبعة الآداب ـ النجف ١٣٨٥ هـ.

١٩٩ ـ **الفضلي**: عبد الهادي: ثورة الحسين: مطبعة النجف ـ النجف ١٣٨٣ هـ.

٢٠٠ ـ **بنت الشاطي**: عائشة عبد الرحمٰن. بطلة كربلاء. بيروت.

٢٠١ ـ **فهمي**: أحمد. ريحانة الرسول.

٢٠٢ ـ **القديحي**: حسين. مقتل العباس (الذريعة ٢٢/ ٣٣).

٢٠٣ ـ **القرة داغي**: يوسف بن زيد العابدين التبريزي (ت ٣٣٧ هـ) مقتل أبي عبد الله الحسين.

٢٠٤ ـ **القزويني**: الواعظ رضي: تظلُّم الزهراء في إهراق دماء آل العباء. الحيدرية النجف ١٩٥٦.

٢٠٥ ـ **القزويني**: عبد الكريم الحسين: الوثائق الرسمية لثورة الحسين ـ رقم ١٩٨٤.

٢٠٦ ـ **القزويني**: السيد ميرزا حسن بن علي (ت ١٣٥٨ هـ) مقتل أبي عبد الله الحسين.

٢٠٧ ـ **القزويني**: السيد محمد كاظم: فاجعة الطف. الآداب النجف، ١٩٦٤.

ـ **القزويني**: محمد إبراهيم بن محمد كاظم. السجود على التربة الحسينية. بيروت، مؤسسة الوفاء.

٢٠٨ ـ **الكاشاني**: السيد حسين: مقتل أبي عبد الله الحسين. (الذريعة ٢٢/ ٢٤).

٢٠٩ ـ **كاشف الغطاء**: محمد الحسين: السياسة الحسينية: النجف ١٣٤٩.

٢١٠ ـ **كاشف الغطاء**: محمد الحسين: مقتل الحسين. الحيدرية ـ النجف ١٩٤٠.

٢١١ ـ **الكاشي**: عبد الوهاب: مأساة الحسين بين السائل والمجيب. قم. منشورات الرضي ١٣٦٣.

٢١٢ ـ **الكاشي**: عبد الوهاب: محاضرات في المجالس الحسينية. قم. منشورات الرضي ١٤٠٥ هـ.

٢١٣ ـ **الكاظمي**: محمد علي: مقتل أبي عبد الله الحسين. (الذريعة: ٢٢/ ٢٦).

٢١٤ ـ **الكتبي**: محمد رضا: تاريخ المآتم الحسينية. دار الكتب التجارية النجف ١٣٠ هـ.

٢١٥ ـ **الكرادي**: علي: مقتل أبي عبد الله الحسين (الذريعة ٢٢/٢٦).

٢١٦ ـ **الكزازي**: رفيع: مقتل أبي عبد الله الحسين (الذريعة ٢٢/٢٥).

٢١٧ ـ **الكشميري**: محمد رضا بن محسن الملالي. حول نهضة الحسين. النعمان ـ النجف ١٩٦٥.

ـ **كمونة**: عبد الرزاق: (ت ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م) مشاهد العترة الطاهرة: بيروت مؤسسة البلاغ ١٩٨٨.

٢١٨ ـ **الكنتوري**: السيد غلام حسنين (ت ١٣٤٠ هـ) الحسينية القرآنية. الهند.

٢١٩ ـ **الكهنوي**: السيد مصطفى. مقتل أبي عبد الله الحسين (الذريعة ٢٢/٢٨).

٢٢٠ ـ **لجنة التأليف في دار التوحيد**: الإمام الحسين بن علي. دار التوحيد ـ طهران ١٩٨١.

٢٢١ ـ **لجنة التأليف في مؤسسة البلاغ**: الإمام الحسين ٢٤١ ويوم عاشوراء ومؤسسة البلاغ طهران ١٩٨٤.

٢٢٢ ـ **المالكي**: الشيخ فاضل: الثورة الحسينية مصارع الحق. النعمان ـ النجف ١٩٧٣.

٢٢٣ ـ **محمود**: ياسر: الحسين ثورة العصر. الأعلمي ـ بيروت ١٩٧٩.

٢٢٤ ـ **المدرسي**: السيد محمد تقي: عاشوراء الحسين وطريق النصر. طهران ١٩٨٥.

٢٢٥ ـ **المدرسي**: هادي: كتاب عاشوراء. المركز الثقافي الإسلامي ـ طهران ١٤٠٥.

٢٢٦ ـ **المدرسي**: هادي. الشهيد والثورة. طهران.

٢٢٧ ـ **المطهري**: الشهيد مرتضى. حقيقة النهضة الحسينية. ترجمة صادق البقال طهران.

٢٢٨ ـ **المظفّر**: عبد الواحد بن أحمد. سفير الحسين مسلم بن عقيل. الغزي ـ النجف ١٩٦٠.

٢٢٩ ـ **مغنية**: أحمد بين صلح الحسن وثورة الحسين مجلة الهادي. ١٣٩١.

٢١٠ ـ **المقرّم**: عبد الرزاق (١٣٩١/١٩٧١). السيدة سكينة. مطبعة القضاء ١٩٥٩.

٢٣١ ـ **المقرّم**: عبد الرزاق. علي الأكبر. الحيدرية ـ النجف ١٣٦٨ هـ.

٢٣٢ ـ **المقرّم**: عبد الرزاق: العباس بن أمير المؤمنين. قم.

٢٣٣ ـ **البحراني**: محمد علي بن محمد الموصولي. مأتم الحسين. النعمان ـ النجف ـ ١٣٨٥.

٢٣٤ ـ **الموسوي**: صفي الدين، مقتل أبي عبد الله الحسين. (الذريعة ٢٢/٢٥).

٢٣٥ ـ **النجم**: محمد رضا. فاجعة الطف. مطبعة القضاء ـ النجف ١٣٧٧ هـ.

٢٣٦ ـ **نصر الله**: حسن عباس: بالاشتراك مع صادق أثينه وند. الأدب السياسي الملتزم في الإسلام. دار التعارف بيروت ١٩٨٦.

٢٣٧ ـ **نظام العلماء**: ميرزا رفيع الدين الطباطبائي التبريزي (ت ١٣٢٦ هـ). كنوز السعادة في رموز الشهادة. تبريز ١٣٢٢ هـ.

٢٣٨ ـ **النقدي**: جعفر (ت ١٣٧٠ هـ). فاطمة بنت الحسين. الحيدرية النجف ١٩٦٤.

٢٣٩ ـ **النهاوندي**: إبراهيم بن إسحاق الأحمري. مقتل أبي عبد الله الحسين. (الذريعة ٢٢/٢٣).

٢٤٠ ـ **الهاشمي**: محمود. محاضرات في الثورة الحسينية. رقم ـ ١٩٨٣.

٢٤١ ـ **البحراني**: علي بن محمد البحري ـ الجامع في مقتل الحسين. (الذريعة ٥/ ٣٠).

٢٤٢ ـ **الهمداني**: أحمد صابري. أدب الحسين وحماسته رقم ١٣٩٥.

٢٤٣ ـ **الهيئة الأدبية في البصرة**: يوم الحسين. مطبعة العدل الإسلام: ١٣٧٠.

٢٤٢ ـ **اليزدي**: محمد باقر: مقتل أبي عبد الله الحسين (الذريعة ٢٢/ ٢٤).

٢٤٥ ـ **اليزدي**: حسن بن محمد علي: مهيج الأحزان وموقد النيران (مطبوع).

٢٤٦ ـ **يزدي**: عبد الخالق بن عبد الرحيم. مصائب المعصومين (مخطوط مكتبة المرعشي).

٢٤٧ ـ **يوسف**: حسين محمد. سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي.

٢٤٨ ـ **البابانى**: إسماعيل بن محمد: (١٣٣٩/ ١٩٢٠)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون مكتبة المثنى بغداد. د.ت.

٢٤٩ ـ **البابانى**: إسماعيل بن محمد هدية العارفين ١/ ٨٤٢، مكتبة المثنى ـ بغداد.

٢٥٠ ـ **ول ديورانت**: قصة الحضارة ١٣/ ٨٢، ترجمة محمد بدران. منشورات جامعة الدول العربية.

٢٥١ ـ **الطباطبائي**: محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن. الأعلمي ـ بيروت.

٢٥٢ ـ **الصادق**: عبد الحسين العاملي. عرف الولاء. المطبعة العصرية ـ صيدا.

٢٥٣ ـ **السماوي**: عبد الحميد (١٣١٥/ ١٣٨٤ هـ)، ديوان السماوي، دار الأندلس ـ بيروت ١٩٧١.

٢٥٤ ـ **عياد**: مرتضى مقتل الإمام الحسين بيروت دار الزهراء د.ت.

٢٥٥ ـ **التستري**: محمد دانشبار: حول البكاء على الإمام الحسين: د.ت بيروت.

٢٥٦ ـ **عابدين محمد علي**: الدوافع الذاتية لأنصار الحسين. دار الكتاب الإسلامي بيروت ١٩٨٠.

٢٥٧ ـ **علي خان**: عبد الكريم. مقتل سيد الشهداء الحسين بن علي. دار الزهراء بيروت ١٩٨٢.

٢٥٨ ـ **جابر**: ، غادة. المرأة في ثورة الحسين. بيروت، دار التعارف ١٩٧٩.

٢٥٩ ـ **محمود**: عبد الستّار. آراء علماء الغرب في الإمام الحسين. بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٧٠.

٢٦٠ ـ **عبد الغني**: جمعة. أشعة من حياة واستشهاد الحسين بن علي. بغداد ١٣٨٨.

٢٦١ ـ **المدرِّسي**: محمد تقي. الإمام الحسين قدوة وأسوة.

٢٦٢ ـ **النّائيني**: محمد حسن. الإمام الحسين ملتقى الكرامات. قم، مطبعة مهر ١٤٠٤.

٢٦٣ ـ **الصفار**: حسن بن موسى. الإمام الحسين ومسؤولية الثورة. الكويت ١٩٧٦.

٢٦٤ ـ **شلق**: علي. الحسين بن علي إمام الشاهدين والشاهدِّية. بيروت، دار المسيرة ١٩٨٠

٢٦٥ ـ **معتوق**: حسين. الحسين مهاجراً وثائراً. بيروت ١٩٨٨

٢٦٦ ـ **شريعتي**: علي. الحسين وارث آدم. إيران. قم

٢٦٧ ـ **سليمان**: كامل. الحسين بن علي. بيروت

٢٦٨ ـ **الكاظمي الكتبي**: عبد علي. ذكرى الحسين. بغداد ١٩٤١

٢٦٩ ـ **الربيعي**: عبد العظيم. السياسة الحسينية

٢٧٠ ـ **الخالصي**: محمد (م ١٩٦٣). يوم الطف. بغداد ١٣٣٢ هـ.

٢٧١ ـ **الكاظمي**: عبد المنعم. مقتل سيد الاوصياء ونجله سيد الشهداء. بغداد ١٩٦٤

٢٧٢ ـ **الإحسائي**: كاظم أحمد. من مجالس عاشوراء بيروت، مؤسسة البلاغ ١٩٩١

٢٧٣ ـ **المرعشي**: عبد الرضا. السجود على التربة الحسينية، النجف ط ١

٢٧٤ ـ **المظفّر**: عبد المهدي (م ١٩٤٤) السياسة الدينية لدفع الشبهات على المظاهرات الحسينية. النجف

٢٧٥ ـ **أبو النصر**: عمر. آل محمد في كربلاء. مصر.

٢٧٦ ـ **أبو علم**: توفيق الحسين بن علي. القاهرة دار المعارف

٢٧٧ ـ **السحار**: عبد الحميد حياة الحسين دار مكتبة مصر ١٩٧٧

٢٧٨ ـ **شلبي**: محمد. حياة الحسين. بيروت، دار الجيل ١٩٨٨

٢٧٩ ـ **الوائلي**: أحمد. الديوان، بيروت، دار الكتاب الإسلامي.

# فهرست الموضوعات



***



